العرب (الثقافي)

## خافيير بوغمارتي الخواجة الذي يتقن سرد الحكايات

الهندي آخيل شارما يفوز بجائزة دبلن للأدب

سعيد خطيبي: جوائز جزائرية تحت رعاية الرقابة

حسونة المصباحي: نهاية عصر الرواية العظيمة

عبدالرحمن بسيسو: وعي زائف وخيارات بائسة

نوري الجراح: البحث عن أصل العاصفة

ص11 إلى 16 »

وجوه


أحمد بن يسف ص 10 »
فنان رسومه تبشر بعودة الأندلسي الضائع

عادل إمام ص 9 »
مأمون البخيل يحاكم المجتمع المصري

أبو نواس ص 8 »
شارع الشعراء والفنانين والسمك المسكوف

عبدالسلام المجالي ص 7 »
الفيدرالية الأردنية الفلسطينية بين الوهم والواقع

# العرب

alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/06/19 – الموافق لـ 14 رمضان 1437

السنة 39 العدد 10311

Sunday 19/06/2016

39th Year, Issue 10311


# العبادي يفتح معركة الموصل قبل السيطرة على الفلوجة

## ● تشتيت قدرات الجيش لإفساح المجال لمشاركة الحشد

❑ **بغداد** – لم تنه القوات العراقية المسنودة بميليشيات الحشد الشعبي السيطرة على الفلوجة بشكل تام، ومرت إلى معركة الموصل، وهي خطوة أثارت تساؤلات بشأن الغاية منها في ظل مخاوف من أن يؤدي ذلك إلى تشتيت جهودها والسماح لتنظيم داعش بإعادة تنظيم نفسه وتنفيذ عمليات انتقامية بالسيارات المفخخة.

وأعلنت السلطات العراقية أن المرحلة الثانية لاستعادة محافظة نينوى وكبرى مدنها الموصل بدأت فجر السبت بينما تبذل القوات العراقية جهودا للقضاء على آخر جيوب المقاومة لتنظيم داعش في الفلوجة.

وكان رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي قال الجمعة في كلمة متلفزة مقتضبة "لقد وعدنا بتحرير الفلوجة وها قد عادت الفلوجة، قواتنا أحكمت سيطرتها على داخل المدينة لكن هناك بعض البؤر التي تحتاج إلى تطهير خلال الساعات القادمة".

وقال وزير الدفاع عبدالقادر العبيدي إن قواته بدأت فجر السبت المرحلة الثانية لتحرير نينوى، وأن "العملية تهدف إلى تحرير القيارة وجعلها مرتكزا نحو الموصل".

وتضم القيارة الواقعة على بعد 60 كلم جنوب الموصل مطارا عسكريا مهمّا تسعى القوات الأمنية إلى السيطرة عليه لاستخدامه كمرتكز لعمليات استعادة الموصل.

وقالت قيادة العمليات المشتركة في بيان إن "جحافل قواتكم المسلحة (...) باشرت الآن (...) التقدم في هذه الساعات باتجاه شمال صلاح الدين وجنوب الموصل".

ومن الواضح أنّ المرور إلى معركة الموصل، التي يقول الخبراء العسكريون إنها ستكون فاصلة ويجب أن يكون الإعداد لها جيّدا، هدفه إزالة الشكوك التي كانت عالقة بصورة القوات العراقية كقوات ضعيفة.

وقال مراقبون إن البدء بالهجوم على الأماكن المؤدية إلى الموصل يؤشر إلى رغبة رئيس الوزراء حيدر العبادي والأحزاب الداعمة له في استثمار هذا "النصر" سياسيا لتأكيد تماسك حكومته وقدرتها على الاستمرار، وإسكات المطالبين بالإصلاحات في الشارع العراقي.

وأشاروا إلى أن المبالغة في الحديث عن نصر على تنظيم بان بالكاشف أنه ضعيف ومتهاو، هدفه التغطية على الانتهاكات الطائفية لميليشيا الحشد الشعبي، وإظهار ذلك كضرورة في طريق هزيمة داعش.

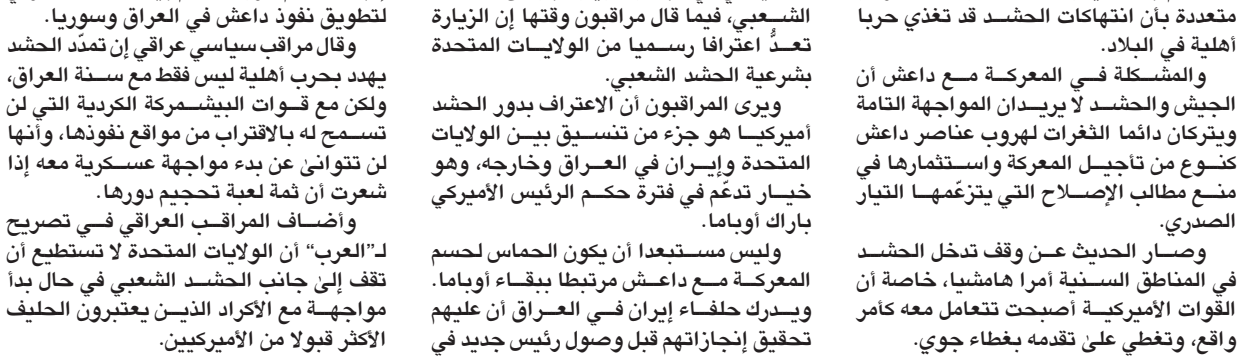

هل يعاد سيناريو الفلوجة في الموصل

ومن شأن خوض معركتين في نفس الوقت أن يشتت جهود القوات العراقية ويربكها لإفساح المجال أمام مشاركة الميليشيات الشيعية المرتبطة بإيران، وإعطائها دورا أكبر في الحرب على داعش وعدم إيلاء أي اهتمام بالتحذيرات الصادرة عن دوائر متعددة بأن انتهاكات الحشد قد تغذي حربا أهلية في البلاد.

والمشكلة في المعركة مع داعش أن الجيش والحشد لا يريدان المواجهة التامة ويتركان دائما الثغرات لهروب عناصر داعش كنوع من تأجيل المعركة واستثمارها في منع مطالب الإصلاح التي يتزعّمها التيار الصدري.

وصار الحديث عن وقف تدخل الحشد في المناطق السنية أمرا هامشيا، خاصة أن القوات الأميركية أصبحت تتعامل معه كأمر واقع، وتغطي على تقدمه بغطاء جوي.

ولا تعترض "الولايات المتحدة على مشاركة الحشد الشعبي في تحرير مدينة الموصل"، وذلك كما جاء على لسان القنصل الأميركي في البصرة ستيف ووكر.

وأشاد ووكر بـ"الإسهامات الفاعلة التي يقدمها الحشد الشعبي"، وذلك خلال زيارة قام بها في 12 مارس 2016 إلى مستشفى الصدر التعليمي في البصرة لزيارة جرحى الحشد الشعبي، فيما قال مراقبون وقتها إن الزيارة تعدُّ اعترافا رسميا من الولايات المتحدة بشرعية الحشد الشعبي.

ويرى المراقبون أن الاعتراف بدور الحشد أميركيا هو جزء من تنسيق بين الولايات المتحدة وإيران في العراق وخارجه، وهو خيار تدعّم في فترة حكم الرئيس الأميركي باراك أوباما.

وليس مستبعدا أن يكون الحماس لحسم المعركة مع داعش مرتبطا ببقاء أوباما. ويدرك حلفاء إيران في العراق أن عليهم تحقيق إنجازاتهم قبل وصول رئيس جديد في واشنطن قد لا يكون متحمسا لإيران وأدواتها مثل أوباما.

وداعش الآن في وضع دفاعي، لكن ذلك لا يجعل من مهمة استعادة الموصل أمرا سهلا خاصة أن أطرافا أخرى تبحث عن دور في هذه الحرب، ولن تسمح بتمدد الحشد الشعبي غربا، مثل تركيا، والأكراد الذين يريدون إثبات أنهم الورقة الأهم بيد التحالف الدولي لتطويق نفوذ داعش في العراق وسوريا.

وقال مراقب سياسي عراقي إن تمدّد الحشد يهدد بحرب أهلية ليس فقط مع سنة العراق، ولكن مع قوات البيشمركة الكردية التي لن تسمح له بالاقتراب من مواقع نفوذها، وأنها لن تتوانى عن بدء مواجهة عسكرية معه إذا شعرت أن ثمة لعبة تحجيم دورها.

وأضاف المراقب العراقي في تصريح لـ"العرب" أن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تقف إلى جانب الحشد الشعبي في حال بدأ مواجهة مع الأكراد الذين يعتبرون الحليف الأكثر قبولا من الأميركيين.

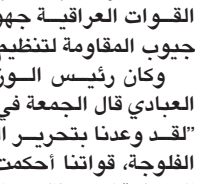

**الثابت الوحيد في اليمن**

خيرالله خيرالله

ص 5 »

## حكم مؤبد لمرسي في قضية التخابر

❑ **القاهرة** – قضت محكمة جنايات القاهرة أمس بمعاقبة الرئيس المعزول محمد مرسي بالسجن 40 عاما، وإعدام 6 آخرين، والسجن المشدد لأربعة، بتهمة قيادة جماعة إرهابية، وتسهيل تسريب بعض الوثائق الهامة للخارج، في القضية المعروفة في مصر بـ"التخابر مع قطر".

وواجه المتهمون في هذه القضية اتهامات بتهريب الوثائق والتقارير السرية المتعلقة بأمن الدولة والصادرة من جهات سيادية في مصر إلى دولة قطر، بقصد الإضرار بمركز البلاد الحربي والسياسي والدبلوماسي والاقتصادي وبمصالحها القومية في الفترة من يونيو عام 2013 حتى 2 سبتمبر 2014.

وذكرت المحكمة أنها استمعت إلى شهادة 48 من القيادات الكبيرة بالدولة المصرية، أكدت أن المحكوم عليهم أخطر من الجواسيس.

ويعد هذا الحكم الرابع بحق مرسي، بعد إدانته في 3 قضايا سابقة هي أحداث الاتحادية التي حُكم عليه فيها بالسجن المشدد 20 عاما، وقضية التخابر مع حماس التي حُكم عليه فيها بالسجن المؤبد 20 عاما، وقضية اقتحام السجون التي حكم فيها عليه بالإعدام شنقا.

وتقدم مرسي بطعون للنقض على تلك الأحكام. وقال أحمد شوقي أستاذ القانون الجنائي بجامعة المنصورة لـ"العرب"، إنه في حال قبول الطعن في القضية التي تم الحكم فيها على مرسي بالإعدام، فإنه يقضي عقوبة السجن المؤبد باعتبارها العقوبة الأكبر، وتبقى نافذة بالنسبة إلى باقي الأحكام.

وأوضح أن قبول طعن مرسي والمحكوم عليهم بالإعدام، يتوقف على حجم الخطأ في تطبيق القانون، أو الإجراءات، وبطلان الحكم وأنه حال الموافقة على النقض تعاد إلى محكمة الجنايات مرة أخرى، لكن من خلال دائرة مغايرة للتي أصدرت الحكم الأول.

وبحسب قانونيين، فإن غالبية القضايا التي يتم فيها الحكم بالإعدام على أيّ من المتهمين يتم قبول الطعن فيها، للتأكد من سلامة الحكم والذي يواجه انتقادات حقوقية دولية.

وقال مراقبون إن إمكانية الطعن في الكثير من القضايا يفتح الباب أمام التخفيف فيها بانتظار صدور قانون العدالة الانتقالية.

وتتجه الحكومة المصرية نحو إعداد قانون للعدالة الانتقالية، لا يمانع من التصالح مع أفراد جماعة الإخوان المسلمين ممن لم تتلوث أياديهم بالدماء، وهو ما يفتح المجال أمام احتمال صدور عفو من قبل الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي عن أيّ متهم حال الوصول إلى اتفاق يقضي بإنجاز مصالحة وطنية.

# بان كي مون يبحث عن التهدئة مع السعودية بعد ضجة القائمة السوداء

❑ **نيويورك** – قال مراقبون إن الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون سيسعى إلى التهدئة مع السعودية خلال اللقاء الذي ينتظر أن يجمعه الأربعاء القادم مع ولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بعد التصريحات التي قال فيها إنه تعرض لضغوط لرفع اسم التحالف العربي في اليمن من القائمة السوداء.

وقال متحدث باسم الأمم المتحدة إن ولي ولي العهد السعودي طلب عقد اجتماع مع الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون.

وقال مصدر دبلوماسي إنه من المتوقع أن يصل الأمير محمد إلى نيويورك الثلاثاء لعقد لقاءات مع عدد من رؤساء الشركات بعد زيارة للساحل الغربي الأميركي. وقال المتحدث ستيفان دوجاريك "وصل طلب رسمي إلى مكتب الأمين العام لعقد اجتماع مع ولي ولي العهد السعودي وعندما نتمكن من تأكيد شيء سنفعل".

وسيجد الأمين العام نفسه أمام وضع جديد خاصة بعد زيارة الأمير محمد بن سلمان إلى واشنطن ولقاءاته الواسعة مع مختلف المسؤولين وعلى رأسهم الرئيس الأميركي باراك أوباما، ووزير الخارجية جون كيري، ووزير الدفاع أشتون كارتر.

ولا يمكن لبان كي مون أن يخرق السقف الذي تسمح به الولايات المتحدة، وقد سعى المسؤولون خلال تلك اللقاءات لتأكيد أهمية العلاقة مع السعودية، والعمل على تطويرها وتعميقها، فضلا عن تفهم الدور الإقليمي الذي تلعبه السعودية في اليمن لفرض عودة الشرعية.

ويعيش بان كي مون، في آخر أيام مدته على رأس المنظمة الدولية، حالة من العزلة خاصة من الدول الكبرى ذات التأثير في مجلس الأمن، وبدا ذلك جليا حين كان يأمل أن تدعمه في خلافه مع المغرب، لكنها صدمته حين نأت بنفسها عنه.

ونجحت الضغوط المغربية في دفع بان كي مون إلى تقديم اعتذار عن كلمة "احتلال" في توصيف الوضع في الصحراء، عن طريق المتحدث باسمه الذي قال للصحافيين إن استخدام الأمين العام "للكلمة لم يكن مخططا له ولا متعمدا بل جاء عفويا كرد فعل شخصي. نأسف لسوء الفهم والتبعات الناجمة التي أثارها هذا التعبير الشخصي عن الاهتمام".

وفاجأ الأمين العام للأمم المتحدة العالم بالحديث عن تعرضه لضغوط لرفع اسم التحالف العربي في اليمن من القائمة السوداء في انتهاك حقوق الأطفال، ما أثار تساؤلات حول هذا الاعتراف، وهل يرضى بان لنفسه وللمنظمة التراجع عن قرار تحت ضغط أيّ جهة كانت حتى لو كانت السعودية التي تموّل جانبا كبيرا من نشاط الأمم المتحدة.

والسعودية هي رابع أكبر مانح للأونروا بعد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وبريطانيا، وقدمت قرابة مئة مليون دولار للوكالة العام الماضي. وأثار رفع اسم التحالف من القائمة السوداء ردود فعل غاضبة من جماعات حقوقية اتهمت بان كي مون بالرضوخ لضغوط دول قوية.

وقالت المنظمات الحقوقية إن بان، وهو في العام الأخير من فترته الثانية بالمنصب، خاطر بالإضرار بإرثه كرئيس للمنظمة الدولية. ولم ترد الأمم المتحدة على خطاب أرسله في الثامن من يونيو السفير السعودي لدى المنظمة عبدالله المعلمي نيابة عن التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن يطلب فيه تفاصيل عن مصادر المعلومات التي وردت في تقرير الأمم المتحدة الخاص بانتهاكات حقوق الأطفال في الصراعات المسلحة.

وجدد دوجاريك هذا الأسبوع تأكيده أن الأمم المتحدة لن تكشف عن هذه المصادر، ما يزيد من الشكوك بشأن مصداقيتها، وأنها ربما اعتمدت على تقارير موجهة من أطراف تمثل جزءا من الصراع في اليمن أو داعمة لها.

**صحوة علمانية**

أحمد عدنان

ص 5 »

وذكر تقرير الأمم المتحدة عن الأطفال في الصراعات المسلحة أن التحالف الذي بدأ حملته الجوية في مارس 2015 لهزيمة الحوثيين المتحالفين مع إيران مسؤول عن 60 بالمئة من وفيات وإصابات الأطفال في الصراع العام الماضي وقتل 510 وإصابة 667 طفلا، وهو ما تنفيه السعودية بشدة.

وقالت مصادر دبلوماسية إن السعودية، وهي مانحة رئيسية للمنظمة، هددت بوقف تمويل برامج الأمم المتحدة، وإنها لوحت باستصدار فتوى ضد المنظمة، لكن الرياض ردت على تلك المغالطات ونفت بشدة إصدار أيّ تهديدات رغم أن بان نفسه أكد ذلك.

وقال المعلمي إن بلاده لا تستخدم التهديدات ولا الترهيب، وإنها ملتزمة جدا تجاه الأمم المتحدة. ونفى المعلمي أي تهديد باحتمال إصدار الفتوى، كما وصف الأمر بالسخيف والمشين، مضيفا أن الهدف من اجتماع هيئة كبار العلماء في السعودية هو إقرار وإصدار بيان بدين إدراج التحالف العربي في اليمن على "القائمة السوداء".


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

# أزمة صامتة بين المغرب وموريتانيا

## النفوذ الجزائري داخل دوائر القرار في نواكشوط يسمم العلاقة مع الرباط

عرفت العلاقات المغربية الموريتانية في السنوات الأخيرة الكثير من الشد والجذب وغالبا ما يكون التوتر بين البلدين باردا وصامتا. واعتبر مراقبون أن النفوذ الجزائري داخل دوائر القرار في نواكشوط كان دوما عاملا مؤثرا في برودة علاقات المغرب وموريتانيا.

محمد بن امحمد العلوي

السير على خيط رفيع

❑ **الرباط** – في تطور لافت، منعت السلطات الموريتانية عمال مغاربة في شركة الاتصالات "موريتيل" (يملكها البلدان مناصفة) من دخول المقر الرئيسي بنواكشوط، بدعوى أن القانون الموريتاني يحظر منح المناصب الحساسة في شركة الاتصالات لغير الموريتانيين.

ويأتي هذا التطور في وقت تواترت فيه المعطيات عن مسعى جزائري لشل حركة المغرب في المنطقة بحجب المعلومات المصنفة على أنها تمثل تهديدا استراتيجيا لأمن المنطقة.

ويرجح مراقبون أن يكون المسعى الجزائري ما دفع نواكشوط على مستويات عليا في الدولة الى اتخاذ مثل هذا القرار.

وأكد محمد فقيهي أستاذ العلوم السياسية بجامعة فاس، لـ"العرب"، أن التوتر المزمن الذي تعرفه العلاقات الموريتانية المغربية له أسباب وتداعيات متعددة آخرها ما تم على مستوى شركة الاتصالات الموريتانية وطرد الموظفين المغاربة الذين يشغلون مناصب حساسة، تحت مبرر أن شركة "موريتيل" لها دور حساس محليا.

ورسميا نفى مصطفى الخلفي وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة المغربية خلال ندوة صحفية عقدها الخميس، عقب انعقاد المجلس الحكومي، أن تكون هناك معطيات تفيد بوجود أزمة مع موريتانيا، وقال ملاحظون إن هناك توجها بإبقاء التوتر صامتا بين البلدين وفي حدوده الدنيا.

في نفس الاتجاه أكد وزير الثقافة، الناطق الرسمي باسم الحكومة الموريتانية؛ محمد الأمين ولد الشيخ، لوسائل إعلام بلاده أنه "لا وجود لأيّ خطوة من شأنها الإساءة للعلاقات المغربية الموريتانية، بل هي علاقات ممتازة، وليس هناك ما يخالف هذا التوجه".

وتساءل ملاحظون كيف يمكن الحديث عن عدم توتر في العلاقات وسفارة موريتانيا في الرباط لا تزال خالية حتى الآن من أيّ تمثيل دبلوماسي رفيع بعد سحبها محمد ولد مكحل القائم بالأعمال في السفارة المغربية من الرباط في العام 2014.

واعتبر الملاحظون أن الجزائر ضالعة بشكل كبير في التأثير على العلاقات الموريتانية المغربية عبر تحريك أذرعها الإعلامية واللوبيات الداعمة لها ولأطروحة الانفصاليين بتندوف، وأكد هؤلاء أن الاجهزة الجزائرية تضغط لكسب نواكشوط إلى جانبها استخباراتيا وأمنيا خصوصا بعد قرار المغرب تخفيض قوات المينورسو في مكوّنها العسكري.

وحسب محمد فقيهي، فإن جبهة بوليساريو هي أهم أسباب التوتر المغربي الموريتاني، حيث أن هذه الأزمة القديمة بين الجبهة والمغرب جعلت موريتانيا تحاول اتخاذ موقف توازن به علاقاتها مع المغرب أولا والجزائر ثانيا والاتحاد الأفريقي ثالثا.

وأكد فقيهي أن موريتانيا لا تستطيع أن تفقد المغرب أو تنعزل في علاقاتها معه، ولا هي ترغب في قطع علاقاتها مع الأطراف الأخرى، موضحا أن هذا النوع من التوازن سيكلف موريتانيا كثيرا ولا تستطيع في كثير من الأحيان أن تتموقع بدقة في اتجاه معين وهي معادلة صعبة جدا عليها.

ومن هذا المنطلق شدد أستاذ العلوم السياسية بجامعة فاس على أن النظام الموريتاني يضع نفسه في موقف حرج مع المغرب ثم مع المكونات الأخرى للمنظومة الجهوية والإقليمية.

وأشار إلى أن الحضور الرسمي مؤخرا لموريتانيا في جنازة زعيم بوليساريو يعتبر تموقعا باتجاه الجزائر ومن يؤيدون الطرح الانفصالي للصحراء، وهو التوجه الذي أغضب المغرب حيث أن الملك محمد السادس رفض استقبال وزير خارجية موريتانيا، وهذا ما جعل نواكشوط تأخذ موقفا حديا ومتصلبا.

ونشرت جريدة "أخبار الوطن" الموريتانية خبرا يقول إن وزير الخارجية الموريتاني ذهب إلى الرباط في زيارتين متتاليتين مؤخرا ليسلم إلى الملك محمد السادس دعوة الحضور إلى القمة العربية في نواكشوط، مشيرا من نفس المنبر الاعلامي إلى أن العاهل المغربي لم يستقبله في كلتا الزيارتين.

ولا يمكن عزل التوتر الحالي بين المغرب وموريتانيا عما يجري إقليميا، فموت زعيم بوليساريو دفع محمد ولد عبدالعزيز، رئيس موريتانيا إلى رفع برقية تعزية للجبهة الانفصالية وصف فيها كبير الانفصاليين المتوفى بـ"رئيس الجمهورية العربية الصحراوية"، الشيء الذي اعتبره محللون إمعانا في استفزاز المغرب، خصوصا وأن فترة رئاسة الرئيس الحالي لموريتانيا عرفت انحيازا كبيرا نحو البوليساريو حيث استقبل مسؤولين فيها بشكل متواتر.

ولم يخف خبراء في شؤون شمال أفريقيا، أن تأثير تغيّر الأنظمة بموريتانيا ينعكس سلبا على صناعة سياسة خارجية ثابتة وبعقيدة استراتيجية لا تخضع لمزاجية الحاكم، ويؤكد هؤلاء أنّ تأرجح علاقات نواكشوط بين الجزائر والمغرب سيبقى ثابتا مع ميلها مؤخرا نحو الجانب الجزائري.

وشدد محمد فقيهي، لـ"العرب"، على أن حالة الشد والجذب بين الطرفين ستمس مستقبل نواكشوط أكثر من الرباط، حيث أن قوة المغرب الصاعدة تفرض على موريتانيا أن تخضع لمنطق المصالح وهذا ما يجعل من مسلكها الأخير سلبيا عليها خاصة إذا ما زادت العلاقات البينية سوءا اكثر مما هي عليه الآن.

### انفراج في العلاقة بين المغرب والأمم المتحدة

❑ **الرباط** – قالت مصادر دبلوماسية إن المغرب اقترح السماح لنحو 25 موظفا مدنيا بالعودة فورا إلى بعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام في الصحراء المغربية المتنازع عليها في علامة على احتمال تراجع حدة التوترات بين الرباط والأمم المتحدة.

واستخدم الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في وقت سابق من العام الجاري كلمة "احتلال" لوصف استعادة المغرب لصحرائه عام 1975 بعد خروج المستعمر الأسباني.

وتفوه بهذه الكلمة خلال زيارة أداها، في مارس الماضي، لمخيمات اللاجئين في جنوب الجزائر التي تسيطر عليها جبهة البوليساريو الانفصالية.

واعتبر المغرب آنذاك أن تصريحات بان تعد تخليا عن موقف حيادي، وطلب من الأمم المتحدة أن تسحب العشرات من موظفيها المدنيين وتغلق مكتب الاتصال العسكري الخاص ببعثة حفظ السلام.

وتُجري الأمم المتحدة محادثات مع المغرب لإنهاء هذا الخلاف منذ أشهر. وقالت مصادر دبلوماسية بالأمم المتحدة شريطة عدم نشر اسمها إن المباحثات حققت على ما يبدو بعض النتائج على الرغم من تحذيرها من أنه لم يتم الانتهاء من شيء أو التوقيع عليه.

وقال مصدر "صحيح أن المغرب عرض السماح لنحو 25 موظفا بالعودة رغم أنه مازال يجري التفاوض بشأن الأمر كله."

وفي أبريل مدد مجلس الأمن الدولي عمل المينورسو لسنة أخرى وطالب باستئناف عملها كاملا بشكل عاجل. ولكن دبلوماسيين بالمجلس ومسؤولين بالأمم المتحدة قالوا إن المباحثات بشأن استئناف المينورسو عملها بشكل كامل بطيئة وصعبة.

ويعد الجدال بشأن التصريح الذي أدلى به بان خلال زيارة لمخيمات لاجئين صحراويين أسوأ خلاف للمغرب مع الأمم المتحدة منذ عام 1991 عندما توسطت الأمم المتحدة في وقف لإطلاق النار لإنهاء الصراع المسلح الذي نشب مع الجبهة الانفصالية وإنشاء المينورسو.

وقالت المصادر الدبلوماسية أن كلا من المغرب والأمم المتحدة يريد إنهاء الخلاف.

وكان بان كي مون قد قدم اعتذاره للمغرب عمّا صدح به، مشددا بعد أيام من اندلاع شرارة الأزمة أن "موقف الأمم المتحدة لم يتغير.. لن ينحاز لأيّ طرف في قضية الصحراء".

وأطلع إيرفيه لادسو رئيس عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام مجلس الأمن الدولي الخميس الماضي على تطورات مباحثات المينورسو. وأبلغ العديد من الدبلوماسيين في ذلك الاجتماع المغلق أن لادسو تحدث عن زخم إيجابي في المحادثات مع المغرب.

ويحرص المغرب على إنهاء الصراع المفتعل حول الصحراء، وقد عرض مقترحا لحكم ذاتي فيها، لقي ترحيبا من المجتمع الدولي.

# ضحايا «الجنرال توفيق» يتهيأون للقصاص من جهاز الاستخبارات الجزائري

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – أثار القانون الصادر مؤخّرا عن مجلس الوزراء، حول تعزيز واجب التحفظ لدى ضباط المؤسسة العسكرية، وإطلاق جملة عقوبات في حقّ المخالفين، استفهامات حول حريّة التعبير لدى هذه الفئة، والخلفية التي دفعت الحكومة إلى لجم ضباط المؤسسة، حتى بعد إنهائهم الخدمة، وعن الترويض الممنهج للمؤسسة، فبعدما كانت الحاكم الفعلي للبلاد طيلة عقود من الزمن، صارت مجرد مؤسسة مجبرة على الولاء والطاعة.

والتزم ضباط متقاعدون من المؤسسة العسكرية، الصمت لحد الآن حيال القانون المستجد، على غرار وزير الدفاع الأسبق الجنرال خالد نزار، الذي لم يتوان في أكثر من مناسبة، عن إثارة العديد من المسائل السياسية وخيارات المؤسسة العسكرية، خاصة منذ مطلع تسعينات القرن الماضي، إلى غاية الأشهر الأخيرة، وإلى دور ونفوذ المؤسسة في القرارات الكبرى للبلاد، بما فيها حسم التوجهات السياسية في الجزائر.

ولم يتسن لـ"العرب"، الأخذ بتصريح أيّ من ضباط المؤسستين العسكرية والأمنية، من المتعاطين مع وسائل الإعلام، حيث اعتذروا عن الإدلاء بأيّ تعليق أو موقف إزاء قانون واجب التحفظ، وهي رسالة تنطوي على الغموض الذي يكتنف القانون، وربما إجماع على ترك المجال للطبقة السياسية، بما أن القانون سيتم عرضه للنقاش على هيئة البرلمان لاحقا، حيث ينتظر تقديم التوضيحات اللازمة من طرف الحكومة، وقد يتعرض للتعديل، من أجل الحفاظ على الحريات في البلاد.

ورغم أن وزارة الدفاع الجزائرية، تقدمت بتوضيح خلصت فيه إلى أن التعديلات المقترحة على القانون الأساسي للمستخدمين العسكريين والقانون الأساسي لضباط الاحتياط، وتعميم واجب التحفظ تحديدا، وفرض عقوبات في حالة انتهاك القانون، لا يعدّ مساسا بالحريات المنصوص عليها في الدستور، إلا أن أحزابا في المعارضة على غرار جبهة العدالة والتنمية (إسلامية)، وحزب العمال، وجبهة القوى الاشتراكية (يسار)، أعربت في أولى مواقفها عن تحفظها على نص القانون.

وقال ممثل وزارة الدفاع، أمام أعضاء لجنة الدفاع بالمجلس الشعبي الوطني، "التعديلات التي مست المادة 24 من القانون الأساسي للمستخدمين العسكريين، وضمت فرض عقوبات على كل من ينتهك واجب التحفظ، وهي سحب وسام الشرف، الملاحقة القضائية وتنزيل الرتبة، لا تطبق إلا في حالات ثلاث: المساس بوحدة الجيش الوطني الشعبي (أي التحريض للتمرد والعصيان)، والوحدة الترابية ووحدة الشعب الجزائري".

إلا أن نائب حزب العمال في لجنة الدفاع البرلمانية رمضان تعزيبت، اعتبر النص الجديد "غير دستوري، وهو مساس بمبادئ المساواة بين المواطنين"، وشدد على أن الصياغة الجديدة يمكن أن تكيف أيّ تصريح لضابط متقاعد مع المساس بالمؤسسات الجمهورية، وأن إسكات الأصوات المعروفة بمساهمتها في النقاش في الشأن العام، سيحرم الجزائريين من معرفة رأي النخبة العسكرية والأمنية في مختلف الاهتمامات الوطنية.

وتنص التعديلات المقترحة على البند 24 من القانون، على "إلزام العسكري بعد التوقف النهائي عن الخدمة، أو المحالين على الاحتياط، بواجب الاحتراس والتحفظ أسوة بالضباط العاملين، تحت طائل سحب وسام الشرف ورفع شكوى ضده لدى الجهات المختصة، وكذا التنزيل في الرتبة".

ويرى مراقبون أن واجب التحفظ، يشكل حلقة جديدة من مسلسل ترويض رئاسة الجمهورية للمؤسستين العسكرية والأمنية، خاصة وأن تصريحات سابقة لبعض الضباط على غرار الجنرال خالد نزار، وحسين بن حديد، وأخرى منتظرة من طرف الضباط المقالين من جهاز الاستخبارات المنحل، يمكن أن تخلط أوراق السلطة في أيّ لحظة، خاصة إذا تكلم المدير السابق للاستخبارات الجنرال محمد مدين (توفيق)، يمكن أن يقلب الموازين، لتمكنه من مختلف الملفات، ولذلك جاءت الخطوة لإسكات الجنرالات، المناوئين لجناح قصر الرئاسة.

وجاء الحراك الذي يقوده بعض الناشطين المقرّبين من حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم، من أجل إطلاق ما أسموه بـ"اللجنة الوطنية لدعم الدولة المدنية"، ليعزّز خيار الإجهاز على فلول جهاز الاستخبارات السابق، وربما جرجرة ضباطه وقياداته وعلى رأسهم الجنرال (توفيق )، إلى القضاء للدفاع عما يرونه "ضحايا جهاز الاستخبارات".

وتشير وثائق للمشروع التأسيسي للتنظيم المدني، إلى أن كوادر سابقة في الدولة وقيادات في منظمات جماهيرية محسوبة على الحزب الحاكم، أنهت اللمسات الأخيرة من أجل إطلاق "اللجنة الوطنية لدعم الدولة المدنية"، وأن لقاءين عقدا في محافظتي باتنة وبرج بوعريريج لأجل الإعلان عن المؤتمر التأسيسي خلال الأسابيع القادمة.

ويحظى الناشطون المقرّبون بدعم الرجل الأول في الحزب عمار سعداني، وأن المبادرة هي وجه آخر للحرب التي أشعلها الرجل ضد الجهاز وضد الجنرال توفيق منذ العام 2014، وستكون ذراعا أهلية للترويج لمشروع "الدولة المدنية" الذي رفعه الأخير منذ ما قبل انتخابات العهدة الرئاسية الرابعة للرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، ولمبادرة "الجدار الوطني" المتعثرة.

حان وقت الحساب

وبحسب مصادر مطّلعة فإن التشاور بين الناشطين وقيادة الحزب الحاكم، يتركز على ضرورة بحث مصير الكوادر التي أقصاها أو عزلها جهاز الاستخبارات، وهو ما يعرف بـ "ضحايا " الجنرال توفيق، إبان التسعينات، الأمر الذي سيفتح الباب أمام سجالات جديدة، بين فئة تريد القصاص لنفسها، وبين فئة ستضطر للدفاع عن نفسها، وحماية رجالاتها من التوظيف السياسي للصراع بين الرئاسة والاستخبارات.

وحذرت فعاليات سياسية من إخاطة قانون واجب التحفظ، على مقاس تصفية الحسابات السياسية، في ظل المؤشرات التي توحي إلى أن شخصيات عسكرية وأمنية هي المقصودة بعينها في هذا الحراك القانوني داخل البرلمان، أو السياسي الذي يحرّكه عمار سعداني في الخفاء، فالضباط المعروفون بمساهماتهم ونقاشاتهم يعدّون على الأصابع فقط، وتكميمهم سيكرس حالة نكوص رهيب عن قيمة الحريات.

# الحوثيون يرفضون الانضمام إلى حكومة بن دغر متمسكين بأخرى «توافقية»

## ملف الأسرى الخرق الوحيد الذي تحقق في جدار الأزمة اليمنية

رغم تحقيق بعض التقدم في ملف الأسرى، إلا أن طرفي الصراع في اليمن لم يحققا نتيجة مهمة على مستوى الملف السياسي وبخاصة حيال تشكيل الحكومة، فقد رفض المتمردون الحوثيون الانضمام إلى حكومة أحمد عبيد بن دغر، مطالبين بأخرى جديدة لا تجد صدى حتى الآن لدى الوفد الحكومي.

في انتظار رفاقهم المفرج عنهم

**صنعاء** – كشفت مصادر مشاركة في مشاورات السلام اليمنية بالكويت، أن الوفد الحكومي اقترح ضم الحوثيين وحزب المؤتمر الشعبي العام إلى الحكومة الحالية، لكنهما يرفضان المقترح، ويصران على تشكيل "حكومة توافقية" جديدة.

ويقف تشكيل الحكومة حجر عثرة أمام المشاورات الجارية منذ 21 أبريل الماضي، رغم تحقيق بعض التقدم في ملف الأسرى.

ويصر وفد الحوثيين-صالح، على تشكيل حكومة جديدة، يرجح البعض أن تلقى تجاوبا لدى قوى إقليمية ودولية تريد وضع حد للأزمة اليمنية.

وقال مصدر تفاوضي حكومي، طلب عدم الكشف عن هويته "اقترحنا أن يتم تعديل الحكومة الحالية وتوسيعها بحيث يتم استيعاب الحوثيين وحزب صالح فيها، لكنهم (الحوثيون) يرفضون، ويطالبون بحكومة جديدة".

وشدد المصدر على أن الوفد الحكومي متمسك بعودة الحكومة الحالية، التي يرأسها أحمد عبيد بن دغر، إلى العاصمة صنعاء لممارسة مهامها وتوسيعها، ومن ثم يصدر قرار جمهوري بتشكيل اللجنة العسكرية والأمنية التي ستشرف على انسحاب قوات الحوثيين وعلي عبدالله صالح من جميع المدن، بالمناصفة من الجانب الحكومي والمترددين.

وأوضح أن "نقاشات تشكيل اللجان العسكرية لم تنته بعد؛ حيث يطالب الوفد الحكومي أن يكون أعضاؤها من الضباط (الجيش) غير المشاركين في الانقلاب على السلطة".

> قد يعلن خلال الأيام القادمة رفع الجولة الحالية من مشاورات الكويت إلى جولة قادمة، تقام بعد عيد الفطر، تمهد لها المحادثات الجارية بعيدة عن الأضواء

في المقابل، قال مصدر مقرب من وفد الحوثيين مشترطا عدم الكشف عن هويته، إن وفده متمسك بمطلب تشكيل حكومة جديدة، وأن النقاشات مع المبعوث الأممي إلى اليمن، إسماعيل ولد الشيخ أحمد، تتمحور حول "السلطة التنفيذية" لمؤسسة الرئاسة والحكومة التوافقية.

ويرفض الحوثيون الاعتراف بالحكومة التي شكلها الرئيس عبدربه منصور هادي، ويرى متابعون أن هذا الموقف المتصلب نابع من وجود أزمة ثقة بين الجانبين، يصعب تجاوزها.

ووفقا لمصادر من الطرفين، يطالب الحوثيون بالاتفاق على المجلس الرئاسي، الذي سيعقب فترة انتقالية يتم منحها للرئيس الحالي عبدربه منصور هادي؛ ويتمسكون بفترة انتقالية من 18 شهرا، فيما يطالب وفد الحكومة وحزب المؤتمر الشعبي العام، أيضا، بفترة انتقالية قصيرة من 6 أشهر، يعقبها الاستفتاء على الدستور، وإجراء انتخابات رئاسية.

ويرى مراقبون أن الأمم المتحدة وصلت إلى قناعة بضرورة رفع المشاورات التي دخلت الأحد يومها الـ59، إلى جولة قادمة، تقام بعد عيد الفطر، لفسح المجال أكثر للمحادثات الجارية بعيدة عن أضواء الكويت، والتي يتوقع أن تكون حاسمة لحل الصراع.

وتراجع المبعوث الأممي، خلال اليومين الماضيين، عن طرح "خارطة طريق أممية"، على طرفي الأزمة، قالت مصادر مطلعة في وقت سابق، "إنها ستطرح للتنفيذ وليس للنقاش".

وسارع وفد الحوثيين وحزب المؤتمر إلى إعلان رفض الورقة الأممية "إذا كانت خارجة عن التوافق ولا تلبّي مطالب الشعب"، وذلك على لسان رئيس الوفد، محمد عبدالسلام.

وكشفت تسريبات تناقلتها وسائل إعلام موالية للحكومة، خلال الساعات الماضية، بعض تفاصيل الخارطة الأممية، والتي تتضمن جملة من الإجراءات التمهيدية، أبرزها إلغاء الإعلان الدستوري وما يسمى "اللجنة الثورية"، التي شكلها الحوثيون وحزب المؤتمر لإدارة شؤون البلاد بعد الاستيلاء على العاصمة صنعاء في سبتمبر 2014، وكل ما ترتب عليهما من تغييرات حوثية في مؤسسات الدولة، وتشكيل لجنة عسكرية تحت إشراف أممي من قادة عسكريين لم يتورطوا في أعمال قتالية، ولم يشاركوا مع قوات الحوثيين في الحرب، للإشراف على انسحابهم من صنعاء.

وقال مصدر مطلع على المشاورات، "لا نعرف ماذا يخطط المبعوث الأممي، ولا نعرف متى سيقوم بإنزال الورقة الأممية، بعد أن كان يفترض أن يتم ذلك الأربعاء، أو الخميس".

وأضاف "المبعوث الأممي سُيقدّم الثلاثاء القادم، 21 يونيو إحاطة لمجلس الأمن بمناسبة مرور 60 يوما على المشاورات، وربما يأخذ الضوء الأخضر من المجلس لطرحها في رمضان، أو قد يؤجل ذلك إلى ما بعد عيد الفطر إذا تم رفع المشاورات".

> تبادل طرفا النزاع 194 أسيرا، 118 متمردا حوثيا مقابل 76 مقاتلا من القوات الموالية للحكومة، في مدينة تعز جنوب غرب البلاد، وفق ما أعلن زعيم قبلي أشرف على العملية

ودخلت المشاورات، الخميس، أسبوعها التاسع، دون أن يحقق وفدا الحكومة اليمنية ووفد الحوثيين وحزب صالح تقدما كبيرا في جدول الأعمال المعدّ من الأمم المتحدة، وما زالوا في الحلقات الأولى لبناء الثقة.

ولعل الملف الوحيد الذي حقق خرقا هو ملف الأسرى فقد تبادل طرفا النزاع، السبت، 194 أسيرا في مدينة تعز بجنوب غرب البلاد، وفق ما أعلن زعيم قبلي أشرف على العملية.

وقال الشيخ عبداللطيف المرادي الذي قاد الوساطة إن القوات الحكومية اليمنية أفرجت عن 118 متمردا حوثيا مقابل 76 مقاتلا من القوات الموالية للحكومة.

وأكد مسؤولون محليون مؤيدون للرئيس عبدربه منصور هادي أن جميع الأسرى الذين تم الإفراج عنهم في إطار التبادل هم مقاتلون.

وحاول موفد الأمم المتحدة إلى اليمن إقناع المتمردين والحكومة بالإفراج عن نصف الأسرى لديهما قبل حلول شهر رمضان الذي بدأ في السادس من يونيو، لكنه لم يتمكن من ذلك. غير أنه تم الإفراج عن أقل من 250 أسيرا: 187 لدى الحوثيين و52 لدى السعودية.

ميدانيا، تستمر المعارك في عدة مناطق يمنية، رغم إعلان وقف إطلاق النار منذ 11 أبريل. وذكر سكان في تعز، ثالث المدن اليمنية، أن الحوثيين أطلقوا السبت صواريخ على أحياء سكنية قبل تبادل الأسرى. وتسيطر القوات الحكومية على تعز لكن المتمردين يحاصرونها.

واندلعت معارك عنيفة أيضا في مدينة كرش (جنوب غرب) الواقعة على الطريق بين عدن وتعز، فيما أطلق المتمردون قذائف في مأرب بوسط البلاد، وفق مصادر في القوات الحكومية.

وأسفر النزاع في اليمن عن أكثر من 6400 قتيل و30 ألف جريح منذ مارس 2015.

# المعارضة السودانية تكتوي بنار التحولات في السياسة الأميركية

**الخرطوم** – يواجه تحالف نداء السودان المعارض لنظام الرئيس عمر حسن البشير ضغوطا من قبل الولايات المتحدة للقبول بخارطة الطريق التي طرحها الوسيط الأفريقي ثابو إمبيكي.

وكثف مبعوث الرئيس الأميركي للسودان دونالد بوث من ضغوطه في الفترة الأخيرة على التحالف الذي يضم مجموعة من الأحزاب السياسية والحركات المسلحة لإنجاح خطة إمبيكي التي وقعت عليها الحكومة السودانية من طرف واحد.

وذهب دونالد بوث حد القول لقوى النداء "عليكم البحث عن إمبيكي في أي مكان للتوقيع على الخارطة".

وأحدثت هذه الضغوط انقسامات داخل "نداء السودان" وهو ما بدا جليا في تصريحات القوى المنتمية إليه.

وفيما أكدت كل من الحركة الشعبية (شمال)، وحركة تحرير السودان وحركة العدل والمساواة أنها غير معنية كليا بخارطة الطريق المطروحة، باعتبارها تتبنى وجهة النظام، متهمة الوسيط الأفريقي بالانحياز، أبدى رئيس حزب الأمة الصادق المهدي مرونة كبيرة حيالها.

وشدد المهدي على ضرورة العمل على تصعيد عزلة النظام بإحياء منبر إمبيكي بصورة تؤيد إيجابيات خارطة الطريق وتحرص على إزالة عيوبها.

وقال إن التردد في ولوج هذا الطريق يساعد النظام على الطعن في جدية أطراف نداء السودان. واعتبر أن تصرفات بعض حلفائه تساهم في هزيمة العناصر الدولية المنحازة لموقف المعارضة، وتساعد العناصر الدولية المنحازة للنظام.

حالة الانقسام بين قوى المعارضة على خارطة الطريق تمثل هدية ثمينة للرئيس عمر البشير، الذي لطالما أحسن استغلال خلافات هذه القوى لإبقاء سيطرته على المشهد في السودان.

والمثير في الأمر أن الولايات المتحدة الأميركية هي التي قدمت له هذه الهدية "وعلى طبق من فضة".

وجدير بالتذكير أن الولايات المتحدة كانت خير داعم للمعارضة منذ وصول الرئيس عمر البشير إلى الحكم وازداد هذا الدعم في تسعينات القرن العشرين، ولكن بدأ المحللون يستشعرون انحساره خلال السنوات الأخيرة.

ويرى البعض أن التحول الأميركي تجاه الأوضاع السياسية في السودان حدث بالفعل، إلا أن ذلك من الصعب أن يكون مقدمة لفك الكثير من الشفرات السياسية والاقتصادية، وأهمها رفع العقوبات المفروضة على السودان، لأن هذه الورقة تستخدمها واشنطن منذ فترة للضغط على نظام الرئيس عمر البشير، كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

وأدرجت الولايات المتحدة السودان ضمن قائمة الدول الراعية للإرهاب في العام 1993 بسبب إيوائه "لمتشددين محليين ودوليين من بينهم أسامة بن لادن زعيم القاعدة في تلك الفترة"، وتم فرض عقوبات اقتصادية عليه في العام 1997.

وقال سلمان سري المحلل السياسي السوداني لـ"العرب"، إن الضغوط الأميركية على المعارضة جاءت بعد التقارب الملحوظ بين النظام والمجتمع الدولي، وهو تقارب له علاقة بحسابات كل طرف الإقليمية منها والدولية. فالخرطوم تحاول أن تخفف أو تلغي العقوبات المفروضة عليها منذ عام 1997، ولذلك سارعت بالتوقيع على خارطة ثابو إمبيكي لإثبات حسن النوايا، والمجتمع الدولي يحاول القضاء على الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا حيث يعتبر السودان إحدى البوابات الرئيسية لها.

وأضاف سري أن واشنطن تستغل النظام السوداني الذي يملك شبكة من العلاقات القوية مع الإسلاميين، بمختلف توجهاتهم، من أجل الكشف عن المجموعات الإرهابية وتسليم بعض المطلوبين أمنياً لديها، كما أنها تحاول أن توظف السودان في قضية محاربة الإرهاب ومنع تمدده في أفريقيا.

وفي اعتقاد بعض المراقبين أن الولايات المتحدة تربط ترمومتر الضغط على النظام السوداني بما هو مطلوب منه من استحقاقات، فقد كانت لينة مثلا حتى تم تنفيذ سيناريو فصل جنوب السودان، والآن تسعى إلى الاستفادة منه للحفاظ على عدم تدهور الأوضاع في جنوب السودان، حيث تخوض الدولة الوليدة حربا أهلية منذ عامين.

وقال أيمن شبانه أستاذ العلوم السياسية في معهد البحوث الأفريقية بالقاهرة، في تصريحات لـ"العرب"، إن المعارضة السودانية سوف تستجيب في النهاية إلى الضغوط الأميركية، مشيراً إلى أن السلام في السودان ظل بشكل أو بآخر مرتبطا برغبة خارجية، وبالتالي فمسألة الضغوط بالنسبة إلى المعارضة عملية متوقعة.

وأكد شبانه أن ما يزيد من تفاقم المشكلة لدى المعارضة أنها ظلت تسعى إلى دفع المجتمع الدولي للضغط على النظام في مختلف القضايا، وكانت تعول عليه كثيرا في الحصول على مكاسب سياسية، دون أن يقابل ذلك أيّ جهود لتقوية وجودها الداخلي.

كما أن الانتصارات العسكرية التي حققتها القوات السودانية في مسارح العمليات في جنوب كردفان مؤخرا، تشكل ضربة كبرى جديدة للمعارضة، خاصة الحركة الشعبية التي تتخذ من ولايتي النيل الأزرق وجنوب كردفان مسرحا لعملياتها المسلحة منذ فترة.

وفي خطوة وصفها مراقبون بالمناورة أعلن الرئيس البشير وقفا لإطلاق النار لمدة أربعة أشهر في الولايتين.

ويريد البشير تثبيت المعارضة وخاصة المسلحة منها في الزاوية، ومزيد إحراجها أمام الغرب، من خلال إظهارها في صورة الرافض لأيّ خطوة نحو السلام.

وإدراكا منها لنوايا النظام الذي خبرت مناوراته، دعته الحركة الشعبية "لإرسال وفوده فورا إلى أديس أبابا للجلوس في إطار الوساطة الأفريقية لتفعيل وقف إطلاق النار والوصول إلى آليات لمراقبة وقف الأعمال العدائية في إطار عملية سلمية شاملة".

الرهان على القواعد

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

# اتحاد أوروبي دون بريطانيا.. بداية النهاية للوحدة النموذجية

## الفرنسيون الأكثر تأييدا بين الأوروبيين لخروج بريطانيا

كثر الحديث في دوائر الاقتصاد والسياسة والإعلام، حول التداعيات الاقتصادية التي ستلحق بالمملكة المتحدة مع اقتراب موعد الاستفتاء على العضوية البريطانية في الاتحاد الأوروبي وتأثير الخروج على الأسرة الأوروبية الموحدة، التي تواجه صعودا في جبهات اليمين المتطرّف الذي يتخذ خطابه طابعا أكثر حدّة و"تعصبا" قوميا لا فقط تجاه المهاجرين الأجانب بل حتى تجاه الأوروبيين فيما بينهم.

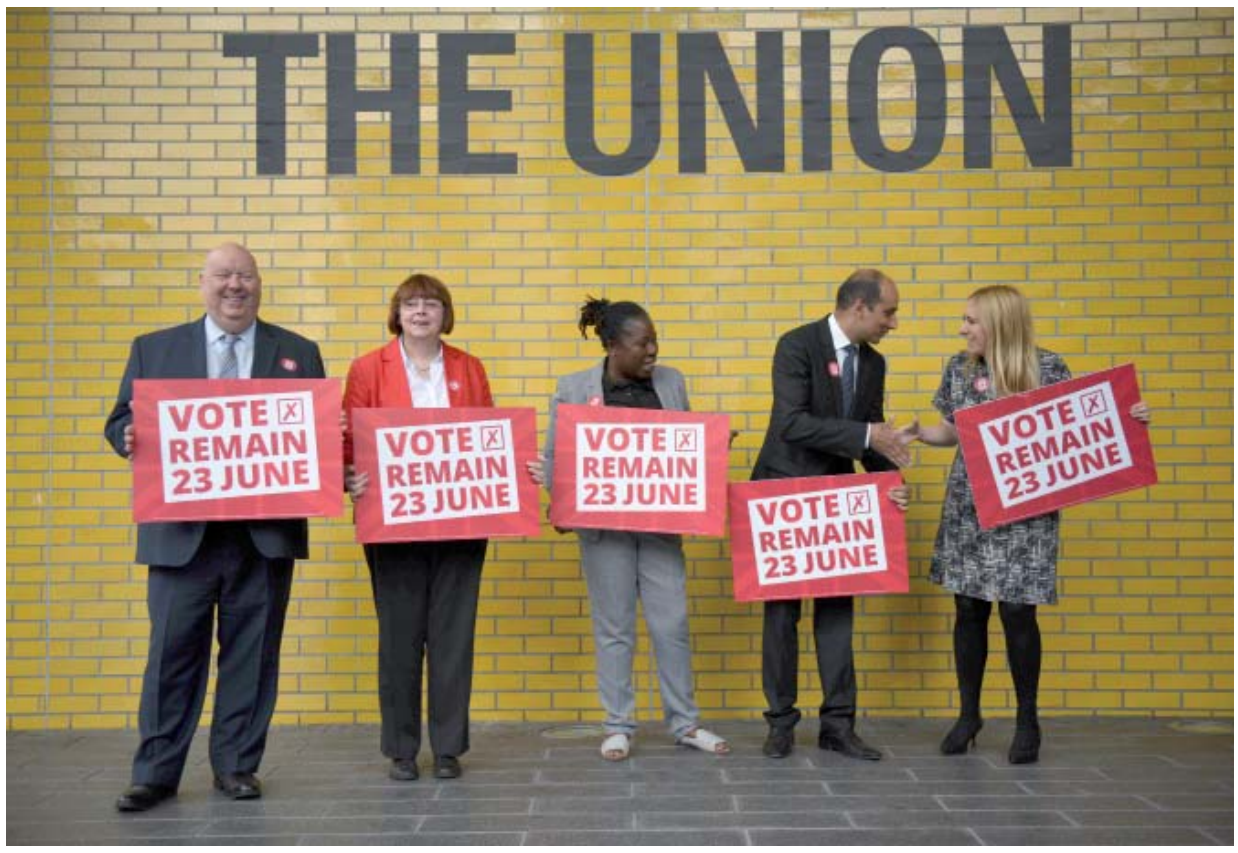


قوتنا في الاتحاد

**❑ لندن – بدأ العدّ التنازلي لانطلاق عملية تصويت البريطانيين بشأن عضوية بلادهم في الاتحاد الأوروبي وسط زخم كبير زاد من حدّته اغتيال النائبة العمّالية جو كوكس على يد متطرّف من أنصار معكسر الانفصال، وتصاعد وتيرة التصريحات سواء بين المعسكرين المتنافسين في الداخل البريطاني، وأيضا على صعيد التصريحات الصادرة عن جهات خارجية ومسؤولين أوروبيين، وتصاعد نبرة أحزب اليمين المتطرف التي قد تستغل انفصال بريطانيا، في حال تم، لتطالب بلدانها بخطوات مماثلة.**

وسيطر أمس السبت على الاهتمام موضوع الجلسة الأولى لمثول توماس مير، المتهم بقتل كوكس، أمام محكمة وستمينستر التي تنظر عادة في قضايا مرتبطة بالإرهاب. وإثر الجلسة وضع المتهم قيد التوقيف في سجن بيلمارش شديد الحراسة إلى جنوب شرق لندن ومن المقرر أن يمثل مجددا الاثنين لكن أمام محكمة أولد بيلي بلندن.

وقد عبّر كثيرون ممن تابعوا المحاكمة عن صدمتهم لهتافات المتهم، البالغ من العمر 50 عاما، أمام المحكمة والتي كان أبرزها "الموت للخونة، الحرية لبريطانيا"، بينما، سادت مشاهد الحداد والحزن عموم بريطانيا، وسط تأثر كبير عبّرت عنه أليس بول (40 عاما) بقولها "نعيش فترة مضطربة في المملكة المتحدة، وكأن بئر الكراهية فتحت. وجو كوكس لطالما تصدت لهذه القوى الظلامية".

وبول واحدة من الآلاف الذين توافدوا لإحياء ذكرى النائبة التي عملت سابقا في المجال الإنساني وعرفت بدفاعها عن اللاجئين السوريين وهي التي ضغطت لصالح حملة البقاء في الاتحاد الأوروبي.

### ضمانات البقاء

على خطى صحيفتي فاينانشل تايمز وذي إيكونوميست، أعلنت صحيفة التايمز البريطانية، وهي جزء من المجموعة الإعلامية التي يملكها روبرت موردوخ، أنها تؤيد بقاء بريطانيا في الاتحاد الأوروبي. وفي افتتاحية عدد السبت بعنوان "إعادة تأسيس أوروبا" قالت الصحيفة إن "أفضل نتيجة لهذا الاستفتاء ستكون تحالفا جديدا بين الأمم ذات السيادة في الاتحاد.. تحالف أساسه التبادل الحر والإصلاحات وموجه من قبل بريطانيا".

في هذه الأثناء، يواصل القادة الأوروبيون التعبير عن مواقفهم بشأن استفتاء تحديد المصير. وركزت تصريحات المسؤولين الألمان على إمكانية تفكك منظومة الاتحاد الأوروبي وتأثير خروج بريطانيا على الاقتصاد. وفي سياق مؤيّد لهذه التصريحات قال وزير الاقتصاد الإسباني لويس دي غيندوس بأن خروجا محتملا لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي سيكون له أثر اقتصادي قويّ على هذا البلد وسيكون "خبرا سيئا" بالنسبة إلى الدول الـ28 المكونة للاتحاد.

بدوره حذر بيل غيتس من أن بريطانيا ستصبح "بلدا أقل جاذبية لقطاع الأعمال والتجارة" في حال تصويت الناخبين البريطانيين لصالح الانفصال عن الاتحاد الأوروبي، لأنه وكما جاء في التقييم السنوي المالي للاقتصاد البريطاني الصادر عن صندوق النقد الدولي سيكون لخروج المملكة المتحدة تأثير "سلبي وكبير" على اقتصادها وسيؤدي إلى "فترة طويلة من عدم اليقين الذي قد يؤثر على الثقة والاستثمار ويزيد من تقلب أسواق المال إذ أن المفاوضات حول شروط جديدة قد تستمر سنوات".

ويحذّر العديد من القادة السياسيين وكبار رجال الأعمال والمنظمات الدولية الناخبين البريطانيين من مخاطر التصويت لصالح الانفصال عن الاتحاد الأوروبي الذي انضمت إليه بريطانيا عام 1973 بعد أن تم رفض عضويتها مرتين بسبب موقف الرئيس الفرنسي الأسبق تشارل ديغول.

لكن، يبدو أن فرنسا عادت إلى الوقوف في الصف الديغولي الرافض لانضمام بريطانيا للاتحاد الأوروبي؛ وإذا كانت أكثرية واضحة من الأوروبيين تؤيد بقاء بريطانيا في الاتحاد الأوروبي، تتميز فرنسا، أكثر من أي بلد آخر، بنسبة مرتفعة من أنصار الخروج من الاتحاد، تعبيرا عن شكوك متزايدة في جدواه.

وقد اتخذت تصريحات مسؤوليها مسارا أكثر حدّة في هذا الملف، حيث أكد وزير الاقتصاد الفرنسي إيمانويل ماكرون في مقابلة مع صحيفة لوموند أن على بلاده توخي الحزم في التعامل مع بريطانيا التي "ستنعزل وستصبح وكالة تجارية أو موقع تحكيم على حدود أوروبا" في حال خروجها.

ورأى الوزير الفرنسي أن على مجلس الاتحاد الأوروبي أن يبعث برسالة واضحة للدول الأعضاء وإرشادات ملزمة في حال خروج بريطانيا من التكتل "فإما داخل التكتل أو خارجه"، واقترح في اليوم التالي لخروج بريطانيا وقف منح جوازات سفر تابعة للاتحاد الأوروبي للمؤسسات البريطانية.

التشكيك في جدوى الاتحاد الأوروبي ليس جديدا في فرنسا التي رفضت الدستور الأوروبي خلال استفتاء في 2005، لكنه يتزايد. وجاء في دراسة أعدها "مركز بيو للبحوث" أن فرنسا هي البلد الذي شهد فيه التأييد للاتحاد الأوروبي أكبر قدر من التراجع. وقال دومينيك موييزي من المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية (إيفري) إن "هذا الموقف يعكس علاقة فرنسا بأوروبا اليوم وعلاقة فرنسا ببريطانيا دائما".

### تشدد اليمين

على امتداد إنشاء الاتحاد الأوروبي، تعتبر لائحة الأزمات بين باريس ولندن طويلة: من الفيتو المزدوج للجنرال ديغول في ستينات القرن العشرين، إلى انضمام المملكة المتحدة إلى السوق المشتركة و"المناوشات" حول السياسة الزراعية المشتركة. ولا يزال الناس يتذكرون طرفة تعود إلى سنة 1988، عندما وجّه جاك شيراك، الذي كان آنذاك رئيسا للوزراء، انتقادات حادة إلى مارغريت تاتشر خلال قمة أوروبية، وقد أغضبته مطالبتها بخفض المساهمة البريطانية في ميزانية السوق. وتساءل شيراك، الذي لم ينتبه إلى أن مكبر الصوت أمامه كان مفتوحا "ماذا تريد مديرة المنزل هذه أيضا؟". وبعد خمسة عشر عاما، أعلن شيراك الذي أصبح رئيسا للجمهورية، معارضته في لندن للحرب في العراق.

> إذا كانت أكثرية واضحة من الأوروبيين تؤيد بقاء بريطانيا في الاتحاد الأوروبي تتميز فرنسا، أكثر من أي بلد آخر، بنسبة مرتفعة من أنصار الخروج من الاتحاد، تعبيرا عن شكوك متزايدة في جدواه

وبغض النظر عن العلاقات بين البلدين على امتداد العصور، تنطوي النسبة المرتفعة من الفرنسيين المؤيدين لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي على مفارقة بحيث أنها تقرن، لأسباب متناقضة تناقضا تاما، بين معارضي الاتحاد من اليمين المتطرف، والمنادين بالسيادة والناشطين في سبيل أوروبا اتحادية. وقال دمينيك موييزي "هذا مزيج من (التيارين السيادي والاتحادي) فإذا قال البريطانيون "لا لأوروبا' فسنضطر إلى إعادة النظر في أوروبا؛ وثمة أيضا الفكرة القائلة إننا قادرون من دونهم على معالجة الوضع الأوروبي بشكل أفضل".

ذكرت أحزاب يمينية متطرفة وأحزاب متشككة في الاتحاد الأوروبي أن الاستفتاء المزمع في بريطانيا بشأن الخروج من الاتحاد الأوروبي ربما يضطر التكتل إلى إعادة بعض السلطات إلى الدول الأعضاء ويمكن أن يؤدي إلى إجراء استفتاء آخر.

وأوضح فرنسوا لافون، الأستاذ في معهد الدراسات السياسية، أن "اليمين المتطرف يعتبر أن ما يحصل هو بداية النهاية، والإشارة المنتظرة منذ فترة طويلة، هذا يعني أننا سنتمكن من طلب الشيء نفسه". وأعلنت مارين لوبن، النائبة الأوروبية ورمز اليمين الفرنسي المتطرف، أنها ترى في "القوى المؤيدة لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي مؤشرا قويا لديناميكية ربيع الشعوب".

واعتبرت أن "لدى فرنسا على الأرجح أسبابا تفوق بكثير أسباب الإنكليز للخروج من الاتحاد الأوروبي"، معربة عن الأمل "في أن تجري جميع البلدان مراجعة لعلاقاتها بالاتحاد الأوروبي".

لكن، وبغض النظر عن النتيجة التي سيتمخض عنها الاستفتاء، يؤكّد تيموثي آش، الخبير الاستراتيجي لشرق ووسط أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا، أن "الشيء المؤكد أنّ التطرف اليميني واليساري، سيزداد، وأن أوروبا في وضع صعب".

# تيار الغد السوري: الفترة المقبلة ستشهد تغييرات في شكل وخارطة المعارضة

سعيد قدري

**❑ القاهرة – جدّد تيار الغد السوري تأكيده على أن العملية السياسية لا تلغي الدفاع عن المدنيين على الأرض، في ظل الجمود الذي تعيشه الأزمة السورية وتعثر مفاوضات جنيف، وعدم التوافق على نقاط محددة بشأن مستقبل الرئيس السوري بشار الأسد، ووضعه خلال الفترة الانتقالية.**

وأثار المؤتمر التأسيسي الأول للتيار بالقاهرة في مارس الماضي مجموعة من التساؤلات حول أهدافه، وعلاقته ببعض القوى الإقليمية، بعد حضور شخصيات سياسية لها دور فعال في عدد من القضايا العربية ذات الارتباط بالملف السوري. وكانت علاقة التيار بالائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، من ضمن المحاور المثارة بقوة، خاصة في مسألة حدود التنسيق بين الجانبين، وهل سيعمل التيار بشكل منفرد ومستقل، ويجذب إليه تيارات أخرى، ويكون بديلا أو حاضنا جديدا للمعارضة السورية بكل أطيافها؟

وقد التقت "العرب"، في القاهرة، عبدالجليل السعيد وقاسم الخطيب، عضوي الأمانة العامة في تيار الغد السوري.

وكشف قاسم الخطيب، عضو لجنة القاهرة، لـ"العرب" عن مبادرة مصرية يتم التحضير لها بالقاهرة.

وألمح إلى أنها قد تكون مسارا موازيا لجنيف، تقوم أساسا على جمع كل الوفود "مؤتمر الرياض- مؤتمر القاهرة- مؤتمر موسكو" في اجتماعات يتم التحضير لها حاليا، تبحث كيفية إحياء جنيف أو تسير بشكل منفصل.

وأكد أن الفترة المقبلة سوف تشهد تغييرات في شكل وخارطة المعارضة السورية، وقد يتم استبعاد بعض الشخصيات. كما تحدّث الخطيب عن اجتماعات تجرى في مقر السفارة السويسرية بالقاهرة لبحث مستقبل مسار جنيف.

طرحت "العرب" مجموعة من الأسئلة على السعيد والخطيب، للوصول إلى إجابات محددة حول بعض الملفات الإشكالية، أملا في المزيد من توضيح الصورة عن الكيان الجديد، الذي رشحه البعض للقيام بدور قويّ في الفترة المقبلة. وقد أكد عبدالجليل السعيد أن الغد السوري تيار تعددي ديمقراطي، لن يكون فيه مكان لتوظيف الدين في أمور سياسية، والقضية المحورية بالنسبة إلى التيار تدور حول ضرورة وضع أطر للعمل الديمقراطي التعددي في سوريا، وزيادة القاعدة الشعبية تحت مسمى تيار سياسي منظم يقوده زعيم سوري معروف ومشهود له وهو أحمد الجربا الذي تولى رئاسة الائتلاف لولايتين سابقتين.

وقال عبدالجليل إن الجربا واجه مصاعب جمة، وساعد في تحجيم دور جماعة الإخوان المسلمين داخل الائتلاف، وكان مهندسا لمفاوضات جنيف 2.

كانت مسألة طبيعة العلاقة بين تيار الغد السوري والمحيط الإقليمي، من النقاط المهمة التي دار حولها نقاش "العرب" مع القياديين، بعد تردد معلومات حول الالتباس الذي يسود العلاقة مع السعودية، وكيفية الاحتفاظ بعلاقة متوازنة معها ومصر في آن واحد، وسط تباين الموقف بين البلدين بشأن التعامل مع الأزمة، خصوصا مصير الأسد.

وقال عبدالجليل السعيد "هناك تنسيق لا رجعة فيه مع كل من السعودية ومصر والإمارات، والرياض هي التي شجعت على أن يكون أحمد الجربا رئيس التيار ضمن وفد الهيئة التفاوضية في جنيف".

وأشار إلى امتلاك التيار لعلاقات متينة مع قوى سياسية لبنانية مؤيدة للحق السوري مثل مجموعة 14 آذار التي كانت ممثلة في الاجتماع الأول للغد السوري، بوفد سياسي رفيع المستوى ضم كلا من النائب عقاب صقر عن تيار المستقبل، ووسام حبشي القيادي في حزب القوات اللبنانية.

وقال قاسم الخطيب، عضو مؤتمر القاهرة إلى جنيف3، إن وفد النظام السوري برئاسة بشار الجعفري مندوب سوريا الدائم بالأمم المتحدة كان متعنتا في التعامل مع المعارضة السورية، ولم تكن لديه صلاحيات للحديث دون الرجوع للأسد، بينما كانت مطالب المعارضة محددة، مشددا على عدم وجود دور لبشار الأسد في مستقبل سوريا.

وأكد الخطيب، الذي كان عضوا بالائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية واستقال بسبب سيطرة جماعة الإخوان المسلمين، لـ"العرب"، أن شروطهم خلال مفاوضات جنيف الأخيرة كانت تتمحور حول تشكيل هيئة انتقالية تدمج فيها المعارضة والنظام وشخصيات مستقلة، والحفاظ على مؤسسات الدولة، وإعادة هيكلة الجيش ودمج الفصائل العسكرية في القوات المسلحة السورية، وهو ما لم يلق قبولا من وفد النظام.

وكشف أن تيار الغد السوري له جناح عسكري، يتمثل في قوات النخبة السورية، التي تعمل على الأرض بالتنسيق مع الجيش السوري الحر، نافيا وجود علاقة مع أيّ جماعات دينية، وأن هدف التيار مواجهة الإسلام السياسي.

وكان السعيد والخطيب غير واضحين في شرح موقف تيار الغد السوري من بعض القضايا مثل التناقض الحاصل في موقفهم من الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وجناحه العسكري (الجيش السوري الحر).

ورغم حالة عدم الانسجام التي لمستها "العرب" بين تيار الغد والائتلاف السوري، غير أن قوات النخبة السورية التي تعتبر الجناح العسكري لتيار الغد، تعمل ضمن مكونات الجيش السوري الحر. كذلك لم تكن العلاقة مع روسيا والولايات المتحدة الأميركية واضحة تماما في حديث العضوين البارزين بالتيار. ففي الوقت الذي قال الخطيب إن سياسة واشنطن بشأن سوريا لم تعد واضحة المعالم، ذكر أنه يلمس تغيرا في سياسات الرئيس باراك أوباما تجاه الأسد، وأن ثمة تفاهمات روسية – أميركية بشأن الأزمة، لكن الانشغال بالانتخابات الأميركية جعل موسكو هي المحرك الوحيد للملف السوري، ما يعني أن الفترة المقبلة ربما تشهد استعراض قوى للمحور الروسي الإيراني في مواجهة المحور المقابل الذي تقوده واشنطن.

> تيار الغد له جناح عسكري هو في قوات النخبة السورية التي تعمل بالتنسيق مع الجيش الحر
>
> قاسم الخطيب

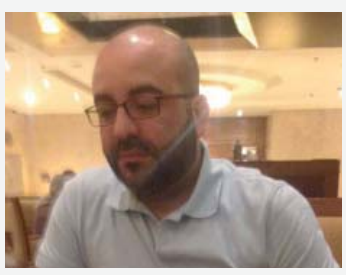

> الغد السوري تيار تعددي ديمقراطي، لن يكون فيه مكان لتوظيف الدين في أمور سياسية
>
> عبدالجليل السعيد

# الثابت الوحيد في اليمن

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ من الصعب أن تفضي المفاوضات اليمنية ـ اليمنية التي تشرف عليها الأمم المتحدة في الكويت إلى نتائج مهمّة تؤدي إلى اختراق سياسي من نوع ما. هذا عائد قبل كلّ شيء إلى أنّ المفاوضين الموجودين في الكويت ليسوا قادرين على اتخاذ قرارات كبيرة. هناك اعتبارات تقيّد الجانبين اللذين يتفاوضان في الكويت وتجعل كلاً منهما أسير وضع لا يستطيع الخروج منه.

دخلت مفاوضات الكويت طريقا مسدودا فيما الوضع العسكري على الأرض يراوح مكانه بعدما نجح التحالف العربي، وعلى رأسه المملكة العربية السعودية، في توجيه ضربة قاصمة للمشروع الإيراني الذي كان يستهدف وضع اليد على هذا البلد العربي الذي لديه حدود طويلة مع المملكة العربية السعودية.

في مثل هذه الأيّام من العام 2014، بدأ الزحف الحوثي على صنعاء. استمرّ هذا الزحف، الذي استهلّ بإخراج آل الأحمر زعماء قبيلة حاشد من معقلهم في محافظة عمران، وصولا إلى السيطرة على مواقع اللواء 310 التي كانت تتحكّم بالطرق الأساسية المؤدية إلى العاصمة.

سيطر الحوثيون، الذين باتوا يسمّون أنفسهم "أنصار الله" مستوحين ذلك من تجربة "حزب الله" في لبنان، على صنعاء في الحادي والعشرين من أيلول ـ سبتمبر. اعتقدوا أن الدولة اليمنية صارت في جيبهم، خصوصا بعدما فرضوا "اتفاق السلم والشراكة" الذي باركته الأمم المتحدة عبر جمال بنعمر المبعوث السابق للأمين العام للمنظمة الدولية.

انطلقوا من صنعاء، بعد إعادة الحياة إلى حلفهم القديم الذي كان قائما، قبل العام 2003، مع الرئيس السابق علي عبدالله صالح. احتلوا باب المندب واحتلوا عدن واحتلوا قبل ذلك ميناء الحديدة المهمّ. بدا في مرحلة معيّنة أن لا شيء يقف في دربهم، خصوصا بعدما استطاعوا الالتفاف على تعز وتجاوزها في اتجاه المحافظات الجنوبية.

بلع الحوثيون لقمة كبيرة، تبيّن مع الوقت أن ليس في استطاعتهم هضمها. هل أغراهم علي عبدالله صالح بتسهيل توسيع انتشارهم في البلد كي يستعيد مواقعه في صنعاء نفسها ويعزز وضعه فيها؟ إنّه سؤال يطرح نفسه، خصوصا أن الحوثيين الذين وضعوا الرئيس الانتقالي عبدربّه منصور هادي في الإقامة الجبرية لمرحلة معيّنة وأجبروه على الاستقالة، لا يمتلكون أيّ مشروع للبلد. كل ما لديهم شعارات من النوع الذي يستخدمه "حزب الله" في لبنان، فضلا عن كلام كبير من نوع ذلك الذي صدر عن زعيمهم عبدالملك الحوثي بعيد احتلالهم لصنعاء.

نادى الحوثي وقتذاك بـ"الشرعية الثورية" وأعلن صراحة عن قيام نظام جديد بديل من النظام الجمهوري الذي أعلن عنه في السادس والعشرين من أيلول ـ سبتمبر 1962 عندما أطاحت مجموعة من الضبّاط النظام الإمامي. حَسِبَ عبدالملك الحوثي نفسه لينين أو ماو تسي تونغ أو كاسترو... أو آية الله الخميني، ناسيا أنه في اليمن وأنّه لم يخرج يوما من صعدة ولا يعرف شيئا عن المنطقة ولا عن العالم.

من مشروع يغطي اليمن كلّه، تقلّص المشروع الحوثي، وهو مشروع إيراني في الأصل، إلى رغبة في المشاركة في حكومة جديدة تكون بديلا من الحكومة الحالية التي يرأسها أحمد بن دغر الذي حلّ مكان خالد البحاح.

والبحاح حضرمي آخر لم يستطع أن يجد أرضا مشتركة بينه وبين الرئيس الانتقالي الذي يبدو أنّه يحاول تقمّص شخصية علي عبدالله صالح في مرحلة تغيّر فيها كلّ شيء في اليمن، إضافة بالطبع إلى أن من الصعب لعبد ربّه أن يأخذ مكان شخص اختاره في الماضي ليكون نائبا لرئيس الجمهورية لأسباب لا تخفى على أحد.

في كلّ الأحوال، بات طموح الحوثيين أن يكونوا شركاء في السلطة، فيما ليس في استطاعة "الشرعية"، لا عبر الرئيس الانتقالي ولا عبر رئيس الوزراء الجديد ولا عبر وفدها في الكويت، فرض شروطها بعدما فشلت في البناء على ما حققته "عاصفة الحزم" على الأرض. بكلام أوضح، لم تستطع "الشرعية"، على الرغم من إعادة ترميمها عن طريق رئيس جديد للوزراء وعبر تعيين الفريق علي محسن صالح الأحمر نائبا لرئيس الجمهورية تحقيق التقدّم المطلوب تحقيقه على الأرض كي تفرض شروطها على الجانب الآخر.

رجل الكهف يسعى لحكم اليمن بالقات والشعارات الخاوية

قبل أقلّ من سنة، لعبت القوات الإماراتية دورا في استعادة عدن من الانقلابين. لكنّ عدن ما تزال إلى اليوم مدينة مفخّخة. وفي مرحلة لاحقة حققت قوات التحالف تقدّما في محافظة مأرب ومديرية نهم القريبة من صنعاء. كذلك، أمكن استعادة مدينة المكلا وميناءها من تنظيم "القاعدة" وتوابعه. المؤسف أن الوضع في تعز ومحيطها لا يزال على حاله. عاصمة الوسط اليمني ما زالت تتعذب في غياب زعامات كبيرة نافذة فيها قادرة على التصدّي بفعالية للحوثيين وللمتحالفين معهم.

هناك وضع جديد على الأرض في اليمن. ما حققته "عاصفة الحزم" لا يمكن الاستهانة به، خصوصا أن هناك وضوحا في الرؤية لدى معظم المشاركين في هذه العملية العسكرية الكبيرة التي كشفت خصوصا أنّ هناك جيوشا عربية قادرة على التصرّف على طريقة الجيوش الكبرى، بما في ذلك تقديم تضحيات. وهذا ما يحصل في كلّ الحروب التي تشارك فيها جيوش محترفة تسعى إلى تنفيذ المهمات المرسومة لها. هذا التطور الذي كانت له ترجمة على أرض الواقع سمح لوزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتي بالتأكيد مجددا قبل أيّام "أنّ القوات المسلحة الإماراتية أدت دورها القتالي بشجاعة ومهنية. وسيستمر هذا الدور مع السعودية الشقيقة حتّى إعلان التحالف انتهاء الحرب".

> الحرب إذن مستمرة، كذلك البحث عن حل سياسي. مثل هذا الحل السياسي لا يمكن أن يتوصل إليه إلا رجال كبار يستطيعون الوصول إلى صيغة ليمن جديد لا علاقة له بالدولة المركزية التي كانت تدار من صنعاء أو بالوضع الذي كان قائما قبل الوحدة، أي وضع الدولتين المستقلتين

الحرب إذن مستمرّة، كذلك البحث عن حلّ سياسي. مثل هذا الحل السياسي لا يمكن أن يتوصّل إليه إلاّ رجال كبار يستطيعون الوصول إلى صيغة ليمن جديد لا علاقة له بالدولة المركزية التي كانت تدار من صنعاء أو بالوضع الذي كان قائما قبل الوحدة، أي وضع الدولتين المستقلتين.

باختصار شديد، ليس في استطاعة ما يسمّى "الشرعية" البناء على ما تحقّق عسكريا، أقلّه في غياب الأشخاص الذين يستطيعون أن يأخذوا على عاتقهم إعادة الحياة إلى عدن أو تحرير تعز كليّا. كذلك، لم يعد في استطاعة الحوثيين الذهاب إلى أبعد من طرح مطالب يعرفون سلفا أنّها مرفوضة، في حين أن طموحهم الأساسي هو تحويل صنعاء والمناطق التي تحت سيطرتهم إلى قطاع غزة آخر، على غرار ما فعلت "حماس"، وذلك بعد الفشل في نقل تجربة "حزب الله" في لبنان... إلى كلّ اليمن.

يبقى الأمر الأكيد الوحيد في اليمن غياب الحل السياسي في المدى المنظور والدوران في حلقة مغلقة في الكويت في ظل ثبات ليس بعده ثبات للحلف السعودي ـ الإماراتي الذي استطاع حماية الخليج العربي من تداعيات المغامرة الإيرانية التي قامت على فكرة أن أهل الخليج "نائمون" كما كان يتصوّر أحدهم.

# صحوة علمانية

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❑ قام العاهل البحريني بإصدار قانون يفصل العمل السياسي عن المنبر الديني، وهو نبأ سبقته أخبار مشابهة، فقد أقدم على نفس الخطوة العاهل المغربي خلال العام المنصرم، وسمعنا راشد الغنوشي مرشد حزب النهضة التونسي يزعم أنه هو الآخر قرر الفصل بين الديني والسياسي، أو بين الدعوي والسياسي، وحجته في ذلك أن زوال الاستبداد يسقط الأسباب الموضوعية لوجود الإسلام السياسي، وتلك حجة طريفة.

هذه الأخبار تستدعي أن يقف العرب والمسلمون أمام أزماتهم الوجودية، فالمسلم عاجز عن إقامة صلة سويّة بربه، والعربي عاجز عن إقامة علاقة سليمة بحاكمه، فأفضى ذلك إلى توتر العلاقة بين الذات والذات تماما كتوترها بين الذات والآخر.

والمزعج أن الحاكم المستبد اليوم، الذي هو امتداد موضوعي لخليفة الأمس، "ظل الله في الأرض"، سحب صورة الاستبداد إلى الأصل، أي إلى الله، فإذا كان ظل الله مستبدا، فامتداد المنطق الأعوج هذا أن الله نفسه مستبد والعياذ بالله.

وانسحب هذا المعنى إلى الخطاب الديني الذي حدق في اسم الله "المنتقم"، ونسي أسماء "الرحمن الرحيم الغفور السلام الودود"، وقد وصف الأثر علماء الأرض بأنهم ورثة الأنبياء، لكن الإمام الزهري عرّف ولاة الأمر في خطأ فادح بأنهم "الأمراء والفقهاء"، وهذا راق للمتاجرين بالدين، لذلك لم يستو في هذا التعريف أن يكون الأمير ظل إله، ويكون الفقيه ظل نبي، فعرف الفقهاء أنفسهم بأنهم من يوقعون عن الله، حاشاه سبحانه وتعالى.

وتخرصات الزهري ومن شابهه، جاءت في سياق لحظات فاصلة في التاريخ الإسلامي، أهمها رفع المصحف على أسنة الرماح خلال فتنة علي -عليه السلام- ومعاوية -رضي الله عنه- ثم حيلة المغيرة بن شعبة التي ورّثت حكم معاوية لابنه يزيد وكرست الملك العضوض إلى يومنا هذا، فجثم على رقاب المسلمين حكام لا شرعية لهم ولا قبول، فكانت الحاجة إلى الفقيه ليشرّع هذا الجور ويصبّر الرعية بخرافة المنقذ في آخر الزمان يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما.

العدل لا يبرّر، لذلك لجأ الفقيه والحاكم الظالم إلى حجة "الشريعة" لتبرير الظلم والفساد اللذين سادا دول الأمويين والعباسيين والعثمانيين حتى تحسنت الأحوال بسقوط الخلافة وقيامة الدولة الحديثة ولله الحمد، ولا أجد مبررا لإخفاء حقيقة أن الحياة في الدولة المدنية العلمانية الديمقراطية أفضل من العيش تحت سلطة دولة الخلافة أو دولة تزعم تطبيق الشريعة.

انظر إلى الإسلام فليس فيه نص واحد يشير إلى طريقة "شرعية" لتعيين الحاكم وعزله ومحاسبته، وليست فيه نظرية سياسية من الأساس، وزعم فقهاء الغفلة بأن ذلك من مرونة الدين، وهذا ليس صحيحا، فهناك فرق بين الغياب وبين المرونة، ولا يعقل أن يزعم الفقهاء بأن الدين تحدث بالتفصيل الممل عن طريقة الاستنجاء وعف الحديث عن الحكم والسياسة -الأهم أثرا وتأثيرا- من باب المرونة، ولا يعقل أن يزعم فقهاء الغفلة بأن الحدود، وهي أحكام تاريخية ومؤقتة، إضافة إلى الزكاة وأحكام المواريث، هيكل الدولة الحديثة وأركانها.

لقد أصبحت المطالبة بفصل السياسة عن الدعوة وعن الدين، في يومنا هذا، من وجهة نظري، خطوة رجعية، فالمطلوب هو الغوص إلى الجذر وفصل الدين عن الشريعة، يجب أن يفهم المسلمون والعرب أن مهمّة الدين هي إشباع الغريزة الروحية وصون الضمير الأخلاقي لا التطفل على حريات الآخرين وانتهاك حقوقهم والتسلّط عليهم، وأنّ مهمة الدولة ليست إدخال الناس إلى الجنة بل إدارة الشأن العام وتنظيم تضارب المصالح الشخصية، وأزمتنا اليوم كعرب وكمسلمين ليست تخلّف فلان أو علان عن الصيام والصلاة، إنما التخلف الحضاري والعجز عن إدارة الشأن العام بكفاءة، وهذه أزمة لا شأن للإسلام بها، بل إننا فاقمناها حين زعمنا أن الإسلام سيداويها وليس بيديه دواء كما علّمتنا تجارب اليوم والأمس.

المهم أن المثقفين العرب كانوا يتحدثون منذ عقود عن خطورة الخلط بين الديني والسياسي، وأن النتيجة هي الإرهاب لا محالة، وحين تحققت نبوءات المثقفين العرب واستعر الصراع الطائفي وانهارت الدولة تنبه الحكام إلى خطورة المصاب، فأصدروا التشريعات والمواثيق، وزايد بعضهم في مسألة تجديد الخطاب الديني الذي طلبته النخبة منذ قرنين، والمطلوب أن نهلّل لهم، بينما الحق أن يهلّلوا هم لنا بعد أن يعتذروا عن تقصيرهم وفجورهم، ويطالبنا بعض الإسلامويين بتمجيد الغنوشي على تصريحاته "العبقرية"، كيف ذلك وخلاصة حديثه كالتوبة من الضلال، وكأنه اكتشف بعد عقود صدق ما نقوله نحن، وأخشى أنه ومن شابهه ومن معهم قد وصلوا متأخرين بعد انهيار الدولة والإسلام معا.

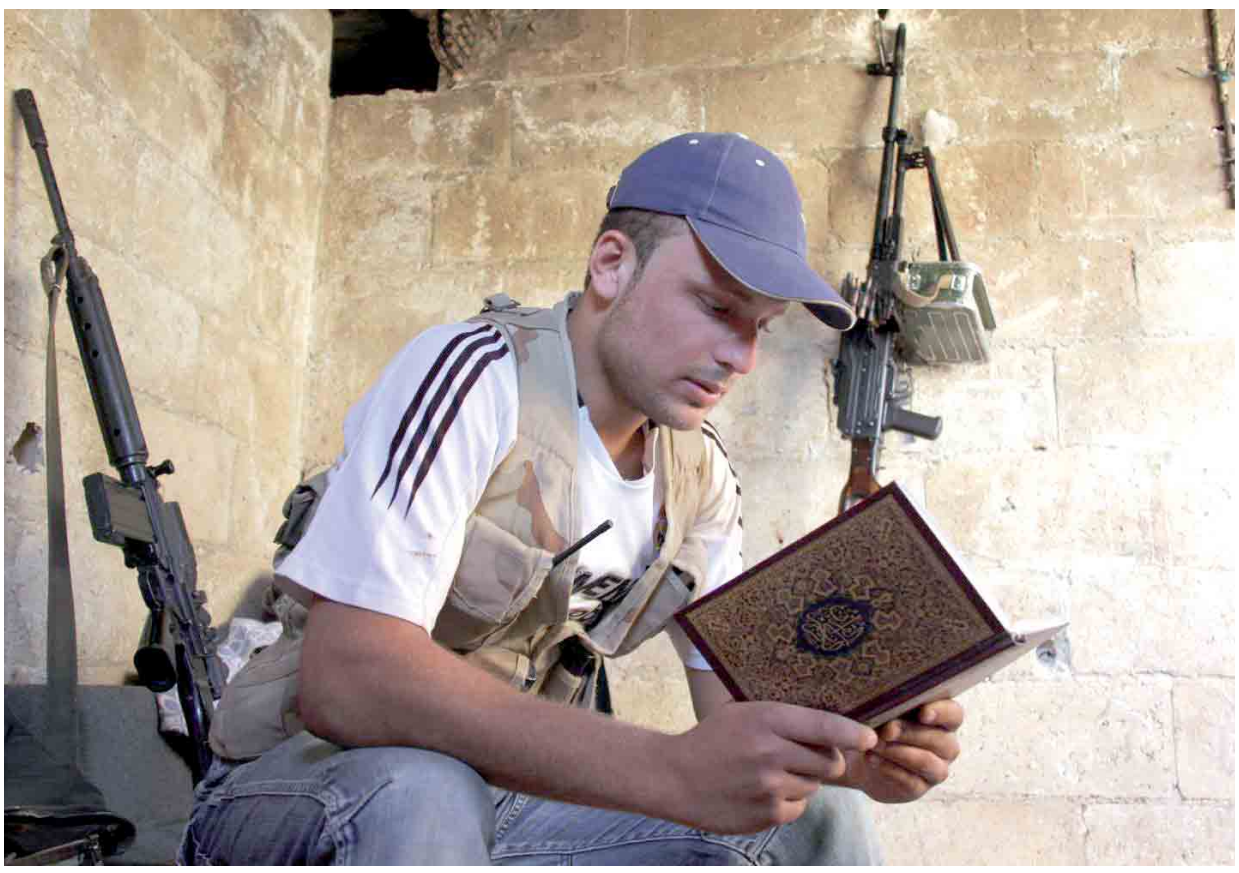

بحث عن «شرعية» غير موجودة في كتاب الله

# بعد تحرير الفلوجة والموصل، لا فتى إلا علي

أسعد البصري
كاتب عراقي

❑ يندهش المحللون الأجانب اليوم من المرونة التي تبديها بعض الدول العربية. إنها مستعدة للسير عكس وجدانها تماما، في سبيل مصالح سياسية للخروج من أزمات، ولكن عندنا مثال قريب على هذا النوع من "المرونة"، درس كبير للتاريخ العربي، حين تم الضغط على شيعة العراق لقتال الخميني. لقد سار شيعة العراق ضد وجدانهم وشعورهم الطبيعي، وقدموا أقصى درجات المرونة، من قتال للخميني وإعلام وأناشيد لإرضاء السلطة، ماذا كانت النتيجة؟ انفجار وجداني مدمر بأقرب فرصة.

صديق إيراني قال لي "يا أسعد نحن لا نقبل بانتهاكات ضد السنة، إلا أن شيعة العراق قد انفجروا ولا نستطيع السيطرة عليهم. نحن سامحناهم على مليون قتيل ذهب منا في حرب الثمانينات، لكنهم نادمون على ذبحهم لجند الإمام الخميني، نادمون على هجرانهم المراقد كل تلك السنين خوفا من السلطان، نادمون على خذلانهم لضميرهم لأجل المال والذهب، نادمون على كل كلمة قالوها ويشعرون بالعار. الأمر الذي أدى إلى هيجان جماعي من الزيارات المليونية اليومية، والخطابات المتطرفة والكراهية لكل ما هو سني، لقد ارتكب صدام حسين شيئا رهيبا، وهو إرغام شعب على السير ضد وجدانه وعاطفته تماما، وكانت النتيجة مدمرة ودموية".

اليوم يجري مرة أخرى طرح نظرية "المرونة"، من خلال إرغام السنة في الدول العربية على السير ضد وجدانهم، لأسباب سياسية، وستكون النتيجة مشابهة، هذه البراكين كما يبدو هي من صنعنا. صحيح أن صدام حسين قد حاصر كربلاء عام 1991، وقصف القبة الشريفة لمرقد الحسين بمدفع. لكن إيران لم تقصر بالإدانة واستقبال اللاجئين ودعم المعارضة، وإدارة الخطابات النارية والعمل بكل الوسائل للانتقام من صدام حسين.

> اليوم قبائل الأنبار والموصل ستخرج ممزقة بعد داعش، صحيح أن الميسور منهم سيصبح ملحدا وعلمانيا، ولكن يبقى الفقراء بحاجة إلى عزاء ومساعدة ودين، وهنا سيعمل المشروع الإيراني القديم، فالإسلام السني «إرهاب» ولا يحقق العزاء والطمأنينة بل أصبح مجلبة للخوف والتهمة والمهانة

كان على العرب التدخل لقتال الدواعش مباشرة حتى لا يكون نصرا طائفيا يمحو المدن ويذل النفوس ويكسر القلوب. والحديث عن الانتهاكات كان يجب أن يكون أقوى، والمساعدات العربية للنازحين، كان يمكن لها أن تكون ملموسة وتطيب الخواطر. إن ما يجري خطير حسب فهمنا للتاريخ والإنسان والمكابرة غير مجدية.

العرب دعّموا بلا شروط رئيس الوزراء حيدر العبادي وقالوا هو أفضل من السيد نوري المالكي، لأنه معتدل وبعيد عن إيران وفتحوا السفارات، فصرّح العبادي بأن وجود سليماني في الأنبار قانوني، بطلب من الحكومة العراقية. فعاد الإعلاميون العرب وقالوا إن سليماني هو مَن نصب العبادي بديلا للمالكي قبل عامين. يبدو أننا في حالة تناقض وتخبط في الشأن العراقي.

لنفترض غدا أن الفلوجة والموصل تحرّرتا من داعش، وانتهى القتال بذبح خمسين ألف شيعي وخمسين ألف سني. هل سيعود السنة من جديد لنفس القصة؟ العدو الفارسي ودعم قطري وشيوخ عشاير وبعثيين جدد وقناة الجزيرة؟

لا أعتقد ذلك. بعد داعش سيدخل السنة في سبات طويل. إيران سوف ترسل للمدن السنية مساعدات بعد الهزيمة، وتبني مستشفيات خيرية، ومدارس أطفال، ومؤسسات إغاثة. مستشفى الصادق، ومدرسة الخميني، وجامعة زين العابدين.

بهذه الطريقة تخلق نوعا من التطبيع الثقافي، في فترة تكون المدن منهكة والناس بحاجة إلى الرحمة. وسيتم التضييق على السعودية، ومنعها من استخدام أموالها لتحقيق مكاسب سياسية. إيران لا تقدم كل هذه التضحيات لإقامة إقليم سني معاد لها، لا بد أن هناك اتفاقا ما مع الولايات المتحدة.

أعتقد أن إيران طرحت فكرة التشيع لوضع حد للثارات في المستقبل، بحيث تصبح الطقوس الدينية من زيارة مراقد ومرجعية هي المخرج الوحيد لوحدة العراق ونهاية الإرهاب. ما هو سر تشيّع القبائل العراقية جنوب العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر؟ القضية بسيطة جدا، إن المشروع العثماني لتوطين القبائل واستغلالهم في الزراعة، خلق نظاما إقطاعيا ظلم الناس، مع عدم عناية الدولة بالأوقاف والتعليم والعمل الخيري والمساجد، فقد كان الجشع العثماني يرتكز على المال والضرائب فقط.

انتبهت الحوزة في كربلاء والنجف لهذه المشكلة، وأرسلت المبشرين لتعليم الفلاحين أمور دنياهم ودينهم، وجمعت التبرّعات والمساعدات ونشط العمل الخيري. لم تكن هذه القبائل متدينة أصلا، فهي كانت بدوية جاهلية تقريبا، والحوزة علّمتهم الدين وقدمت لهم العون، واستمر التشيع بالانتشار حتى فترة متأخرة. الفلاح المظلوم رأى في مظلومية الحسين قرابة مع مظلوميته، ورأى في التشيع رفضا للإقطاعي السني ودولته العثمانية الظالمة.

ولم يوقف التبشير الشيعي في العراق سوى الملك فيصل الأول بمساعدة الإنكليز، فقد افتعل الملك مشاكل سياسية مع الحوزة، وطرد المراجع إلى إيران وحاصر أموالهم حتى توقف نشاطهم التبشيري.

اليوم قبائل الأنبار والموصل ستخرج ممزقة بعد داعش، صحيح أن الميسور منهم سيصبح ملحدا وعلمانيا، ولكن يبقى الفقراء بحاجة إلى عزاء ومساعدة ودين، وهنا سيعمل المشروع الإيراني القديم، فالإسلام السني "إرهاب" ولا يحقق العزاء والطمأنينة بل أصبح مجلبة للخوف والتهمة والمهانة، والدول العربية في مرحلة التخلص من الإسلاميين، ولا يوجد مزاج لإرسال تبرّعات ومبشرين قد يجلبون تهمة الإرهاب على هذه الدول المتهمة مقدّما.

هنا سترسل إيران أمهر المبشرين وأكثرهم رحمة وبلاغة، مع دعم مالي بالمليارات ولو من أموال العراق، فرصة تاريخية ضخمة لإيران اليوم لتحقيق انتشار أهم من الاحتلال والتهجير والحروب، ولن تسمح لأحد بمنافستها. رغم أن هناك بوادر تأهّب لدى تركيا، ولكنها ستغرق بالمشكلة الكردية ولن تستطيع الوصول إلى الموصل.

رسالة من شاب موصلي نازح إلى بغداد يقول "عندي أصدقاء من مناطق صلاح الدين وقراها ونواحيها، معظمهم أكّد لي وجود حركات تبشيرية بالتّشيع، وقد حصل هذا في ناحية يثرب وقرية بيشيكان إحدى قرى الضلوعية، على الجانب المقابل مشعان الجبوري ومحافظ نينوى الجديد 'العاكوب' يقودان حملة بدأوا بها منذ السنة الماضية لتجييش حشد جبوري خالص، وثمة حديث عن تعهد للسيد أبو مهدي المهندس بتشييع بيجي والشرقاط والقيارة، إضافة إلى أن الوقف الشيعي ومن خلال مصدر مؤكد جدا رصد 30 مليون دولار لإعادة إعمار مراقد الموصل وأضرحتها".

العرب يؤكدون بأن رسالتهم ضد الطائفية، والسفراء العرب ببغداد يرغبون بدعم الشيعة العرب، وهذا خبر جيد وحكمة كبيرة لأن حال أهل الموصل صار يقول إذا تشيعنا سنتخلص من رائحة الإرهاب الكريهة، ونضمن الأمان من جانب إيران كما أن العرب بدورهم سيدعموننا لأننا سنصبح شيعة عربا.

طريق محفوف بالألغام الإيرانية

# إيران ومرتزقة الشيعة.. مؤامرات لا تنتهي

سالم الكتبي
كاتب إماراتي

❑ يبدو أن إيران لم تعد تهتم بردود الأفعال الإقليمية والدولية حيال الممارسات التي ترتكبها، وتضرب من خلالها بالقانون والأعراف الدولية عرض الحائط. وآخر تلك الأفعال ما ورد في تصريحات قائد البحرية الإيراني، العميد علي فدوي، لوسائل الإعلام الإيرانية مؤخرا، والتي تفاخر فيها بأن قواته تدرب عناصر أجنبية في جزيرة فارور الواقعة قرب الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) في مياه الخليج العربي.

والمؤكد أن الاعتراف الصريح بموقع هذه التدريبات يعكس حجم المؤامرة الإيرانية التي تحاك ضد دول المنطقة جميعها، فجلب المرتزقة من المقاتلين الشيعة من دول مثل باكستان وهزارة أفغانستان اللاجئين في إيران وغيرهم، يمثل تطورا نوعيا في الخروقات والانتهاكات الإيرانية للقوانين الدولية، ويكشف عدم مبالاة إيران برعاية الإرهاب ودعمه في وضح النهار وأمام عيون المجتمع الدولي.

ولا شك أن الإعلان الإيراني الرسمي عن هذه الميليشيات ليس مفاجئا، فقد سبق وأعلن جنرال الحرس الثوري محمد علي جعفري منتصف يناير الماضي أن قواته لديها مائتا ألف مقاتل في خمس دول بالمنطقة يساندون ما أسماه بـ"نهج المقاومة والصمود"، وإذا أضفنا إلى ذلك تصريحات قائد الحرس الثوري السابق، العميد محسن رفيق دوست، التي كشف فيها عن نية الحرس الثوري الإيراني تأسيس الحرس الثوري العراقي، وقال "إن الحرس الثوري مستعد بكل ما يملك من طاقة لمساعدة العراقيين على تأسيس الحرس الثوري في العراق". وأضاف أن الحرس الثوري سيضع كل تجارب تأسيسه للمساعدة في تأسيس الحرس الثوري العراقي. زاعما أن الحرس الثوري يعد "نموذجا مناسبا" لدول المنطقة، لأدركنا جدية المؤامرة التي تنفذها إيران للهيمنة وتنفيذ مشروعها التوسعي الطائفي في المنطقة.

هذه التصريحات وغيرها تؤكد وجود مشروع تخريبي إيراني إقليمي، وأنه لولا تدخل التحالف العربي عسكريا في اليمن لكان للمنطقة الآن وجه آخر، حيث كانت طهران تسعى لاستكمال طوق الحصار الاستراتيجي وتضييق الخناق على دول مجلس التعاون شمالا وجنوبا، ولكن القرار الحاسم البتار للقيادة السعودية قد حال دون تنفيذ المخطط الإيراني.

وما يجب أن ينتبه إليه الجميع أن إيران تزاوج بين خطط نشر "التشيع من ناحية، وبين خطط التجنيد العسكري المذهبي من ناحية ثانية، وذلك وفق تخطيط استراتيجي عميق يستهدف تكريس الهيمنة الإقليمية الإيرانية ومواجهة نفوذ المملكة العربية السعودية، التي تسعى للحفاظ على أمن واستقرار دول مجلس التعاون في مواجهة التغول الإيراني الطائفي البشع.

وإذا كان تنظيم داعش قد وسّع دائرة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط، فإن إيران تعمل على مأسسة هذه الظاهرة، وتمضي على خطى داعش في جلب الإرهابيين الشيعة من كل حدب وصوب، فمنذ عام 2013 بدأت إيران تستعين بمقاتلين شيعة من الهزارة الأفغان اللاجئين في إيران، كما تستعين إيران أيضا بمقاتلين شيعة من دول إسلامية أخرى، حيث أكدت تقارير إعلامية مقتل مقاتلين شيعة باكستانيين في العراق وسوريا خلال العامين الماضيين.

والمؤكد أن إيران قد لعبت على تأثير وقوة العامل الاقتصادي في توسيع دائرة استقطاب المرتزقة الشيعة من مناطق فقيرة في أفغانستان وبعض الدول الإسلامية الأخرى، التي تعاني صعوبات اقتصادية، وفقر يدفع الكثير من أبنائها إلى الانخراط في صفوف الميليشيات الشيعية التي تعلن عنها إيران، كما يحدث في لواء "الزينبيون" الذي تشير إليه التقارير الإعلامية بكثافة.

تعتمد إيران في تخطيطها الشيعي على بناء مجال حيوي جديد يضم ما تسميه طهران إعلاميا بمحور الممانعة الجديد، وتستخدم في ذلك وسائل وآليات رسمية وغير رسمية، وهو موضوع حيوي في إيران لدرجة أن مجلس الشورى قد ناقش في يوليو الماضي تعديل قانون الجنسية الإيراني، ليسمح بمنح الجنسية لمقاتلين ومتعاونين استخباراتيا من الجنسيات الأجنبية، الذين يقاتلون ويتجسسون لصالح مشاريع طهران في العالم، خاصة الموالين لها في منطقة الشرق الأوسط.

وقد صنف موقع مركز دراسات البرلمان الإيراني بحسب ما نشر موقع قناة "العربية"- الفئات التي يشملها تعديل القانون المدني الإيراني إلى أربعة أصناف، وهم المقاتلون والمجاهدون غير الإيرانيين أو الميليشيات الأجنبية التابعة لإيران، ومصابو الحرب غير الإيرانيين، وعوائل القتلى غير الإيرانيين، والنخب غير الإيرانية المتعاونة مع أجهزة الاستخبارات الإيرانية.

ويعطي هذا القرار سلطة منح الجنسية الإيرانية للأجهزة الأمنية والعسكرية والاستخباراتية الإيرانية، وهو تطور بالغ الخطورة والتأثير على الأمن والاستقرار في دول مجلس التعاون وبقية الدول التي ينتشر بها المذهب الشيعي.

ويدرك متابعو الشأن الإيراني والمتخصصين فيه أن التصريحات الإيرانية الأخيرة ليست سوى كشف غطاء عن مخطط تآمري قائم بالفعل منذ سنوات، وسبق أن تحدث عنه الخبير الأميركي راي تقيه حين ذكر أن إيران تسعى إلى تشكيل ميليشيا تدخل عسكري سريعة قوامها نحو مليون مقاتل بحيث تمتلك القدرة على التدخل في مناطق الأزمات بمحيطها الجيواستراتيجي، وأن بدايات تشكيل هذه الميليشيات ستتكون من 200 ألف مقاتل ينتشرون من إيران حتى لبنان.

ما يحدث في العراق هو أحد مظاهر الخطر الإيراني المتفاقم، فبعد إعلان وزير الخارجية العراقي إبراهيم الجعفري عن تعيين الجنرال قاسم سليماني مستشارا عسكريا لرئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، أعلنت طهران مؤخرا تعيين الجنرال سليماني منسقا عسكريا للعلاقات الإيرانية مع سوريا والعراق، ما يعني أن هناك توجها لتكريس الوجود العسكري الإيراني في هذين البلدين العربيين. والأرجح أن ما يدور وراء الكواليس يتمثل في تنفيذ التوجه الإيراني الخاص بإنشاء الحرس الثوري العراقي على غرار الحرس الثوري الإيراني، بحيث يتم تحويل الحشد الشعبي الشيعي القائم إلى جيش شبه نظامي موازٍ للجيش العراقي كما في إيران تماما.

منذ أيام قليلة، قال السيناتور الجمهوري الأميركي توم كاتن إن "من نتائج الاتفاق النووي مع إيران هو زيادة تجرؤ إيران على مواصلة أعمالها الإرهابية في كافة أنحاء العالم"، وهذا تصريح مهم للغاية لأنه يعكس الواقع الذي تتجاهله الإدارة الأميركية الحالية وتراهن على تغيير السلوك الإيراني، وهي تدرك تماما فشل رهاناتها، ولكن الرئيس أوباما لا يزال يتمسك بأهداب الوهم في الملف الإيراني.

حالة إيران تتشابه تماما مع حالة كوريا الشمالية، فكم وقعت الولايات المتحدة اتفاقات وتوصلت إلى تفاهمات مع بيونغ يانغ حول برنامجها النووي، ولكن لأن النظام الكوري الشمالي هو نظام خارج التاريخ شأنه شأن نظام الملالي في إيران فلم يلتزم بأيّ اتفاق ولا يزال يتمسك بسياسة الستار الحديدي التي سقطت في دولة الكتلة الشيوعية السابقة.

> إيران تعتمد على بناء محور ممانعة جديد، وهو موضوع حيوي في إيران لدرجة أن مجلس الشورى ناقش في يوليو الماضي تعديل قانون الجنسية الإيراني ليسمح بمنح الجنسية لمقاتلين ومتعاونين استخباراتيا من الجنسيات الأجنبية الذين يقاتلون ويتجسسون لصالح مشاريع طهران في العالم

الواضح أن جهود إيران على صعيد استقطاب المقاتلين الشيعة من دول عدة لا تحظى بأيّ اهتمام إعلامي غربي لسبب بسيط أن التجنيد وما يعقبه من تداعيات لا يعني العواصم الكبرى في شيء، فهي تغض الطرف بالأساس عن أنشطة إيران الإرهابية التي تستهدف التهام أجزاء من العراق وسوريا، فكيف لها أن تتحدث عن الاستعانة في ذلك بمرتزقة من الشيعة تجلبهم من هذا البلد أو ذاك، لتعمق الصراعات والمشاحنات والضغائن والفتن الطائفية وتوسع دائرة الاحتراب المذهبي والطائفي.

# طبيب مخضرم يشتهر بهندسة الاتفاقيات السياسية

## عبدالسلام المجالي

## ملف الفيدرالية الأردنية الفلسطينية بين الوهم والواقع

محمد القبيلات

❑ **عمّان** – لم تُتعب الدكتور عبدالسلام المجالي أعوامه الَتي تربو علىٰ التسعين. حملها من دون أن تثقل كاهله، أو تقعده للحظة رهينة للوهن أو التقاعس عن العمل، حملها بالهمة ذاتها التي كان فيها يحمل حقيبته الملأى بالكراريس المدرسية، وهو ابن الخامسة، الساعي إلىٰ كتاب الشيخ محمد في الكرك، وظل بهدوئه المعهود، يمد يده، بين الفينة والأخرى، في جعبته، يتحسس تلك السنين "الدفاتر" كما يتحسس جزءا من جسده، فيطمئن أنها ما زالت مرزومة بالترتيب الذي أراده لحظة مغادرة بيت عائلته في قرية الياروت، مضمخة بذلك العبير العبق.

حملته سنينه علىٰ استثناء لا يحدث لسائر الناس، فمن الياروت إلىٰ الكرك ثم إلىٰ السلط، حيث تتلمذ علىٰ أيدي أساتذة لم تمهلهم السياسة كثيرا، فاختطفتهم من فصول التدريس.

فأيّ عجب إذ يتبع التلميذ المريد معلميه، علّمه وصفي التل الفيزياء، ولم تكن تنقصه إجادة الحسابات أو معرفة الاتجاهات، فهي مغروسة فيه فطرة مشفوعة بالحذر والتدقيق، لكنها تجذرت هناك ليعود إلىٰ الكرك متسلحا بالمزيد من المضاء ليشغل منصبا ماليا في الدوائر الحكومية المحلية، يصبح فيها مسؤولا عن والده الموظف هناك.

وتشاء الصدف أن تبرز ملامح شخصيته الصارمة مبكرا، فيحدث خلاف بينه وبين أحد الموظفين ليتدخل والده نصرة لزميله، فيتطور الخلاف، بشكل لم يطقه، بينه وبين والده، فيترك الوظيفة ويغادر إلىٰ دمشق ملتحقا بأخيه عبدالوهاب، الذي درس الحقوق في الجامعة السورية، لينتظم في كلية الطب.

### رجل اتفاق وادي عربة

يعود من دمشق في مطلع الخمسينات من القرن الماضي، ليتدرج في الوظائف حتىٰ يصبح مديرا للخدمات الطبية، ثم رئيسا للجامعة الأردنية عام 1972 فينشئ كلية الطب، ومن بعدها يواصل تدرّجه إلىٰ أن يصبح رئيسا للوزراء.

في الطريق إلىٰ ذلك، صار وزيرا ، وترأس الوفد الأردني في مفاوضات السلام مع إسرائيل، حيث ظهرت هنا ملامحه السياسية، وأفكاره الميالة لتعزيز الخط السياسي التقليدي للدولة الأردنية، فتشكل الوفد الأردني وضمنه وفد عن منظمة التحرير الفلسطينية، ليكتشف لاحقا أن هناك وفدا بقيادة محمود عباس يفاوض فعليا الإسرائيليين في مكان آخر، وتوصّل معهم لصيغة اتفاق أوسلو.

كانت ضربة موجعة لمحاولات بلورة علاقة أردنية فلسطينية علىٰ أساس كونفيدرالي، فتجرّع المجالي هذا الفصل من الفشل بصبره المعروف، وواصل دأبه في مفاوضات منفردة مع إسرائيل ستفضي في النهاية لاتفاق وادي عربة.

رغم انتماء صاحب القرار الأردني إلىٰ المدارس السياسية الحديثة، وعدم انسجامه مع المدرسة البيروقراطية الأردنية المحافظة، وبرغم ما يبدو من ميله للتوجهات الليبرالية، إلا أنه لا يسلم الملفات الأساسية إلا لمن يُعرفون في السياسة بـ"الديناصورات"، بينما يترك السياسات البرامجية والتنفيذية لليبراليين، والليبراليين الجدد ومن لفّ لفّهم.

ولقد سبق لمهندس اتفاقيات السلام مع إسرائيل، زيارة الضفة الغربية أكثر من مرة، كان آخرها شهر مايو الماضي، حيث أثارت هذه الزيارة لغطا سياسيا كبيرا، رغم أنها لم تحظ بتغطية إعلامية أردنية مناسبة، عن قصد ربما، لكن هذا ما أثار زوبعة من التكهنات والاستنتاجات في الإعلام الأردني.

فما رشح عبر وسائل إعلامية فلسطينية حول طرح موضوع الكونفيدرالية قليل، لكنه كان كافيا لإشعال الكثير من الأسئلة، فحاول المجالي نفيه لكن ليس بالشكل القاطع، حيث قال إنه لم يتحدث عن الكونفيدرالية، بل، وكما أوضح لصحف ومواقع إخبارية أردنية، أنه لا يمثل أيّ صفة رسمية أو حكومية. وإن ما صدر عنه، يمثل آراء تعبر عن وجهة نظره الشخصية، فيما صورت تغطية بعض وسائل الإعلام المقترحات التي طرحها كما لو أنها "خطة" أو "مبادرة رسمية" سوف تنفذ غدا، وأردف مؤكدا أن حديثه لم يكن عن الكونفيدرالية، بل كان عن صيغة مبتكرة (فيدرال – كونفيدرال)؛ "فيدرال" في ما يتعلق بالدفاع والخارجية والاقتصاد، و"كونفيدرال" في سن قوانين وأنظمة خاصة بأوجه الحياة الأخرى.

### كيف بدأت قصة الكونفيدرالية

دخل السياسي المخضرم بشروحات عن أهمية اللامركزية في القضاء علىٰ الخلافات الفلسطينية ـ الفلسطينية، لتتطابق هذه التصورات مع رغبة إسرائيلية بالتخلص من الضفة الغربية وقطاع غزة، عبر إتباعهما بالأردن وربطهما بممر يحاذي سيناء إلىٰ طابا ومن ثم يدخل الضفة من الأراضي الأردنية.

بدأ الحديث عن موضوع الكونفيدرالية في السنوات الأخيرة في الصحافة الإسرائيلية، وأدلىٰ بعض الخبراء، مثل سرّي نسيبة بدلوهم في الموضوع. ليُتبع ذلك بزيارات للمجالي إلىٰ الضفة الغربية، رافقه في إحداها عمرو موسىٰ بعد تركه منصب أمين عام جامعة الدول العربية، فحلّ الرجلان ضيفين علىٰ رجل الأعمال الفلسطيني المعروف صبيح المصري.

وأجرت جامعة النجاح الفلسطينية استطلاعا للرأي العام الفلسطيني وجهت من خلاله سؤالا صريحا للمستطلعين عن مدى تأييدهم لدخول الضفة في وحدة كونفيدرالية مع الأردن، أعلن فيه 42.3 بالمئة تأييدهم اتحادا كونفيدراليا مع الأردن.

تبع ذلك لقاءات وتصريحات مختلفة، منها مثلا لنائب في البرلمان الأردني، هو محمد عشا الدوايمة، حيث التقىٰ مجلس عشائر الخليل، وألقىٰ كلمة قال فيها إنّه يوجد في محافظة الخليل مليون مواطن أردني، فتحمس المجلس وتوجه لتسيير وفود إلىٰ الديوان الملكي في عمّان، للمطالبة بتحقيق الكونفيدرالية الأردنية الفلسطينية.

المجالي رأى في حديث صرح به لصحيفة أردنية، أن البعض لم يفهم جيدا هذه التصريحات. وقال "للأسف البعض فهم أو كتب أنها تمثل دعوة فورية لإعلان صيغة الوحدة بين الأردن وفلسطين. وفهم كذلك أنها دعوة للكونفيدرالية بمفهومها التقليدي، نحن اليوم لا نرضىٰ بذلك، لأن الدولة الفلسطينية لا تزال تحت الاحتلال، والفلسطينيون هم من يفاوضون من أجل استقلالهم الوطني وليس الجانب الأردني. والأردن لن يرضىٰ بقيام وحدة قبل اعلان قيام دولة فلسطينية مستقلة لها عاصمة وحدود. نحن لا نريد وحدة أو اندماجاً فورياً قبل اعلان استقلال فلسطين. وأهم شيء قبل نظام الوحدة القائم علىٰ 'اللامركزية' أي المزاوجة بين الفيدرالية والكونفيدرالية هو استقلال فلسطين، وقبل وجود كيان فلسطيني مستقل، لا يمكن الحديث عن أيّ نوع من الوحدة والاتحاد، والأهم من كل ذلك، هو إجراء استفتاء شعبي في الأردن وفلسطين يوافق علىٰ هذه الوحدة".

### ابتسامة الملك

كان العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني قبل سنوات، يلبي دعوة وجهها له المجالي في قريته الياروت والذي كان عائدا للتو من زيارة للضفة الغربية، فدار حديث مع الحضور من أهل المنطقة المدعوين، سأل أحدهم الملك عن الكونفيدرالية، فكان الجواب ابتسامة ملكية وتحويلا للسؤال إلىٰ المجالي من دون الحصول علىٰ جواب، فقد قال الملك "اسألوا الدكتور عبدالسلام".

وفي أكثر من حديث نفىٰ الملك وجود أيّ أطروحات عن الكونفيدرالية. لكن، ومع الفشل المستمر للعلاقة بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، ورفض تل أبيب حل الدولتين، يظل موضوع الخيار الأردني سواء عن طريق الكونفيدرالية أو غيرها مطروحا. ويدعم هذا الطرح، الواقع السياسي الناتج عن تعطّل عملية السلام، بالإضافة إلىٰ ما تمليه الظروف الجديدة في المنطقة من مشاكل في الدول العربية قد تستدعي ترسيما جديدا للحدود، بالتأكيد لن يكون منعزلا عن حل للموضوع الفلسطيني.

كما أن هناك رأيا عاما فلسطينيا يدفع باتجاه الحل السياسي، أيّ حل سياسي، يعززه الشعور باليأس من الواقع.

الأردن الرسمي قالها أكثر من مرة، لن تكون الدبابة الأردنية بديلاً عن الإسرائيلية في الضفة الغربية، وهناك الكثير من التحفظات الفلسطينية علىٰ الدور الأردني، رغم ما تظهره الاستطلاعات، فلقد ولّىٰ ذلك الزمان الذي انتشرت فيه المقولة الفلسطينية "مية إقلب ولا شالوم واحدة"، و"إقلب" كلمة بالدارجة الأردنية تستخدم للزجر بمعنىٰ انصرف، وكانت علىٰ ما يبدو تستخدم من قبل قوات البادية الأردنية.

### العلاقة الأردنية الفلسطينية

لم يكن لعبارة "علاقة أردنية فلسطينية" معنىٰ قبل 1916، حيث كانت فلسطين والأردن جزءا من بلاد الشام والتي كانت تتبع الدولة العثمانية. لكنّ تاريخ المنطقة لم يبدأ بسايكس بيكو ووعد بلفور فقط، بل هناك اتفاقية سان ريمو والتي ترجمت وعد بلفور ورسّمته علىٰ الأرض فصار كل من شرقي الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور.

وجاءت لجنة بيل البريطانية (1937) في أعقاب ثورة 1936 لتتبنّىٰ مفهوماً يتسق مع هذه الرؤية، حين أوصت بتقسيم فلسطين إلىٰ ثلاثة أقسام: دولة يهودية، منطقة انتداب بريطاني علىٰ الأماكن المقدسة، ومنطقة عربية تضم إلىٰ شرق الأردن.

قامت الثورة الوطنية الفلسطينية بقيادة عبدالقادر الحسيني، وبدعم من القبائل الأردنية وبعض أحرار العرب، لكن بريطانيا قمعتها وواصلت تسليم فلسطين لليهود لبناء وطنهم الموعود في إسرائيل، حتىٰ جاءت لحظة مشروع التقسيم الأممي ورفضه العرب وقامت الحرب عام 1948.

كان عديد الجيوش العربية نحو خمسة وعشرين ألف جندي، من ضمنهم ستة الاف من الجيش العربي الأردني، بينما كان عديد الجيش الإسرائيلي والمنظّمات اليهودية المساندة له حوالي خمسين ألف مقاتل يتميزون بالخبرة والتّسليح والدعم البريطاني، إضافة إلىٰ وجود عدد كبير من الضباط اليهود الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية، والقادمين من دول أوروبية كمهاجرين إلىٰ أرض الميعاد.

نتج عن الحرب أن قسمت فلسطين إلىٰ ثلاثة أجزاء؛ الضفة الغربية وفلسطين 1948 وقطاع غزة، من هنا بدأ الحديث عن دور فعلي للأردن، حيث كانت هناك محاولة لتشكيل حكومة فلسطينية في قطاع غزة لتشمل عموم فلسطين وقد شُكلت برئاسة أحمد حلمي عبدالباقي في مطلع شهر نوفمبر من العام 1948.

عقدت عدة مؤتمرات في عمان وأريحا، نتج عنها قيام الدولة الأردنية علىٰ الضفتين. وترجم ذلك بتشكيل حكومة ومجلس نواب منتخب مناصفة بين الضفتين. وظل هذا الوضع سائدا حتىٰ عام 1967 حيث احتلت إسرائيل الضفة الغربية، لكن ظل الإشراف الأردني علىٰ المقدسات والكثير من المؤسسات قائما، حتىٰ بدأ الحديث عام 1986 عن إمكانية التوصل إلىٰ اتفاقية مع إسرائيل فنشب خلاف بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، وأسفر عن تبليغ أبو جهاد خليل الوزير بأنه شخص غير مرغوب به علىٰ الأرض الأردنية، فغادر وأغلقت مكاتب فتح في عمان، وصدر قانون فك الارتباط مع الضفة الغربية.

"من بيت الشعر إلىٰ سدة الحكم" هو عنوان مذكرات الطبيب والسياسي الأردني عبدالسلام المجالي التي صدرت قبل سنوات. لكنها ما زالت بحاجة إلىٰ فصل أو أكثر، حيث ما زال يضيف يوميا إلىٰ رصيده التاريخي المزيد من الصفحات، وصحيح أن البعض يراها من زاوية أخرى، لكن الرجل لا يخفت عنده الاعتداد بمسيرته الطويلة، فما زال يدافع عن دوره في صناعة السلام، ويرى أن الحل السياسي هو الحل الممكن والذي يحافظ علىٰ بعض الحقوق العربية، ويثبّت الفلسطيني في أرضه.

وكما واجه والده في مقتبل العمر، ما زال يواجه جميع من حوله بالأسلوب ذاته، وعندما مازحه بعض ممّن عملوا معه ووصفوه بالدكتاتور، رد عليهم بأنه ليس دكتاتورا بل "حازم".

وبعودته إلىٰ الياروت، صمّم بيته الجديد علىٰ شكل "بيت الشَّعْر" ما يُظهر أنه ما زال مسكونا بالحنين إلىٰ البداية، وكأنه يتجهز لتعديل عنوان مذكراته فيختمها بتوضيح هذا الفصل المهم الأخير من نشاطه السياسي وليصبح العنوان الجديد "من بيت الشعر إلىٰ سدة الحكم إلىٰ بيت الشعر". طبعا، لا يُخفي أو يُضيّع هذا العنوان ما حققه المجالي من فارق وإضافة نوعية في العمل السياسي الأردني.

> المجالي يعرف بأفكاره الميالة لتعزيز الخط السياسي التقليدي للدولة الأردنية، فقد كان هو من ترأس الوفد الأردني في مفاوضات السلام مع إسرائيل، حين تشكل الوفد الأردني وضمنه وفد عن منظمة التحرير الفلسطينية، ليكتشف المجالي لاحقا أن هناك وفدا بقيادة محمود عباس يفاوض الإسرائيليين فعليا في مكان آخر

● الأردن ورغم ميله إلى التوجهات الليبرالية، إلا أنه لا يسلم الملفات الأساسية إلا لمن يعرفون في السياسة بـ«الديناصورات»، بينما يترك السياسات البرامجية والتنفيذية لليبراليين، والليبراليين الجدد ومن لف لفهم.

● تصريحات المجالي أثناء زيارته الأخيرة إلى الضفة الغربية، سارع بنفسه إلى نفيها لكن ليس بالشكل القاطع، حيث قال إنه لم يتحدث عن الكونفيدرالية، بل كان حديثه عن صيغة مبتكرة (فيدرال – كونفيدرال).

# رمضان يتسلل من بين الحواجز إلى ليالي بغداد

## أبو نواس
## شارع الشعراء والفنانين والسمك المسكوف

سمير السعيدي

❑ **بغداد** – غابت ليالي بغداد طويلاً، لكنها عادت بعودة الحياة إلى البغداديين، بعد سنوات من الرعب والقلق والتهديدات وحظر التجوال، وما لا عدّ له ولا حصر، من المخاوف التي لم تتوقف عند الهجمات التي تعرض لها عدد من المقاهي في بغداد خلال شهر رمضان بحجة "نشرها الرذيلة". هكذا أصبحت عراقة مدينة مثل بغداد، رهناً بيد الظلاميين الذين ينعتون ليلها بأسوأ النعوت، لأنه لا ينسجم مع قناعاتهم.

سيد شوارع بغداد، شارع أبي نواس. شارع الثقافة والفن والسهر. وُلد هذا الشارع في العام 1934 ليبدأ من حيث انتهى شارع الرشيد. ويصبح امتداداً واحداً له على طول نهر دجلة شرق بغداد، في عاصمة تعنى كثيراً بالتسميات الاعتبارية لمعالمها وشوارعها، كشارع الثورة وشارع النضال وشارع الجمهورية وشارع الكفاح وشارع فلسطين وغيرها.

انطبق هذا المبدأ على جميع محلات وشوارع المدينة، إلا هذا الشارع، فهو استثناء اقترن اسمه بالحسن بن هانئ الذي عرف باسم "أبي نواس نديم وصديق الخليفة هارون الرشيد، والشاعر العباسي الذي عاصر ثلاثة خلفاء، الرشيد والأمين والمأمون.

هو شاعر السهر في عصر مترف. تماهت قصائده مع الليل والحسان فقط، بصياغات جمالية مبتكرة، ألغت كل ما قيل من قبلها شعراً في هذا الصدد. فلا وقوف على الأطلال في منجز أبي نواس الشعري، لا بطولات ولا خطابات ولا تقليد لأحد ممن سبقوه.

حتى أصبحت كلماته أمثالاً بين الناس ما يزالون يتداولونها حتى هذا اليوم. فلا ضرورة لذكر بقية الكلام حين يقول أحدهم "دع عنك لومي". سيعرف الجميع على الفور أن المثل مأخوذ من قول أبي نواس "دع عنك لومي فإن اللوم إغراءُ/وداوني بالتي كانت هي الداءُ".

### دجلة والأشجار والوجه الحسن

موقع الشارع على نهر دجلة ميزة نادرة لأبي نواس. والطقس الذي يغفو فيه وسط غابة من الأشجار الشاهقة المتنوعة الممتدة حتى أطراف الجهة المقابلة، يمنحه لهفة تقاطر العشاق والشعراء والفنانين والعوائل والزوّار منذ قبيل المغرب إليه، رغم أن أبا نواس لا يستقبل روّاده إلا ليلاً، وينادمهم حتى مطلع الفجر، فقد ارتبط اسمه بالليل منذ العصر العباسي.

حدائق وكازينوهات ومقاهٍ ومحال لا تحصى لشيّ السمك النهري بالطريقة العراقية الشهيرة بالمسكوف، والتي اشتهر بها، ويكاد لا يعرف أيّ شارع أو مكان في بغداد وباقي المحافظات سوى شارع أبي نواس وسمكه المسكوف على نار الفحم الخشبي الخاص، فتمتزج رائحة ماء دجلة برائحة الورود والأشجار برائحة الشواء.

تضيف أضواء أبي نواس ألقاً خالداً لهذا المزيج. فيصعب تكرار ليلٍ كهذا في مكان آخر على وجه البسيطة. على الجانب الأيسر المحاذي لشارع السعدون تنتشر الحانات والفنادق والمطاعم، وتتوزع صالات عروض الفنون التشكيلية، وكذلك بعض مباني الدوائر الرسمية، وتتنافس دول العالم قاطبة للفوز بمبنى لها في هذا المكان على اختلاف العهود، لما يمتلكه الشارع من إطلالات ساحرة وجمال فريد، ومكانة حضارية وإبداعية، ففيه مبنى الأمم المتحدة والمركز الثقافي الفرنسي والمركز الثقافي الروسي ووكالة الأنباء العراقية ونادي الإعلام، ومبانٍ بغدادية تراثية ذات طراز إنكليزي وعثماني وآخر عربي مسيحي وإسلامي.

ورغم نهوض أماكن سياحية أخرى في بغداد، كما في الأعظمية ومنطقة المسبح والفحّامة، لكنها لم تستطع أن تسرق نجوميّة شارع أبي نواس وخصوصيته وتفرّده.

### ذراع شهرزاد

ما بين الضفّة والنهر، من جسر الجمهورية حتى الجسر المعلّق، كانت تنتشر المقاهي وأماكن السهر (كارديناليا، السلام، البيضاء، البغدادية، الخضراء، الركن الهادئ، الشاطئ الجميل، وسواها الكثير)، يوازيها حزام أخضر ورزمة من الحدائق الأنيقة ملونة الأزهار، تفصل بين المشهدين حديقة وسطية ينتظم السير من خلالها ذهاباً وإياباً، ممتلئة بملاعب الأطفال ومصاطب للعوائل وللعامة.

الأضواء والأغاني وعطور الورود والأشجار تقودك تلقائياً إلى المرسى عند حافة النهر. لتحملك الزوارق برحلة نهريّة عكس اتجاه النهر إلى جزيرة بغداد السياحية، ورحلة أخرى إلى الجنوب وصولا إلى جزيرة الأعراس (التي كانت تسمّى أم الخنازير)، وتعود ثانية لأبي نواس لتجده حاملا كأسه مرحّبا بك كعادته: مازلتُ أستلّ روح الدن في لطف/وأستقي دمه من جوف مجروحٍ/حتى انثنَيت ولي روحان في جسدٍ/ والدنّ منطرحٌ جسما بلا روحِ".

تمثال أبي نواس البرونزي ينير ليالي بغداد، التمثال الذي اشتغله وصممه الفنان الكبير إسماعيل فتاح الترك عام 1972، بكل تلك البهجة والشموخ لشاعر كبير حالم، على بعد أمتار من نصب شهريار وشهرزاد الذي صممه فنان كبير آخر بذات العام، ومن مادة البرونز ذاتها، هو الفنان محمد غني حكمت.

تسرد شهرزاد حكاياتها عن أخبار السلاطين والملوك والإنس والجن والأطباء واللصوص والنساء والحكماء والحيوانات ورجال الدنيا والدين، في شارع أبي نواس، يمكنك أن تسمع صوت شهرزاد وهي تبتدئ حكاياتها بـ"بلغني أيّها الملك السعيد..."، وتنهيها بـ"وأدرك شهرزاد الصباح، فسكتت عن الكلام المباح".

تخبر شهرزاد اليوم شهريارها عن حكايا أخرى، عن المجنزرات الأميركية التي شوّهت الشارع بعد العام 2003، عن الأسلاك الشائكة والحواجز الكونكريتية التي باتت تفصل بين شجرة وأخرى، عن النوارس التي هجرت ماء دجلة تحسبا من بنادق حرّاس المنطقة الخضراء الموجهة نحوها من المنطقة المقابلة. عن أضوائه التي أطفئت، عن محاولة تغيير اسم الشارع واستبدال هويته بأخرى طائفية، وكيف أن عامة الناس من البغداديين، مع نخبة من المثقفين والصحافيين قد منعوا حدوث ذلك وتصدّوا له، عن المظاهرات التي طالبت باستعادة ليل أبي نواس، بيافطة كبيرة تتصدّرهم "نطالب باستعادة ليل بغداد".

### أبو نواس المتصوف

عن محاولة تهشيم قاعدة تمثال أبي نواس، عن يدها هي (شهرزاد نفسها) التي بترت وسرقت، كي تمنع من سرد الحكايا والحكم والأمثال لذاكرة الأجيال، شهرزاد تروي وشهريار وأهل بغداد والعراق معه يستمعون لأخبار اللصوص الجدد، ويراقبون فضائح حماة الدين والدنيا، الذين لم يبقوا على مباهج الحياة التاريخية والحضارية في البلاد من شيء.

منذ وفاة الحسن بن هانئ، وإلى يومنا هذا، مازالت كتب النوادر والطرائف والحكايا والقصص تروى عنه، وتورد الكثير من الأشعار والغرائب، رغم أن غالبية ذلك منحول وغير موثّق، لا بل إن الكثير منهم لم يتقبّل حتى توبة أبي نواس، واعتبرها غير حقيقية.

كأنهم تقبّلوا فقط عوالم الخمرة واللهو وقصائد المجون، ويرمون إعادته إليها قسراً، كي يظلوا متغنّين بتلك الخصوصية وحسب، بينما هو الشاعر الذي يقول "تأمّل في نبات الأرض وانظر/إلى آثار ما صنع المليك/عيون من لجين شاخصات/بأحداق هي الذهب السبيك/على كثب الزّبرجد ساهرات/ بأن الله ليس له شريك".

في قصيدة أخرى قال أبو نواس "إلهي لا تعذّبني فإنّي/مقرّ بالذي قد كان منّي/يظن الناس بي خيراً وإنّي/ لشرّ الناس إن لم تعف عنّي". وورد أنّه كان يسير حاملا المصحف في شوارع بغداد، معلناً زهده وتوبته ويقول القصائد الكثيرة في ذلك، التي سمّاها النقاد بـ"الزهديات" كمرحلة فعلية في مسيرة أبي نواس. لكن الرافضين لذلك من متذوقي الأدب ومن بعض المتعصبين لمرحلته السابقة، كانوا يرسلون خلفه بعض الصبية ليرددوا أشعاره في اللهو والمجون وهو يسير في طريقه. مع هذا فقد أثبتت ابتهالاته الشعرية وزهدياته عكس ذلك، وكان لطوافه حول بيت الله دليل آخر "إلهي ما أعدلك/ مليك كل من ملك/ لبّيك قد لبيت لك/ لبّيك إن الحمد لك/ ما خاب عبد سألك/ لولاك يا ربّ هلك".

لكن المتابع والمتأمّل لزهديات أبي نواس في تراثه الشعري، وقبلها الإباحية والتهتك في خمرياته، يجد نفحات إيمانية شعريّة فذّة لشاعر فريد ترك إرثا لا يجف ولا يموت، بلون شعري قلّ وجوده في ثقافتنا العربية، وأمثولة إنسانية نادرة، في مسيرته الطويلة، إن كان في مرحلة اللهو وشعر الخمرة أو في مرحلة الزهد والتوبة.

> الماشي في شارع أبي نواس يمكنه أن يسمع صوت شهرزاد وهي تبتدئ حكايتها بـ«بلغني أيها الملك السعيد..»، وتنهيها بـ«وأدرك شهرزاد الصباح، فسكتت عن الكلام المباح». تخبر شهرزاد اليوم شهريارها عن حكايا أخرى، عن المجنزرات الأميركية التي شوهت الشارع بعد العام 2003، وعن الأسلاك الشائكة والحواجز الكونكريتية

ووردَ أنّه في الليلة التي توفي فيها أبو نواس، وجدوا الأبيات الشعرية التالية في فراشه، وهي المدوّنة أيضا على رخام القاعدة أسفل تمثاله في شارعه، شارع أبي نواس:

"يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرةً/فلقد علمت بأنّ عفوك أعظمُ/ إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ/ فبمن يلوذ ويستجير المجرمُ/ أدعوك ربّ كما أمرت تضرّعاً/ فإذا رددت يدي، فمن ذا يرحمُ/ مالي إليك وسيلة إلا الرجا/ وجميل عفوك، ثم أنّي مسلمُ".

● أماكن سياحية أخرى نهضت في بغداد، كما في الأعظمية ومنطقة المسبح والفحامة، لكنها لم تستطع أن تسرق نجومية شارع أبي نواس وخصوصيته وتفرده.

● تمثال أبي نواس البرونزي ينير ليالي بغداد، التمثال الذي اشتغله وصممه الفنان الكبير إسماعيل فتاح الترك عام 1972، بكل تلك البهجة والشموخ لشاعر كبير حالم، على بعد أمتار من نصب شهريار وشهرزاد الذي صممه فنان كبير آخر بذات العام، ومن مادة البرونز ذاتها، هو الفنان محمد غني حكمت.

# خمسة مواسم رمضانية يحضر فيها زعيم المشاغبين

## عادل إمام
## مأمون البخيل يحاكم المجتمع المصري

عبدالله مكسور

❑ **بروكسل** – يُعتبر الفنان المصري عادل إمام أكثر الفنانين العرب شهرة. حيث يتلقّف المتابعون أعمالَهُ السينمائية والمسرحية ومؤخراً الدرامية باهتمام منقطع النظير، ويتداولها النقاد مُقلبين الرأي فيها مُطلقين الألقاب العديدة على إمام الذي بات يعرف بالزعيم عقب مسرحيتِه الشهيرة التي حملت ذات الاسم.

مهما تعددت الألقاب بين الزعيم ونجم النجوم وصانع البهجة، تبقى لعادل إمام مكانته الفنية التي لا ينازعه فيها أحد، فالرجل المولود في السابع عشر من مايو لعام 1940 في قرية شها التابعة لمركز مدينة المنصورة ضمن إقليم الدقهلية، تخرّج من كلية الهندسة الزراعية في جامعة القاهرة بتخصص علم الإنتاج النباتي، ليبدأ مع خطوات تحصيله العلمي العمل في المسرح في بداية ستينات القرن الماضي، ظهر إمام بداية بأدوار صغيرة ما لبث أن أثبت موهبته من خلالها ليتبوّأ الصدارة مع منتصف سبعينات القرن العشرين بأفلام سينمائية وأعمال مسرحية خالدة تحظى حتى اليوم بحضور ومتابعة واسعين.

درامياً شارك عادل إمام في بداياته ببعض الأعمال الدرامية ربما كان أشهرها "دموع في عيون وقحة" الذي لعب فيه إمام دور الجاسوس المصري "جمعة الشوان" ليتوقف بعد ذلك عن المشاركة في مسلسلات درامية حتى نهاية عام 2010 حيث تم الإعلان عن عودة الزعيم إلى الكادر الدرامي بعد غياب قارب الثلاثة عقود، تلك العودة كانت في قالب جديد قادَه ابنه البكر رامي إمام الذي وقف مخرجاً خلف الكاميرا ليقدّم أباه للجمهور.

### فرقة ناجي عطا الله

النص الذي كتبه وحيد حامد عالج حالة خاصة جداً بطلها موظف إداري في السفارة المصرية بتل أبيب، ناجي عطا الله الذي كان ضابطاً في سلاح الطيران المصري. ثم أحيل إلى التقاعد ليكون في السلك الدبلوماسي الخارجي تقوده الأقدار إلى تل أبيب ليبني شبكة من العلاقات المتداخلة والتي تحتكم إلى العديد من الظروف مع المجتمع الإسرائيلي مختلف المِنابت والمشارب والأصول.

نشاطُه الاجتماعي يثير ريبة جهاز الموساد الذي يقوم بتجميد أرصدة حساباته المالية في بنك "ليومي" ويطلب من ناجي عطا الله مغادرة البلاد تحت ذريعة أنه شخص غير مرغوب فيه هناك عقب تصريحات أدلى بها الرجل بصفته الدبلوماسية لقناة فضائية مصرية خلال الاحتفالات بذكرة ثورة يوليو.

يقرر عادل إمام سرقة البنك الذي يحتوي على رصيده المالي، وذلك بعد عودته إلى القاهرة حيث يبدأ بجمع نخبة من عناصره القدامى خلال سنوات خدمته العسكرية.

يعتمد البطل في اختياراته على خطة مدروسة مبنية على العديد من الأعمدة تتوزّع بين وجود الرياضي والقادر على التعامل مع التكنولوجيا وصانع المتفجرات والقادر على تحدث اللغات المتنوعة.

وبعد إخضاع المجموعة إلى سلسلة من التدريبات المكثفة تنطلق الفرقة عبر العريش المصرية إلى رفح المصرية ومنها عبر الأنفاق إلى رفح الفلسطينية في قطاع غزة المحاصر، بسهولة ويُسر تقتحم فرقة ناجي عطا الله البنك الإسرائيلي وتسطو على كل ما في الخزينة من أموال وسبائك ذهبية وتلوذ بالفرار. إلا أن الخطة المرسومة لطريق العودة لا تكتمل فتدفع الأقدار بالفرقة إلى لبنان حيث تقع في قبضة عناصر ميليشيا حزب الله و بتنسيق أمني رفيع يخرجون إلى سوريا ومنها إلى العراق وعبر مطار أربيل يتجه الجميع نحو القاهرة لتتعرض الطائرة للاختطاف من قبل مقاتلين صوماليين، وبالتالي تحط بهم الرحال في الصحراء الصومالية بالقرب من مقديشو، وبعد سلسلة من الأحداث الفانتازية تتخلى الفرقة عن الأموال المسلوبة لصالح المجاعة في تلك البلاد.

رغم تعرض المسلسل الدرامي لأزمة إنتاجية إلا أن الشركاء استطاعوا تجاوزها بالكامل رغم ضخامة فريق الممثلين. حيث طرحتُ السؤال على المنتِجَ صفوت غطاس عن عدد الفنانين المشتركين بذلك العمل فقال إنّ العدد يفوق 200 ممثل، وهذا ربما كان أحد الأسباب التي أدّت لظهور العمل متأخراً عاماً كاملاً إلى جانب الأوضاع السياسية التي واكبت ثورة الخامس والعشرين من يناير لعام 2011 وما تلاها.

### مغامرات العراف

دخول عادل إمام إلى السباق الرمضاني في ذلك العام ونجاحه فيه، دفعه إلى تكرار التجربة في العام التالي مع فكرة جديدة تقوم على شخص لقيط، تدور أحداث المسلسل دون أن يعرف المشاهد اسماً له، بحيث يظهر في الاسكندرية باسم وفي الصعيد باسم وفي المنصورة باسم ثالث وفي القاهرة باسم جديد.

هو رجل يلاعب البيضة والحجر كما يقال في المثل الشعبي، يتقنُ كل الصنعات ويتحدث عدة لغات، يمارس النصب بأشكال احترافية، يحاول أن يعيد جمع شمل أبنائه الذين يحملون أسماءً مختلفة تبعاً لأسمائه الوهمية أصلاً، أربعة أبناء وابنة واحدة. لهم اتجاهات مختلفة في الحياة بين الضابط والتاجر ورجل الدين ورجل الأعمال، ينجح تارةً في ذلك ويفشل أطواراً تحت إلحاح دافع النصب والسرقة لديه، كل هذه الأحداث تدور على مسافة واحدة من مطاردة ضابط متقاعد للرجل ذي الأسماء المتعددة حيث يُوقع به أخيراً وهو يحضر عرس ابنته الوحيدة في المنصورة. فيقوده إلى السجن حيث يُحكَم عليه بسنوات ثلاث.

وخلال محكوميته الأولى يلتقي بسجين سياسي يطلعه على مكمن أسراره، حيث أخفى أوراقاً تدين رموزاً في الدولة، الدولة التي تنهار بعد أشهر قليلة نتيجة قيام الثورة وفتح أبواب السجون ليخرج عادل إمام من جديد إلى الحرية بسلاح واحد ينقذه من كل التهم الجاهزة، فيبدأ ظهوره الإعلامي والسياسي وصولاً للترشح لرئاسة الدولة في فانتازيا تشبه إلى حد بعيد ما حدث من تخبط سياسي في مصر عقب ثورة الخامس والعشرين من يناير.

> الرابط الذي يجمع بين الأعمال الخمسة الأخيرة التي قدمها عادل إمام، يكمن في مقاربتها للحياة وتعقيداتها، على خلاف ما يتم تقديمه اليوم من وجبات سريعة جاهزة تعتمد على الإثارة واصطناع الدهشة

لتنتهي الحبكة الدرامية بموت البطل وعودته إلى الحياة تحت اسم جديد، وفي هذا دليل على عدم موت الفكرة، حيث يسرق البنك المركزي المصري ويستمر بممارسة حياتِه الطبيعية.

نجح عادل إمام في هذا العمل بكاريزما الظهور الخاصة به، بجعل الجمهور يتعاطف مع حالة النصاب التي أوجدتها ظروف خارجة عن إرادته تتعلق بالعقد الاجتماعي ككل، وتؤطرها العلاقة بين الفرد والدولة بصورة متعاكسة طبعاً.

### صاحب السعادة الأكاديمي

في العامين اللاحقين قدَّم عادل إمام عمَلين دراميين أيضاً حملا توقيع وحيد حامد للسيناريو ورامي إمام للإخراج. في الأول "صاحب السعادة" لعب دور رب الأسرة الحنون القريب من بناته سارداً سيرة درامية لعائلة تتنوع لعبة المصائر فيها لتنتقل من الحياة في الرغد إلى الحياة في الحيّ الشعبي، حيث اقترب إمام من محاكمة الواقع الاجتماعي في مصر ضمن قالب كوميدي قدَم فيه التناقضات المقبولة في الشارع.

أما في الثاني فقد جلس الزعيم على كرسي أستاذ الجامعة في كلية الهندسة الزراعية، "أستاذ ورئيس قسم" أكاديمي ذو ميول يسارية يؤمن بالثورة سبيلاً للتغيير. في هذا العمل أبحر إمام في الفترة الواقعة بين الخامس والعشرين من يناير 2011 والثالث من يوليو لعام 2013، متناولا أخونة الدولة المصرية منحازاً إلى التغيير بكل الوسائل الممكنة، يساريَّتهُ في ذلك الدور لا تُشبه اليسار الذي عرفناه أو قرأنا عنه، كانت صورة ملتبسة أيضاً عن العمل السياسي في مصر بالمطلق، شاب ذلك العمل أيضاً العديد من الإشكاليات أهمّها تعدد المحاور التي سار بها و ضياع الناظم الدرامي بين الأطراف المتعددة و اشتغال الصدفة التي تمثل المَخرَجَ العظيم في حال عدم توفر مخارج أخرى باعتبارها الحل السحري للأزمة السردية.

### مأمون وشركاه

في هذا العام يطل عادل إمام في مسلسل درامي جديد، يلعب فيه دور مأمون باشا، الرجل البخيل على أهل بيته المؤلّف من زوجة والعديد من الأبناء الذين تطوف بهم بلدان الشتات بعد أن انقطع بينهم وبين والدهم التواصل بسبب بخله.

تتكشف الحلقات الأولى من العمل الدرامي عن ثروة مختبئة يملكها مأمون ويضنُ بها عن الأقربين، بالطبع هناك شبكة من العلاقات الاجتماعية المتداخلة كما حال أعمال عادل إمام السابقة، لكن هذه المرة يتم تسليط الضوء على الدور الذي تلعبه السفارة الأميركية في القاهرة بصورة تدخلها في أدق التفاصيل الحياتية التي لا يتم الانتباه إليها، ورَدَ هذا في صورة النزاع على البيت الأثري الذي تسكنه عائلة مأمون، وما تزال الأحداث في بدايتها لكنها لا تشي بغير المألوف سوى بإطلالة عادل إمام المميَّزة.

لا شك أن عادل إمام أدرك متأخراً ضرورة تواجده في السباق الرمضاني الذي دخله منذ أعوام طويلة وغادره إلى السينما. فالصورة التي كرّسها الزعيم خلال السنوات الماضية في أعماله الدرامية أثبتت أنه قادر على الرغم من التقدم في السن على المنافسة والتربع على عرش النجومية في أيّ دور يلعبه، ويُلاحظ هنا أنّ الرابط بين الأعمال الخمسة الأخيرة التي أنتجَت ببطولة الفنان عادل إمام، تجمعهاَ مقاربتها للحياة وتعقيداتها، على خلاف ما يتم تقديمه اليوم من وجبات سريعة جاهزة تعتمد على الإثارة واصطناع الدهشة سواء من خلال ترويج الحشيش أو المخدرات أو تعويم الحالات نادرة الحدوث باعتبارها حالات طبيعية وواقعاً معيشاً، ويؤخَذ أيضاً على الزعيم في إطلالاته اعتماده على فريق مؤلف من ركائز معينة لا يقوم بتغييرها أبداً، ولهذا سلبيات كما له إيجابيات عديدة.

البحث عن صورة الفنان عادل إمام في الدراما الرمضانية مُربك، لما يمثله الرجل في ذهنية المتلقي العربي الذي ساهمَ الفنان إلى حدٍّ كبير بصناعة العديد من أفكاره عبر نجوميته المتفردة، فالزعيم عارف بخبايا اللعبة الفنية وقادر على تمرير الرسائل السياسية والاجتماعية التي يريد بحنكة عالية المستوى والتقنية، حدَث ذلك بصورة واضحة في "فرقة ناجي عطا الله" و "أستاذ ورئيس قسم"، وأمام التنوع الذي قدّمه إمام بعد خمس سنوات في الأعمال الدرامية التي كانت ضيفاً دائماً على قائمة المتابعة العربية، تجتاح الوسط الفني أخبار تؤكد نية الزعيم التوقف عن تأدية أدوار درامية في الأعوام المقبلة، وهنا يبرز تساؤلان في حال كان هذا الطرح ثابتاً: هل اكتفى الزعيم بما قدّم من نماذج درامية كانت كافية ومحيطة لما يحمله العمل الفني من رسائل، أم أنّ توقُفَهُ ناجمٌ عن خوفِه من الوقوع في تكرار الأدوار؟

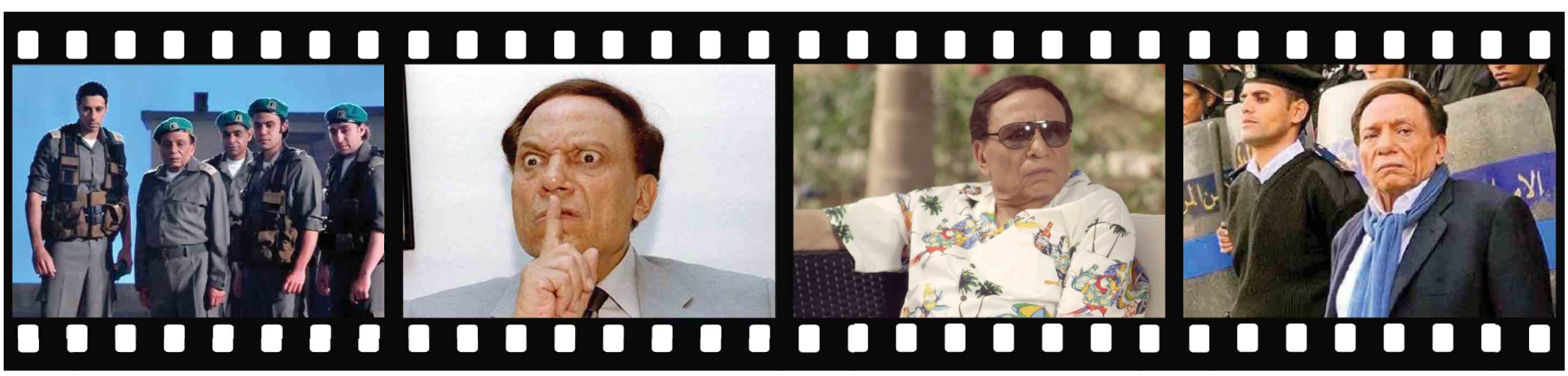

● البحث عن صورة الفنان عادل إمام في الدراما الرمضانية يربك المشاهد لما يمثله الرجل في ذهنية المتلقي العربي الذي ساهم الفنان إلى حد كبير بصناعة العديد من أفكاره عبر نجوميته المتفردة.

# ابن الأحياء التاريخية في تطوان ينقل عوالم إشبيلية

## أحمد بن يسف

## فنان رسومه تبشر بعودة الأندلسي الضائع

فاروق يوسف

❑ **لندن** – يعترف بأن حياته كانت دائما حصيلة للتفاؤل. بعد أربعين سنة من الرسم صار ممكنا بالنسبة إليه أن يثبت أن الرسم هو الآخر يمكنه أن يكون وسيلة لعيش مترف. بعد أربعين سنة من السفر صار ممكنا بالنسبة إليه أن يزعم أن العالم فضاءه الشخصي الذي تسبح فيه نجمة وحيدة اسمها تطوان.

### خفة الواقع الذي لا يرى

المغربي الذي استعاد متره المربع الضائع في الأندلس كان يقول في صباه إن الإنسان لا يختار مكان ولادته غير أنه يكون قادرا في ما بعد على اختيار مكان إقامته. وهو ما فعله في وقت مبكر من حياته.

وإذا ما كان أحمد بن يسف يحرص على أن يتنقل بين ثلاث مدن، إشبيلية وتطوان وطنجة كما لو أنهن يتنافسن على إلهامه فإن اللوحة هي مكان إقامته الحقيقي. المكان الذي تُشكّل فيه أحلامه. هناك يقيم مع ظلال وأشباح كائناته التي تستأنف حياتها ممتزجة بصبر بأصباغه التي تهبها طرق عيش مادتها جمالها الاستثنائي.

> أحمد بن يسف يحرص على أن يتنقل بين ثلاث مدن، إشبيلية وتطوان وطنجة كما لو أنهن يتنافسن على إلهامه لتصبح اللوحة هي مكان إقامته الحقيقي. المكان الذي تتشكل فيه أحلامه. هناك يقيم مع ظلال وأشباح كائناته التي تستأنف حياتها ممتزجة بصبر بأصباغه التي تهبها طرق عيش مادتها جمالها لاستثنائي

بن يسف الذي وعد نفسه بالعيش بكرامة من خلال الفن يحرص على أن يقدم الإنسان في رفعته، مهابا وهو يكمل الطبيعة ويقول لها "يا أختي".

ما تعلّمه بن يسف حين قرر أن يكون رساما سيشده دائما إلى داخل الرسم. وهو ما دفعه إلى القبض على نظام الأشياء بيدين قويتين لم تسمحا لفوضى الحواس بالتسلل إلى عالمه. منحه إصراره على الالتزام بقواعد الرسم مهارة فريدة من نوعها في التعبير عن مزاج الإنسان في مختلف حالاته الشعورية.

الرسم بالنسبة إلى بن يسف هو تجربة مزاج ينأى بالواقع بعيدا عمّا يُرى منه مباشرة. هذا رسّام يزن الأشياء بميزان مزاجه الذي يهب الخفة لأكثر المواقف ثقلا. وهي خفة يضفي عليها الخيال طابع الحياة المستعادة.

بن يسف رسام واقعي. لكن بأي معنى؟ إنها واقعية سحرية، تعيد تركيب المشاهد وهي تمر عبر شاشة الحلم.

### مجد الرسام على الأوراق النقدية

ولد أحمد بن يسف في أحد الأحياء التاريخية بمدينة تطوان، شمال المغرب عام 1945. درس الرسم في مدرسة الفنون الجميلة بتطوان التي أسسها رسام أسباني هو ببتوتشي. وهي المدرسة التي تخرّج منها عدد من أهم فناني المغرب وطبعت الفن المغربي الحديث بطابعها. غير أن بن يسف على خلاف زملائه من الفنانين المغاربة فضل الصرامة الكلاسيكية على التماهي مع الحرية التي فرضها الفن الحديث على أساليب التعلم حين قرر أن يكمل دراسته في مدرسة إشبيلية التي كانت من وجهة نظره الأفضل في تشددها وحرصها على قواعد الرسم.

يقول "أنا أؤمن بأن للحرية حدودا ضاقت أو أتسعت"، ويضيف "رأيت فيها (المدرسة) مؤسسة مناسبة لأسلوب حياتي الذي هو فوضى منظمة" تلك الفوضى المنظمة هي ما حصّنته وأبقته بعيدا عن تأثيرات الأسباني التابيس التي شكلت ولا تزال تشكل مرجعية أساسية لجزء من الجهد التشكيلي المغربي، بكلّ ما يمثله ذلك الجهد من قيمة على المستوى العربي.

بعد تخرجه حصل على منحة من أجل المناظر الطبيعية خولته الإقامة في غرناطة باعتباره رساما متفرغا. أليس ذلك ما حلم به؟

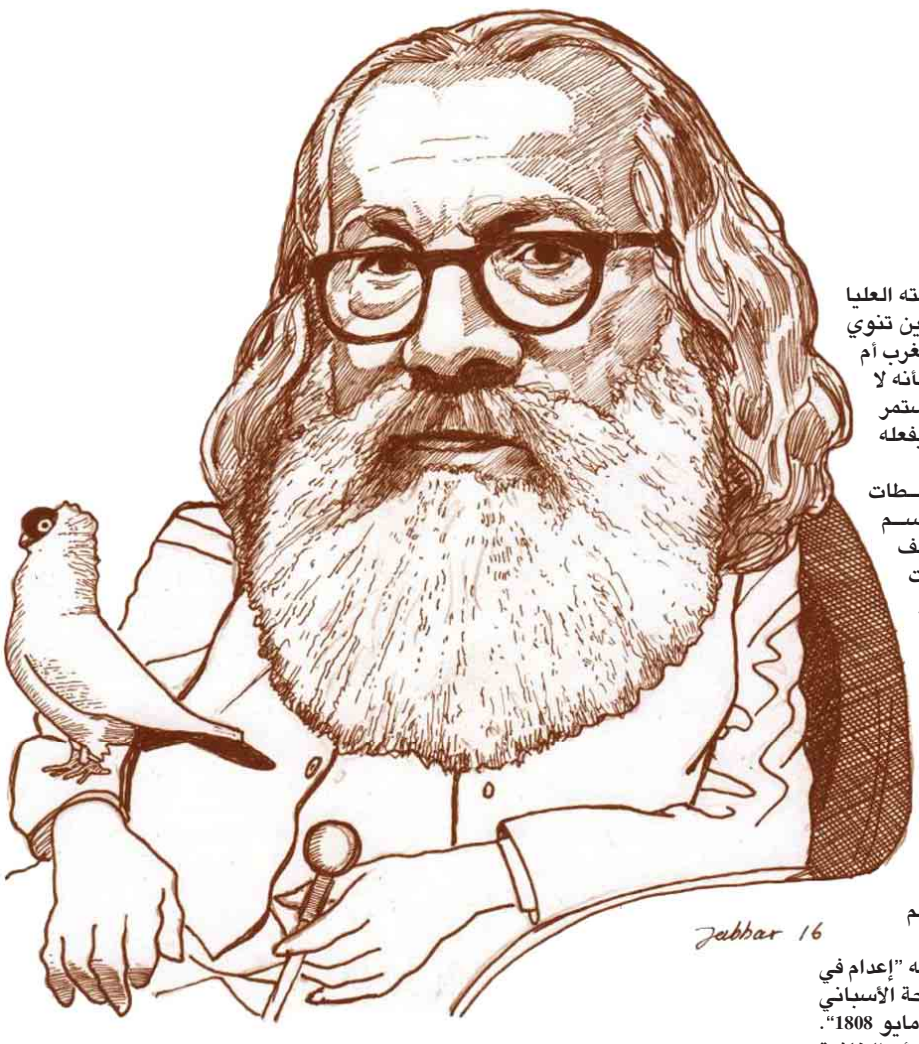


عام 1970 أنهى بن يسف دراسته العليا في إشبيلية فسأله أصدقاؤه "أين تنوي البدء بعملك في التدريس، في المغرب أم في أسبانيا؟" فأجابهم بعفوية بأنه لا يرغب في أن يكون معلما، بل سيستمر طالبا في الحياة. وهو ما لا يزال يفعله حتى هذه اللحظة.

هناك اليوم في مدينة بسطات المغربية مكان لتعليم الخزف والرسم اسمه "محترفات أحمد بن يسف للفنون" وهي مؤسسة ذات استعمالات متعددة. تأسست إثر إقامة معرض تكريمي لبن يسف عام 2010.

غير أن بن يسف كان قد كُرس وطنيا يوم طبعت لوحته "المسيرة الخضراء" على الأوراق النقدية المغربية. كان ذلك حدثا غير مسبوق. فهي المرة الأولى ولا تزال الوحيدة التي تظهر فيها لوحة لفنان مغربي على الأوراق النقدية.

فعلها قدر بن يسف السعيد ولم يفعلها الفنان بنفسه.

حين أنجز بن يسف لوحته "إعدام في القصبة 7 مايو 1911" استذكر لوحة الأسباني فرانشيسكو غويا "الثالث من مايو 1808". التكوين الإنشائي نفسه، غير أن الخلفية كانت مختلفة. الجريمة تقع في المغرب هذه المرة. وكما أرى فإن استعارة المشهد من غويا، الرسام المعذب بوطنيته الأسبانية له دلالة كبيرة في هذا المجال. "ما يفعله الأسبان بنا كان الفرنسيون قد فعلوه بهم في أوقات سابقة"، ولا يخفي بن يسف أسلوبه التقليدي في تلقي تعاليم معلمه في الرسم غويا، وهو أسباني كما هم القتلة الذين نفذوا حكم الإعدام بمغربي مثله. هنا بالضبط تبدو اللعبة الأسلوبية ملتبسة.

### درس غويا المغربي

غويا ليس من صنف القتلة كما أن يسف لن يحمل في نفسه عقدة الضحية التي ترى في كل أسباني عدوّا. لقد أحيا الفنان المغربي لوحة فنان أسباني في ذكرى عملية قتل نفذها الفرنسيون في عصر نابليون في حق الأسبان، الذين لن يخطر ببالهم أن جريمة مشابهة ستقع لتحمل آثار أصابعهم.

لم يقلد بن يسف غويا حين أعاد رسم لوحته، بطريقة تضع التاريخ موضع تساؤل. كان الأيرلندي فرانسيس بيكون قد أعاد رسم واحدة من لوحات الأسباني فيلاسكز التي تصور بابا الفاتيكان. اللوحة نفسها أعاد رسمها بيكاسو. في المرتين كان فيلاسكز يحضر مثل شبح.

قفز بن يسف على الزمن ليكون غويا ممكنا باعتباره فنانا يقول الحقيقة.

لوحة بن يسف تلك هي عبارة عن درس مغربي في قراءة التاريخ من خلال لوحة رسمها عدوّ، لم يكن في حقيقته سوى ضحية.

بيسر يمكن أن ينسب بن يسف إلى الأسلوب الرومانسي في الفن. وقد يخطئ البعض في اعتبار رسومه نوعا من المحاكاة لرسوم المستشرقين. وهو ما يضفي نوعا من التعقيد على تلك الرسوم.

ببساطة يمكنني القول إن أحمد بن يسف هو رسام يجد راحته في العودة إلى قواعد الرسم. بهذا المعنى يمكن النظر إليه باعتباره رساما تقليديا. وهي صفة تسعده بقدر ما تزعج الآخرين. إنه ينتج الرسم مثلما تعلمه. وهو يضعنا حين يرسم أمام تجربة حياة حقيقية، يشكل الواقع مادتها الأساسية، غير أنه واقع تغلب عليه الأحلام. فليس أمام الأندلسي الذي هو مزيج من هويتين، مغربية وأسبانية سوى أن يقر بإخلاصه لهويتيه وإلا سيكون معرّضا للتمزق النفسي. لقد اختار بن يسف أن يمضي هادئا ومطمئنا ليرصد الجانب الإنساني الذي يصل بين جناحيه.

ساعدته نزعته الكلاسيكية على عدم التماهي مع إنجازات الفن الأسباني الحديث، غير أنها في الوقت نفسه جعلته يقف وحيدا في مواجهة تجارب الفنانين المغاربة الحداثوية. وهي تجارب لم تكن مرجعياتها الأسبانية بعيدة عن عينيه. لذلك قد يكون بن يسف محقا في نقده لتجربة الحداثة الفنية في المغرب، غير أنه في حقيقة ما أنجزه لم يقدم البديل الذي يمكن قبوله باعتباره درسا مختلفا.

العرب الثقافي
كتب | مسرح | سينما | تشكيل

# البحث عن أصل العاصفة

## عن قارب القصيدة بين إزمير وليسبوس

نوري الجراح
شاعر من سوريا مقيم في لندن

❏ كيف يمكن لشاعر أن يستعيد قصيدته ليتحدث عنها وهو الذي خرج من أتون كتابتها كما خرجت هي من جحيم التجربة التي وقفت وراءها وكانت باعثا عليها؟

على هذه الحال وهذا الشعور أعود لأقف على قصيدتي "قارب إلى ليسبوس . أشعر باستحالة أن يتكلم شاعر على قصيدة له تنهض بملحميتها على أصوات كل ما تحمله إلى أسماعنا هو ضجة الأسى الجماعي وعصف الآلام الكبرى في تغريبة شعب.

***

تواريخ العالم القديم حفلت بصور لا تنتهي للعذابات البشرية؛ سجلّ مرعب للمصائر الجماعية. حدث هذا في العراق ومصر واليونان وبلاد الشام. وإنّ صور الفجائع التي تخللت الثورات والحروب وأعقبتها لتكاد تطبع التاريخ البشري بأسره من أقدم الأزمنة. لكن الوجدان البشري المكلوم لم يجد لغة أعلى من لغة الشعر لتسجيل تلك المواجع الكبرى، ومواجهة الفناء ومنازلته، ومن ثمّ خوض معركة البقاء وهزيمة الألم.. فكانت الإلياذة والأوديسة والإنيادة وبعدها بقرون المهابهاراتا والرامايانا وعشرات الملاحم الشعرية المكتوبة بالمصائر الجماعية؛ هدية الدم البشري المهراق للنفس البشرية المعذبة بآلامها، الخائفة على مصير نسلها من أهواء القوة وجنون البطش، المكافحة لأجل البقاء.

الشعر، هنا، على هذا المفترق، هو صوت الحياة في مواجهة أصوات الفناء.

***

قيل إن الأزمنة الحديثة، لا سيما بعد حربين عالميتين ومئة مليون أضحية بشرية أهرقت دماؤها على مذبح الإمبراطوريات والدكتاتوريات، سلكت طريق العقل. هكذا أوهمنا العالم حصة من الزمن. سمعنا أحاديث أكاديمية وأخرى دعائية عن شرعة حقوق الإنسان. صدَّقَ الإبرياءُ وخُدع المخدوعون. وكان أن شاع ظنٌّ بأن الشعر والأدب والفن وإبداعات الخيال إنما ابتكرت لتلطف من همجية البشر.

***

تحت القشرة ووراء القناع كانت تجري في النفس البشرية أنهار من الظلمة، ما أن اضطربت الأحوال حتى انفلقت الأرض وخرجت من عماء الرّوح البشري وحوش لا قاموس يصف همجية أفعالها، لتتفجّر الصورة عن أنهار من الدماء في جغرافيتين من ثلاث جغرافيات في الأرض هي الأعظم حضارةً قاطبة: العراق والشام وفي جوارهما مصر.

وإذا بالصورة المعاصرة للشام والعراق تتكشف عن هاوية من الظلمة لا قرار لها لا في الجغرافيا ولا في التاريخ.

***

ماذا يمكن للشعر أن يفعل بإزاء وقائع تعجز القواميس عن وصف أهوالها؟

ولكن ماذا يمكن لغير الشعر أن يفعل في وصف ما لا يوصف؟

ماذا يمكن للروح الإنسانية المصدومة بالأهوال أن تفعل بآلامها من دون سطر شعري يهزم ببلاغته المضادة بلاغة الجريمة ولسانها الشيطاني، ويمجّد الحياة في وجه وحش الموت؟

***

على هذه الخلفية الفادحة من الوقائع المهولة المقرونة بالقلق الوجودي كتبت شعري منذ خمس سنوات، أنا ساكن المنفى وقد طاله زلزال الثورة العظيمة في منفاه وشقق من تحت قدميه ثلاثة عقود من أرض المنفى، وناداه إلى ذرى جديدة يطلّ منها على عالم جديد، فكان أن أحيت الثورة على الطغيان الأمل في روحي من بعد يأس، وفجّرت في لغتي مكبوتاتها وآلامها، وجعلت لتلك المكبوتات والآلام صوراً وكلمات فصارت لها هيئة وكيان منظوران.

***

ثلاثون عاما وأنا أمضي على طريق الرعد بحثا عن أصل العاصفة. لطالما كان شعري ثورة على اللغة القديمة، وعلى التقاليد البالية، وعلى المصطلحات الآسرة التي أرادت أن تحتجز صورة الشعر العربي الحديث في إطار واحد. وكذلك ثورة على حداثة بطرياركية واهمة وموهومة.

إنما الشعر نهر خيالات جامحة، فهل يمكن للنهر أن يؤسر في فكرة، أو يمكن للخيال أن يتحول إلى صنم؟

الثورة والشعر توأمان عاشقان يتقاسمان أرض المغامرة وسماء المخيلة.

***

رحلة البحث عن الحرية امتدت من دمشق إلى بيروت إلى قبرص فلندن حيث أنا اليوم، وحيث لم أبرح أنادي في شعري العاصفة، تارة بهمس العاشق وأخرى بنزق الغاضب، وها أنا اليوم في قلب تلك العاصفة ومصيري الشخصي لم يعد شخصياً.

انتفاضة الناس وأهوال الاستبداد، التي صبت جحيمها على شعب تدافع أجمل أبنائه وأطعموا نار الحرية أجسادهم بكرم وبسالة أسطوريين، وضعتني، مرة واحدة، أمام تحديات كبرى، أولها كيف أواجه لغتي التي بها أكتب شعري، كيف أعاركها لأكتب ما لم أكتب من قبل.

***

لطالما تقلبت بخياراتي اللغوية والجمالية، لكن التحدي هذه المرة كان مختلفا، كيف يكتب شاعر قصيدته في لحظة البركان، أيّ لغة تلك التي يمكنها أن تصهر تجربة شاعر في لحظة كاسرة لشعب راح يكتب وجوده بقطرة الدم. شعب لم يعد لديه لغة أخرى يكتب بها تاريخه سوى لغة الدم. هل يمكن للشاعر أن يكافئ الدم بقصيدة تليق بكرامة الشعر؟

***

ليس ثمة ما هو أكثر تراجيدية من الموت غرقا في بحر بلا قرار بينما أنت تحاول النجاة من الموت على اليابسة، وقد أفلت للتوّ من يد القاتل. إن كل أساطير العالم القديم لتقف عاجزة أمام صور الموت البحري للسوريين الهاربين من جحيم الاستبداد، وقد أمسوا شهداء العالم الحديث على مفترق القارات.

لكنّ الشعر أبداً يبقى، عبر الأزمنة، صوت الضحية الصّارخ في برية العالم.

* إشارة: هذا النص كتب أصلا كشهادة حول كتاب "قارب إلى ليسبوس".

# وعي زائف

## خيارات تقاعسية ومصائر غامضة

عبدالرحمن بسيسو
ناقد من فلسطين مقيم في براتشسلافا

❏ لا تؤولُ المجتمعات والشعوب والأمم إلى مصائر مأساوية بسبب استسلامها لواقع مأساوي قائم أعجزها فقرها وجهلها وضعفها وضيق وسائلها عن مقاومته والسَّعي الجمعي إلى تغييره، فحسب، وإنّما أيضاً، وربما قبل ذلك وأثناءه وبعده، بسبب اعتناقها، في ظلّ التَّمدُّد الطاغي لثالوث الفقر والجهل والمرض والرُّسوخ الأشدِّ طغياناً لأنماط متنوِّعة من أنماط الوعي الزائف، معتقدات خُرافيَّة أو دينيَّة مُصْطَنَعَة أو مُسيَّسة أو مؤدلجة، فلا تتوخّى شيئاً سوى تغطية ذاك الواقع بغية تأبيده، ولا تنتج شيئاً سوى الخضوع الرَّاضي لما يُفرزه من مظالم تحت وطأة الإيمان الأعمى بعقيدة "المُخلِّص المُنتظر" التي تلقي بمعتنقيها في أقبية انتظار عبثيٍّ مهيض، وتحملهم على الإمعان في انتظار ذلك "المُخَلِّص الموعود" الذي سيأتيهم، ذات زمن غير مرقوم، محمَّلاً بأقدار مرقومة، منذ الأزل، في كتاب أزليٍّ مرقوم!

قد يهْبط هذا المُخلِّصُ، مُحملاً بتلك الأقدار الخفيَّة المتعالية، من "أعالي السَّماء" على متون "أطباقٍ طائرةٍ" ذات أجنحة رفرافة، أو قد يصعدُ من "جوف الأرض" محمولاً على مُتون "أطباقٍ طائرةٍ" ذات أجنحة رفرافة أيضاً، لتقرِّر لهذه الجماعات والشعوب والأمم مصائرَهَا، وتُبدِّل أحوالها القائمة بما هو خيرٌ منها وأبقى!

ومن الطبيعي، في ظلِّ واقعٍ مُغطًّى بمنظومات قيم استهلاكية فجَّة، وبأيديولوجيات ظلامية عمياء، أنْ تواصل هذه الجماعات والشُّعوب والأمم الإمعان في ديناميس الجهل وغيبة الوعي المفضية إلى متاهات البلاهة وفقدان الرؤية التي تحوِّل "الأوطان" إلى "مزارع" يركن قاطنوها من "الكائنات الاستهلاكيَّة" إلى تسليم الرِّقاب الذي لم يعلف ويُسمِّن ويُغني من جوع، وذلك بالرُّكون إلى الخيار التَّقاعسيِّ، اللاإنسانيِّ، الأوَّل، ألا وهو اقتراف حماقة تسليم مفاتيح المصائر إلى أقدارٍ تُحدِّدها حسب مشيئتها، أو تُقرِّرها نيابةً عنهم، أو بمعزلٍ تامٍّ عنهم وعلى نحو يُنكرُ وجودهم الذي يؤسِّسُ وعيَهم الزَّائف تنكُّرهم هُم بأنفسهم، له، قوىً غيبيَّةً هي، كما قد أكَّدَ التاريخ الحيُّ ووقائع الحياة وتجارب النَّاس على مدى الأزمنة، لا تملك تحديد أيِّ شيء، أو تقرير أيِّ مآلٍ، أو اجتراح أيِّ مصير.

وفي واقع الحال، فإنّ أيديولوجيات تسليم الأقدار إلى قوى غيِّبية غامضة لا تتأسَّس على شيء، ولا تنتجُ شيئاً، سوى تسويغ إدمانَ الخضوع إلى واقعٍ عَتيٍّ يُحيل الإنسان إلى محض كائنٍ استهلاكيٍّ أجوف، أو قناعٍ أصمّ وأعمى!

أما الخيار التَّقاعسيُّ الثاني، فيتمثَّل في الإذعان إلى إملاءات قُوًى واقعيَّة خارجية، دوليَّة أو إقليميَّة، غازيةٍ أو مُسْتَعْمِرة أو ذاتِ مَصَالحَ ومَطَامعَ، أو إلى حُكمِ قوَّة محلِّية مُستبدَّة استمرأت القبض على زمائم الأمور ومصائر النَّاس، وسواء في ذلك أكان هذا الإذعان إلى أيٍّ منهما على انفراد، أو إليهما معاً عبر تواطؤ مشترك بينهما، أو ربما بمشاركة قوى أخرى؛ من قبيل قوى محلِّية مسكونة بمظلمة تاريخيَّة وتُريد ردَّ اعتبارٍ يُحقق لها قدراً من العدل يُساعدها على التَّعافي منها، أو ذات تطلُّعات عرقية أو إثنيَّة أو قوميَّة أو طائفيَّة أو مذهبيَّة، أو ذات مصالح من أيِّ نوع تريدُ تحقيقها، فتجعل من نفسها رهينة وعوْد زائفة تبذلها لها، بسخاء لافت، قوى قادرةً وذات هيمنة طاغية ونفوذ، فتكبِّل بهذه الوعود أعناقها لتجعل منها مطية تركبها حتى تحقق غاياتها، ثُمَّ هي تُرخي عقالها لتَرحل بعيداً عنها، بلا وفاء بوعد يُديمُ الطَّوق حول عُنُقها، أو غنائم تحملها على ظهورها، أو حتى زوَّادة طريق، صوب مصير غامض، وبلا أدوار سوداءَ تُبْذل وعودٌ كي تُحْفَز!

> وفي واقع الحال، فإن أيديولوجيات تسليم الأقدار إلى قوى غيِّبية غامضة لا تتأسس على شيء، ولا تنتج شيئاً، سوى تسويغ إدمان الخضوع إلى واقع عتيٍّ يحيل الإنسان إلى محض كائن استهلاكيٍّ أجوف، أو قناع أصم وأعمى!

وقد يتوسَّعُ الأمرُ، في نطاق هذا الخيار، إلى بناء تحالفات مصالح استراتيجية الطابع، أو وقتيَّة الطابع، بين قوى خارجيَّة دوليَّة وإقليميَّة، أو حتَّى محلية، بغية الحيلولة دون وقوع أيِّ تصارع فيما بينها يحتمه تضارب المصالح، وذلك عبر إدماجها، وفق موازين القوى وشبكات العلاقات التي تنسجُ المصالح المتبادلةُ والقواسم المشتركة، من أيِّ نوع ولون، خيوطها مُحَدِّدةً طبيعتها، ضمن ائتلافات أو أحلاف تُنْشأ بروية لتكون دائمة وذات مهمات استراتيجية طويلة المدى، أو تُنْشأ على عجل لتكونَ وقتيَّة يتمُّ تفكيكها فور انتفاء الأغراض التي أُنْشِئَتْ من أجلها!

# جوائز مصر الثقافية

وليد علاء الدين
شاعر من مصر مقيم في الإمارات

❏ عندما تغيب المعايير فإن كل شيء يمكن أن يكون خطأ وكل شيء يمكن أن يكون صوابًا.

الأخلاق قيم حاكمة لكنها بلا قيمة إن لم تتحول إلى معايير لها صفة القوانين، بمعنى أن عدم الالتزام بها له عقوبات وجزاءات محددة.

هنا نتساءل عن المعايير التي تحكم منح جوائز الدولة التشجيعية أو التقديرية أو غيرها من الجوائز الرسمية في مصر.

هل تصدر هذه الجوائز عن رؤية واضحة تسعى لتحقيق أهداف مدروسة؟ وبالتالي فإنها تعمل من خلال معايير معلنة دقيقة محددة لضمان خدمة هذه الأهداف وتحقيق الرؤية؟

الإجابة في اعتقادي بالنفي، لأن العمل الثقافي في مصر فقد الرؤية وضيّع الأهداف منذ سنين طويلة عندما ضاعت رؤية مصر نفسها وتحول الأمر إلى تمثيلية للبقاء وفق سياسة الترقيع.

هل يملك أحد من المسؤولين عن الشأن الثقافي الرسمي أن يحدد لنا، من دون بلاغة أو خطابة أو شعارات، مجموعة الأهداف التي تعمل مؤسسة الثقافة الرسمية على تحقيقها ثم يربط كل هدف من هذه الأهداف بخطة العمل المرسومة والمنتجات الثقافية التي يتم إنتاجها بداخلها، ويربط الجميع بشبكة تتضمن بوضوح قطاعات الشعب المستهدفة، وقبل أن نصفّق له يُطلعنا على مؤشرات الأداء التي يقاس بها مدى نجاح العمل وبيان ثماره، وخطط تطويره البديلة في حال كانت نسب الإنجاز غير مجدية؟

في ظني أن العمل الثقافي الرسمي في مصر يدور بقوة الدفع الذاتي مستفيدًا حتى الآن من قوة الصورة الذهنية التي نجحت مصر في تكوينها والترويج لها في فترة كانت فيها اللاعب الوحيد تقريبا على الساحة العربية، فكانت أهدافها هي الأهداف، وخططها هي الخطط، ومنتجاتها هي المنتجات، ليس لأنها الأفضل إنما لأنها الوحيدة، أما الآن وقد تغير الحال فبما أننا لا نخطط فإننا بلا شك جزء من خطط الآخرين، أو على أفضل الأحوال خارج مساحات التخطيط والتفكير، بمعنى خارج سباق التقدم، لأنّ السباق يلزمه هدف يتوجه إليه المتسابقون، فما هو هدفنا؟

لم أستطع تجاهل هذا الحديث قبل أن أعود إلى موضوع جوائز الدولة التشجيعية والتقديرية التي أثير بشأنها الكثير من اللغط مؤخرًا، هل يمكننا أن نتّفق أو نختلف إن كان أحد الأشخاص الذين توجّهت إليهم الجوائز يستحقها أم لا؟

لا يوجد شخص يمكن الاتفاق عليه، ولا عمل يمكن حسم الآراء بشأنه، ولكن توجد معايير، ينبغي أن تكون معلنة وثابتة، لتساعدنا على قياس مدى انطباق شروط منح الجائزة لعمل أو لشخص من عدمه.

من دون وجود معلن وواضح ومنطقي لهذه المعايير فإنه لا يمكن حسم المسألة. البعض قد يرى في حصول الأديب منير عتيبة على الجائزة، وهو في الوقت ذاته عضو لجنة القصة بجانب أنه محكّم في لجنة الرواية للدورة الحالية، خطأ، هل تنصّ المعايير والشروط على أن ذلك خطأ؟

قد يرى بعضنا أنه مناف للمنطق، ولكن ما هو المنطق، ومنذ متى يحكمنا المنطق؟

هل هو فعل ينافي الأخلاق؟ ما هو تعريفك للأخلاق؟ هل ما يكتبه عتيبة لا تتوفر فيه المعايير؟ أين المعايير؟ هل أن منتج فلان أفضل من منتج علان؟ وفق أيّ معيار استخلصتَ ذلك؟

سنظل ندور داخل دائرة من الرفض والقبول يمكنها أن تبني سلمًا من الكلمات إلى السماء من دون أن نحسم الأمر، لأن الحسم الوحيد يجب أن يكون في رؤية واضحة لها أهداف معلنة تتحول إلى معايير حاكمة وقوانين تحدد الجائز من غير الجائز، الخطأ من الصواب. وهو ما لا نملكه.

هناك قصة تُروى عن الوصيّ الذي رفض تعيين حارس على أملاك ابنة أخيه بحجة أن الرب يشملها برعايته، وكلنا نعرف أن الرب لا يرعى الخراف بل الراعي، وأن الوصيّ رفض تعيين حارس لأنه هو نفسه اللص.

# السعادة على الأرض مجرد أوهام

## هواجس جان جاك روسو بالعربية

كتاب لجان جاك روسو هو ملحق يتمم اعترافاته الشهيرة

هيثم حسين
كاتب من سوريا

❑ يتحدث الفرنسي جان جاك روسو (1712 – 1778) في كتابه "هواجس المتنزه المنفرد بنفسه" عن عدة مفاهيم وقضايا منها الحرية، الحقيقة، الصدق، الكذب، السعادة، الفن والأدب، الثورة، وينقل اعترافاته وآراءه في هواجسه وأحلامه التي تعد جزءاً تالياً لمذكراته الشهيرة "الاعترافات".

يفتتح روسو كتابه (ترجمة بولس غانم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2015) بالحديث عن وحدته في آخر سنيّ عمره، يذكر أنه أمسى وحيداً على الأرض، لا شقيق، ولا قريب ولا صديق ولا عشير له سواه. تراه يقول إن أكثر الناس ألفة وأخلصهم حباً لبني الإنسان قد أجمع على نفيه عن المجتمع. ويشير إلى أنهم تفننوا في بغضائهم فالتمسوا شر عذاب يمكن أن ينزلوه بنفسه مرهفة الإحساس، فقطعوا جميع الصلات التي كانت تربطه بهم.

### بوتقة الضراء

يقسم صاحب "العقد الاجتماعي" كتابه إلى عشر نزهات، يقول إنه كان أحب الناس على الرغم منهم، فلم يستطيعوا أن يتملصوا من حبه إلا بتجردهم من الإنسانية، ويجد أنهم هكذا أصبحوا غرباء مجهولين، بل أصفاراً في نظره، لأنهم أرادوا ذلك. ثم يستدرك متسائلاً "لكن من أكون أنا وقد تجردت منهم ومن كل شيء؟". يجزم أن ذلك هو ما يتعين عليه البحث عنه.

يحكي بأسى عن الإهمال الذي لقيه، والفظائع التي تعرض لها على أيدي بعض من مجايليه، ويؤكد أنه يعتمد على المستقبل ويأمل أن جيلاً أفضل سيتولى النظر في ما صدر عليه من أحكام من جيله وفي المسلك الذي سلكه منه، يكشف بسهولة خيوط مؤامرة من يصفهم بأنهم هيمنوا على الجيل، ويرون به أخيراً الرجل الذي هو هو.

يلفت روسو إلى أن أوراقه في كتابه هذا لن تكون إلا صحيفة هواجسه المصغرة، وسيدور فيها عليه الكلام كثيراً، لأن الوحيد المنفرد الذي يفكر لا بد له أن يهتم بنفسه. ومع ذلك فإن جميع الفكر الغريبة، التي قد تخطر له وهو يتنزه، ستجد لها محلاً في كتابه.

يقول إن أوراقه يمكن أن تعتبر ملحقاً لاعترافاته ولكنه لن يسميها بهذا الاسم، لأنه لم يبق له مما يقوله شيء يستحق هذه التسمية. يقول إن قلبه تطهر في بوتقة الضراء، ولا يكاد يجد فيه، إذا سبر غوره بقية من سيل محرم، يتساءل ما الذي لديه مما اعترف به، وقد نزعت منه جميع مودات هذه الدنيا، بحسب وصفه. كما يقول إنه لم يبقَ لديه ما يمدح به نفسه أو ما يوبخها عليه، وإنه أمسى صفراً بين الناس، وهذا كل ما يمكن أن يكوّنه إذا لم تبق له علاقات حقيقية كما لم يبق له مجتمع صحيح.

يؤكد أن هذا الأمل هو الذي حدا به إلى كتابة محاوراته وألهمه آلافاً من المحاولات الجنونية لإيصال هذه المحاورات إلى الأبناء والأحفاد. وأن ذلك الأمل كان يستبقيه في ذلك الاضطراب الذي استولى عليه يوم كان يبحث بين رجال عصره عن قلب عادل، وآماله التي كان يحاول عبثاً أن يبعث بها إلى بعيد، كانت تجعله ألعوبة رجال جيله.

في نزهته الثالثة يلفت روسو إلى أن الضرّاء أعظم معلم، ولكن أجر دروسها غال، وكثيراً ما يكون النفع الذي يجنى لا يوازي الثمن الذي تمت تأديته، ومن ناحية أخرى، قبل أن يحرز المرء جميع هذه المكاسب من دروس جاءت متأخرة، والشيخوخة زمن ممارستها، ولا ينكر أن هذه الخبرة تعلم دائماً لكنها لا تفيد إلا بقدر المدة الباقية من الحياة. يتساءل "وهل لدى الإنسان متسع من الوقت لأن يتعلم، ساعة لا بد له من أن يموت، كيف كان يجب عليه أن يحيا؟

### معترك الحياة

يقول إننا نخوض معترك الحياة منذ ولادتنا ونخرج منه عند الموت. ويتساءل أيّ فائدة يجنيها الفارس من تعلم قيادة مركبته أحسن من قبل إذا كان قد بلغ بها آخر الميدان، وكيف أنه لا يطلب منه في الحال إلا أن يفكر في كيفية الخروج منه. ويعتقد أن دراسة الشيخ هي أن يتعلم كيف يموت، ويجد أن ذلك أقل ما يعمله إنسان في مثل سنه. إنه يفكر في كل شيء إلا في هذا، والشيوخ يتمسكون بالحياة أكثر مما يتمسك بها الفتيان، ويخرجون منها وهم أشد من الشبان تأسفاً واستياء.

يقول روسو إن ثورة كبيرة بدأت تتمخض في نفسه، وإن عالماً آخر روحياً أخذ ينكشف لناظره، وإن أحكام الرجال البعيدة عن الصواب، والتي لم يكن بعد يستطيع أن يستشف إلى أيّ حد سيكون يوماً ما ضحيتها، بدأ يشعر بتفاهتها، وحاجته النامية إلى امتلاك مقتنى آخر غير الشهرة الأدبية، التي لم يكد يلحقه بعد غبارها حتى تقززت نفسه منها، ورغبته في أن يخطط حتى آخر أيامه طريقاً أقل مدعاة إلى الضلال والحيرة من تلك التي سلكها في أجمل نصف من عمره. ويعتقد أن كل هذا اضطره إلى القيام بما يسميه بالاستعراض الكبير الذي كان يشعر بالحاجة إليه منذ زمن طويل. وقد بدأ يشرع في كتابته.

يعبّر عن رضاه باختياره العزلة، وحقيقة أن الصبر والرفق والتسليم والنزاهة والعدل الذي لا يحابي، هي كلها مقتنى يحمله المرء معه، مقتنى يمكن أن يحرز الغنى به من دون انقطاع ومن دون أن يخشى أن يسلبه إياه سالب ولو كان الموت. ويصرّح أنه سيكرّس ما بقي من شيخوخته للقيام بهذه الدراسة النافعة، ويقول إنه ما أسعده لو أنه باستكماله لفضائل نفسه، يعرف أن يخرج من الحياة لا أحسن ممّا هو، لاستحالة ذلك، بل أكثر فضيلة منه يوم دخلها.

يعبّر روسو عن رأيه أنه لم يعتقد قط أن حرية المرء تقوم على أن يعمل ما يريد، ولكنها تقوم على ألا يعمل أبداً ما لا يريده، وهذه هي الحرية التي طالما طالب بها، وكثيراً ما حرص عليها وبها كان موضع فضيحة عند معاصريه، كما يقول، لأنهم إذا كانوا ذوي نشاط وطموح وحركة، كانوا يمقتون الحرية عند غيرهم، ولأنهم إذ لا يريدونها لأنفسهم، شرط أن يملوا، في بعض الأحيان، إرادتهم وأن يتسلطوا على حرية غيرهم. ويذكر نفسه كمثال على تنحيته من قبل بعض معاصريه وإقصائهم له.

يرى روسو أن السعادة حالة مستقرة يبدو أنها لم تجعل للإنسان في هذه الحياة الدنيا. ويجد أن كل شيء هو على الأرض في مد متواصل لا يجيز لشيء أن يتخذ شكلاً ثابتاً. يقول إن كل شيء يتبدل من حولنا ونحن أنفسنا نتغير، وما من أحد يستطيع أن يجزم بأنه سيحبّ غداً ما أحبّه اليوم. ومن هنا فإنه يعتبر أن جميع المشاريع من أجل السعادة على الأرض هي أوهام، ويوجب ضرورة الاستفادة من فرح الروح إذا تم للإنسان ذلك، ويحذر من إبعاده بإرادته.

> يقول إنه كان أحب الناس على الرغم منهم، فلم يستطيعوا أن يتملصوا من حبه إلا بتجردهم من الإنسانية، ويجد أنهم هكذا أصبحوا غرباء مجهولين، بل أصفاراً في نظره، لأنهم أرادوا ذلك. ثم يستدرك متسائلا «لكن من أكون أنا وقد تجردت منهم ومن كل شيء»

# نهاية عصر الرواية العظيمة

## بعد «حرير» باريكو تأتي المرأة الشابة

حسونة المصباحي
كاتب من تونس

❑ مثل أمبرتو إيكو صاحب رائعة "اسم الوردة"، لم يكن أليساندرو باريكو المولود في مدينة تورينو عام 1958، يفكّر في أن يكتب الرواية. وعند تخرجه من الجامعة، قسم الفلسفة، كتب العديد من المقالات والدراسات في مجال اختصاصه. كما أنه انشغل بالموسيقى الكلاسيكية، وعنها كتب مقالات نقدية في الصحف والمجلات الكبيرة. وذات يوم طلبت منه صديقة حميمة أن يكتب لها سيناريو عن موسيقيّ من القرن الثامن عشر، فاستجاب لطلبها من دون أن تكون له معرفة بالتقنيات السينمائيّة. وقد شجعه النجاح الذي حققه في إنجاز السيناريو على الشروع في كتابة روايته الأولى التي حملت عنوان "قصور الغضب". وهو يقول إنه كان يكتب بـ"طريقة متوحشة"، من دون أن يكلف نفسه البحث في أساليب فنية أو غيرها. وحال صدورها حققت هذه الرواية لصاحبها شهرة واسعة في بلاده. فقد بيع منها ما يزيد على 300 ألف نسخة في بضعة أشهر. ونوّه بها كبار النقاد في الصحف وفي مختلف وسائل الإعلام ليصبح أليساندرو باريكو واحدا من أشهر الكتاب في بلاد دانتي. بعدها انكب على كتابة روايته الثانية "حرير". وتدور أحداث هذه الرواية القصيرة في القرن التاسع عشر. وبطلها شاب من مدينة صغيرة في جنوب فرنسا مهتمّ بدودة الحرير. وعندما ينتشر مرض خطير يهدد هذه الدودة بالانقراض، يسافر الشاب الذي يدعى هرفي جونكور إلى مصر لجلب الدواء، غير أنه يفشل في مهمته. عندئذ انطلق إلى اليابان، أو بالأحرى إلى أقصى العالم، بحثا عن الدواء الناجع. وعلى مدى أربع مرات، ظل يتردد على تلك البلاد ليعيش مغامرات مثيرة. كما أنه عاش قصة حبّ جنونيّة مع أميرة فائقة الجمال. ومثلما كان حال "اسم الوردة" مع أمبرتو إيكو، حققت رواية "حرير" لأليساندرو باريكو شهرة عالمية واسعة، وفتحت له الباب عريضا ليصبح وجها بارزا في الثقافة الإيطالية. وفي القنوات التلفزيونية الشهيرة دأب، خلال السنوات الماضية، على تقديم برامج ثقافية وفنية تتمتع بإقبال هائل من قبل المتفرجين، حيث أنه يقدم برامج عن الأدب والموسيقى في القناة الإيطالية الأولى. وربما بسبب الشهرة الواسعة التي أصبح يحظى بها اقترح على صاحب "حرير" أكثر من مرة أن يكون وزيرا في الحكومة الإيطالية غير أنه رفض ذلك للحفاظ على استقلاليته وعلى حريته. وهو يقول "أنا أتشبث بحريتي مثلما يتشبث الغريق بحبل النجاة".

ولم تمنع النشاطات الإعلاميّة أليساندرو باريكو من مواصلة الكتابة في مجالات مختلفة. فقد أعدّ دراسة بديعة عن الموسيقيّ الكبير روسيني. وفي مقال له حمل عنوانا مثيرا "روح هيغل وبقرات فيسكونسين" (مدينة أميركية مشهورة بتربية البقر)، انتقد الموسيقى الجديدة. كما أنه أسس مدرسة تحمل اسم هولدن، بطل رواية "حقل الشوفان" الذي يفر من المدرسة ليعيش المغامرات المثيرة التي تحرره من قيود التقاليد المجحفة. وفي هذه المدرسة يتعلم الشبان والفتيان فنّ الحكايات المشوّقة الشبيهة بالحكايات الشرقية القديمة، أو بحكايات العصور الوسطى في أوروبا.

وفي روايته الجديدة "الزوجة الشابة" سعى باريكو لأن يقطع مع كل الأساليب الفنيّة واللغوية التي استخدمها في رواياته السابقة. فالكاتب الحقيقي بالنسبة إليه لا يمكن أن يكرر نفسه، إذ يقول "كل رواية لها قصّتها. ثمّة كتّاب يفعلون الشيء ذاته في كل كتاب من كتبهم الجديدة. أما أنا فسوف أنزعج كثيرا من نفسي إذا ما أنا استخدمت في كلّ مرة نفس الأسلوب"، وفي رواية "الزوجة الشابة" اختار باريكو الواقعية السحرية التي تميّز بها كبار كتاب أميركا اللاتينية من أمثال أليخو كاربانتيي، وغابريال غارسيا مراكيز، وخوان رولفو، وغيرهم.

وفي هذه الرواية يموت كلّ أفراد العائلة التي تروي الرواية قصتها، في الليل. لذلك هم يخشون الظلام، وفي كل صباح يقيمون احتفالا احتفاء بقدوم النهار. ويشير باريكو إلى أنه عاش في طفولته حياة مشابهة. فقد كان له عمّ سقط ميتا وهو يحلق ذقنه بعد قهوة الصباح. ومنذئذ انقطع كل أفراد عائلته عن حلق ذقونهم بعد قهوة الصباح!

وفي "الزوجة الشابة" يروي باريكو قصة فتاة في الثامنة عشرة من عمرها تأتي من الأرجنتين لتتزوج من شاب من جزيرة لومبيدوزا. وعند وصولها تكتشف أن خطيبها سافر في رحلة عمل إلى لندن ولا أحد من عائلته يعلم بتاريخ عودته. وفي انتظار عودته تعيش الفتاة وسط عائلة غريبة الأطوار "تجهل تتابع الأيام، ذلك أنها لا تطمح سوى إلى أن تعيش يوما واحدا كاملا ومكررا إلى ما لانهاية". وشيئا فشيئا تتمكن هذه الفتاة من اكتشاف البعض من أسرار العائلة. فأخت الشاب الذي ستتزوجه فائقة الجمال مثل والدتها. وهي تقضي الليل في مداعبة نفسها. أما والدها الذي يحب ارتياد المواخير فيشرع في مغازلة خطيبة ابنه القادمة من الأرجنتين لتعليمها معنى المتع الجنسية في أشكالها المتنوعة والمختلفة.

> في رواية «الزوجة الشابة» اختار باريكو الواقعية السحرية التي تميز بها كبار كتاب أميركا اللاتينية من أمثال أليخو كاربانتيي، وغابريال غارسيا مراكيز، وخوان رولفو، وغيرهم. وفي هذه الرواية يموت كل أفراد العائلة التي تروي الرواية قصتها، في الليل. لذلك هم يخشون الظلام

وفي حوار أجري معه، أشار باريكو إلى أنه كان يطمح في البداية إلى كتابة روايات تكثر فيها المغامرات المثيرة على منوال "الفرسان الملكيّون الثلاثة" لألكسندر دوما. أما الآن فهو يرغب في كتابة رواية على غرار "فطور الصباح عند تيفاني"، أو "بدم بارد" لترومان كابوتي. وهو يقارن الأميركي جوناثان فرانزن والياباني موروكامي ببيرة "هيانكن" الهولندية قائلا "هذه البيرة – أي الهاينكن– موجودة في كل مكان. وهي تعجب الجميع. وما يحظى بإعجاب الجميع مثل روايات فرانزن وموروكامي لا علاقة له بالأدب. وأنا اعتقد أنه لا توجد خلال العشرين سنة الماضية رواية واحدة تركت أثرا بارزا في الأدب العالمي مثلما هو حال 'حقل الشوفان' لسالينجر، وروايات سيلين على سبيل المثال لا الحصر!".

يظن اليساندرو باريكو انه منذ 20 سنة لم تكتب رواية عظيمة

# غيمة هندية

## الهندي أخيل شارما يفوز بجائزة دبلن العالمية

"تكمن فرادة جائزة دبلن الأدبية العالميّة (100 ألف يورو) في آلية اختيار الأعمال المترشّحة إليها، فهي تختار من طرف 118 مكتبة عمومية في 43 بلدًا مختلفًا من حول العالم، ضمن نظام مكتبي محدد، تديره هيئة المكتبات العمومية في دبلن".

تحسين الخطيب
كاتب من الأردن

يعتبر شارما اليوم أحد المجددين في الأدب الإنكليزي المعاصر

❏ لم تذهب عذابات الاثنتي عشرة سنة ونصف التي قضاها أخيل شارما في كتابة "حياة عائلية" أدراج الرياح، فالرواية، منذ صدورها في العام 2014، وهي تحقق له مجدًا أدبيًا لم يخطر بباله البتّة. فازت، بداية، بجائزة فوليو البريطانية للقصّ في العام 2015، متفوّقة على روايات كتاب مكرّسين، كالأيرلندي كولم توبين والبريطانية آلي سميث والكندية راتشل كاسك. ثم ما لبثت أن حصلت على جائزة الأدب الجنوب آسيوي للعام 2016، وها هي، الآن، تختاره من بين أسماء أدبيّة براقة، كالجامايكي مارلون جيمس (جائزة البوكر، 2015) والروائية الأميركية مارلين روبنسن، إحدى أكثر الشخوص تأثيرًا في العالم وفق قائمة مجلة التايم للعام 2016.

"كنت شخصًا مختلفًا حين شرعت في كتابة الرواية حتى شعرت بأنني كنت أهدر شبابي عليها"، قال شارما في حديثه عن الآلام التي صاحبته في أثناء الكتابة، وكيف أنه ما زال لغاية الآن لا يصدق بأنّ الكتاب قد انتهى، فثمة خوف متواصل ينتابه بشأن حاجته إلى الذهاب والجلوس إلى الحاسوب.

وعن السبب الذي دفعه إلى تأليف رواية شبه سيرة ذاتية وليس كتابة سيرة شخصية مباشرة، أكد شارما أن هذا الخيار منحه الشجاعة الكافية لقول ما يريده بحريّة، دون أن تكون جميع الشخوص التي ينوي الكتابة عنها متحلقة حوله على طاولة الكتابة.

تلك الحريّة جعلته يتخلص من ضرورات الحوار، التي تفرضها السيرة الشخصية البحتة، وتقويض زمنيّة الأحداث ودمج الشخوص وإخراجها من سياقها التاريخي.

أسلوب بسيط في الكتابة؛ بلا حبكة تقليدية، دفع لجنة التحكيم إلى الحديث عن "قدرة الكلمات على تأويل الأسى" وعن النصوص غير العادية التي لا تخلق الأوهام، تلك التي "تجعلنا نتكلم عن شخوص الحكاية مثلما نتكلم عن أصدقائنا"، وعن نوع الروايات التي تستحوذ على القارئ فتجعله يشعر بعد أن يفرغ من القراءة بأنّ خصوصيات حياته لم تعد موجودة لأنّ المؤلف يمحوها بخصوصيات العالم الذي يبتكره.

وليس هذا التكريم هو النجاح الأول لأخيل شارما، المولود في دلهي سنة 1971، والمهاجر مع عائلته إلى أميركا بعد ثماني سنين. فقد سبق لروايته الأولى "أب مطيع" أن فازت بجائزة هيمنغواي في العام 2001. ولكنه مع كل نجاح يحققه يتواضع أكثر من ذي قبل— "إنه لأمر غريب أن يعترف بي الناس الذين أحترمهم. لا أستطيع القول بأنني قد خدعتهم. أشعر بالخجل إزاء هذا التكريم".

## أب فاضل بمزاج كئيب ووجه عبوس

### مقاطع من رواية «حياة عائلية»

❏ مزاج أبي كئيب وشيمته العبوس. تقاعد قبل ثلاث سنين، ولا يتكلم كثيرًا. وآن يترك مع نفسه، فإنه يستطيع أن يظل صامتًا لأيام. وحين يحدث هذا، فإنه يدخل في تأمّل عميق، وتأخذه أفكار غريبة. أخبرني في الآونة الأخيرة بأنني كنت أنانيًا، بأنني كنت دائمًا أنانيًا، فحين كنت طفلًا كنت أشرع في البكاء ما يلبث أن يشعل التلفاز. إنني في الأربعين وهو في الثانية والسبعين. وحين قال ذلك، رحت أدغدغه. لقد كنت في بيت والديّ بنيو جيرزي، على أريكة في غرفة المعيشة. "من الطفل الحزين؟"، قلت. "من الطفل الذي يبكي طيلة الوقت؟".

"إليك عني، قال صارخًا، حين تراجع، وجاهد كي يتملّص مني. "كُفّ عن التهريج. لست أمزح". بشرة أبي لامعة على نحو ما. يتهدل الجلد من تحت ذقنه. وله شحمتا أذنين رفيعتين وطويلتين كسائر الكهول.

أمّي أكثر مرحًا من أبي. "كُن مثليّ"، تقول له مرارًا. "أترى كم من الأصدقاء لديّ؟ انظر كيف أبتسم دائمًا". ولكنّ أمي تتنكد أيضًا، وحين تفعل، فإنها تتنهد قائلة "إنني ضجرة. أيّ حياة هذه التي نعيشها؟ أين آجاي؟ ما فائدة تربيتي له؟"

وبقدر ما أستطيع أن أتذكّر فإنّ والداي قد أتعبا بعضهما البعض.

عشنا في الهند في غرفتين من الإسمنت على سطح منزل من طبقتين في دلهي. انتصب الحمّام مستقلًا عن المهاجع. فيه مغسلة متصلة بخارج أحد الجدران. وفي كل ليلة كان والدي يقف أمام المغسلة، والسماء طافحة بالنجوم، ينظف بالفرشاة أسنانه حتى تدمى لثته. ثم كان يبصق الدم في المغسلة ويستدير نحو أمي قائلًا "الموت، يا شوبا، الموت. مهما فعلنا، فإننا سوف نموت".

"أجل، أجل، اقرع الطبول"، قالت أمي ذات مرة. "أخبر الجرائد، أيضًا.

تأكد من أن يعرف الجميع بهذا الشيء الذي اكتشفته". وعلى شاكلة الكثيرين من أبناء جيلها،أولئك الذين ولدوا قبل الاستقلال،كانت أمي تنظر إلى السوداوية بوصفها عملًا غير وطنيّ. فالشكوى كانت تعبيرًا عن عدم رغبة المرء في قبول الصعاب؛ وبأنه غير راغب في إنجاز العمل الشاقّ الذي كان مطلوبًا لبناء البلد.

أبي يكبر أمي بسنتين اثنتين. وعلى النقيض منها، كان يرى الغشّ والأنانيّة في كل مكان. ولكنه لم ير هذي الأشياء فحسب، بل اعتقد بأنّ الجميع قد رأوها، أيضًا، وبأنهم لم يقروا عن قصد ما كانوا يرونه.

فسّر غضب أمي لبصقه الدم نفاقًا.

كان أبي محاسبًا. ذهب إلى القنصلية الأميركية ووقف في الصف الذي استدار حول الباحة. سلّم أوراقه من أجل الفيزا.

رغب أبي في الهجرة إلى الغرب مذ كان في أوائل عشرينياته، مذ حررت أميركا سياسات الهجرة إليها في 1965. تولدت الرغبة لديه من مقت الذات. ففي أغلب الأحيان التي كان يمشي فيها في أحد شوارع الهند، كان يشعر بأن البنايات التي يمر بها لا تأبه به، بأنه كان صغيرًا في عيونها كأنه لم يولد البتّة. ولأنه ردّ شعوره هذا إلى ظروفه وليس إلى حقيقة أنه كان شخصًا من النوع الذي يشعر بأن للبنايات آراء بشأنه، فقد ظنّ بأنّه لو كان في مكان آخر، في مكان يكسب فيه بالدولار ويصبح غنيًا، على وجه الخصوص، لكان شخصًا مختلفًا ولا يشعر على تلك الشاكلة البتّة.

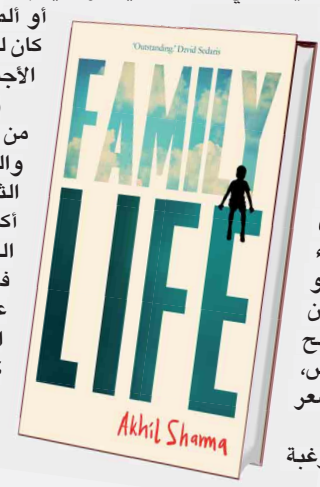


وثمة سبب آخر دفعه للرغبة في الهجرة حيث كان يرى الغرب ساحرًا من حيث فورة العلم. ففي الهند إبان الخمسينات والستينات والسبعينات، بدا العلم أقرب إلى السحر. أتذكر حين كنا ندير المذياع، فإن الأصوات كانت تبدو وكأنها تأتي من بعيد ثم تندفع نحونا، مما جلعنا نحسّ بأن الآلة تبذل بعض الجهد الخاص من أجلنا نحن.

ومن بين جميع أفراد العائلة، عشق أبي العلم أكثر من أيّ شيء آخر. وكانت الطريقة التي حاول فيها أن يدخل العلم إلى حياته هي ذهابه إلى العيادات الطبية واجراء فحوص لبوله. وأما الوسواس المرضيّ، بالطبع، فقد كان يتوجب التعامل معه على هذه الشاكلة؛ شعر والدي بأنه على غير ما يرام ولعل هذا الأمر كان شيئا بسيطا يمكن للطبيب أن يعالجه. علاوة على أنه حين كان يجلس في العيادات ويتحدث إلى الأطباء الذين يرتدون معاطف المختبرات، فإنه يشعر بأنه كان قريبًا من أشياء مهمة، وبأنّ ما كان الأطباء يفعلونه يشبه ما يفعله الأطباء في إنكلترا أو ألمانيا أو أميركا،ولذا فإنه كان للتوّ هناك في تلك البلاد الأجنبية.

ولفهم سحر العلم، فإنه من المهم أن نتذكر الستينات والسبعينات حيث حقبة الثورة الخضراء. بدا العلم أكثر الأشياء أهمية في العالم. حتى إنني،وأنا طفل في الخامسة أو السادسة، عرفت ذلك لأنه وبسبب الثورة الخضراء كان ثمة كلأ في الصيف والناس الذين كانوا على وشك الموت قد تم إنقاذهم. كانت الثورة الخضراء تؤثر في كل شيء. سمعت أمي تناقش وصفات الصويا مع الجيران وتتحدث عن كيف كانت الصويا بمثل جودة الجبن. وفي طول دلهي وعرضها،كانت شركة "مذر ديري" تشيد أكشاكها الإسمنتية بالنقطة الزرقاء على الجانب. وبما أن الثورة الخضراء جاءت من الغرب، وبأن منظمات كمؤسسة فورد جلبتها إلينا دون توقعات الربح أو التعويض، فإنها قد جعلت الغرب يبدو مكانًا للخير العظيم. وإنني شخصيًا أعتقد بأن الأفلام المناهضة للغرب والتي راجت في السبعينات، مثل "راما العظيم، كريشنا العظيم" و"الشرق والغرب"، لم تنبع من السخط على قيم الهيبّيين الوافدة وإنما من شعورنا بالنقص أمام سماحة الغرب.

لم تجد أمي في نفسها رغبة في الهجرة. كانت تدرّس الاقتصاد في المدارس الثانوية، وتحب عملها. قالت إنّ التدريس كان أفضل عمل ممكن،حيث يحظى المرء بالإحترام ويتعلم الأشياء ويقوم بتدريسها أيضًا. ولكن أمي كانت تدرك بأنّ الغرب سوف يقدم الفرص لي ولأخي. ثم جاءت حالة الطوارئ.

وبعد قيام أنديرا غاندي بتعليق العمل بالدستور وزجّ آلاف الناس في السجون، فقد والداي، مثل الجميع على نحو ما، الثقة بالحكومة. فقبل ذلك، كان والداي— وحتى أبي— فخوران كفاية باستقلال الهند لدرجة أنهما حين يريا غيمة، فإنهما يفكّران: "تلك غيمة هنديّة". وبعد حالة الطوارئ، راحا يشعران بأنهما حتى وإن كانا مواطنين عاديين ومن غير المحتمل أن يسببا المتاعب للحكومة، فإنه ربما من الأفضل أن يرحلا.

وفي 1978، غادر أبي إلى أميركا.

* ترجمة: ت.خ

## المبدع الواهم

عبدالغني فوزي
كاتب من المغرب

❏ يتعدد مفهوم الشخص من الداخل والخارج، إلى حد يصعب معه الإمساك بالوجه كنافذة لقيم الداخل. فإذا انطلقنا من الدلالة اللغوية لكلمة "شخص"، سنجد أنها تدلّ على الوضوح الشاخص. وفي نفس الآن، قد تعني التشخيص أو التقنع. وتكون المحصلة أن الشخص قريب من الواقع، وبعيد عنه في نفس الآن. كما يقدم التفكير الأدبي والفلسفي تصورات عدة متباينة للشخص باعتباره متعدد التشكل الذهني والنفسي؛ هذا فضلا عن الفعاليات البيولوجية مهذبة التصريف. فالأنا متعدد بدوره، وقد يلعب دورا ديناميكيا في الربط بين الأجزاء والمجموع على حد تعبير الفيلسوف الشخصاني محمد عزيز الحبابي. ومن جهة أخرى، فالذاكرة لها دور الوسيط بين الأفعال في الحاضر والماضي كما يقول جون لوك، وأن الشخص يتجاوز وضعه باستمرار بالأنشطة التي يقوم بها كما يذهب سارتر. لكن شوبنهاور يدعونا إلى البحث عن الشخص في الذات المريدة وليس العارفة، الإرادة هنا بمعنى ذاك التشبث بالحياة.. وواضح هنا، أن الشخص يقفز إلى الكائن الإنساني تمييزا عن الآلة والحيوان، من خلال تشغيل قيم إنسانية جوهرية، وأخرى عرضية ونسبية سارية في الغير الذي يهيئ المناخ للحرية أو الرقابات والسلط لسلبها والحد منها.

كانت هذه المرجعيات الفكرية وغيرها سندا في القول والرؤيا، وإن لم تظهر ضمن لحظات معينة، بالإضافة إلى السياق التاريخي والثقافي لذوات المبدعين، فنرى أعمالهم سابحة في ذاك العمق الذي يرتعش وينضح بقيم الداخل.

قد أذكر هنا شعراء أسسوا لذوات إشكالية في الكتابة، ذوات ترقب العالم من زاوية ما وبكامل الحركة المشتغلة في نصوصهم مثل المتنبي والأنا، وطرفة والنزعة الوجودية، وامرؤ القيس والفروسية... لهذا كان هؤلاء ضحايا للكثير من الأطر النفسية والاجتماعية التي اعتبرت النص ذريعة فقط لتجزيء ذات المبدع، قصد تبرير الأصول النظرية. وهل ثبت أن المبدع كائن نفسي فقط أو اجتماعي أو لغوي؟ إنه كل ذلك وأكثر. إنه جماع حالات إذا لم تنهض على أرض وأفق، بمعنى آخر، الارتهان لسياق وتجربة إنسانية، هذا فضلا عن محتمل، كانت عبارة عن دوران مفرغ في دوائر موصدة، يكون معها الإبداع كتراخ يتغذى على المشترك من واقع وقوالب دون الوعي بنوع الإقامة، ونوع المكان الذي يحضن الحركة والسفر.

وظهر ذلك بتجل مع مرجعيات ومدارس أدبية كالكلاسيكية وضربات الأنا العاقلة؛ والرومانسية واستغوارها الذاتي؛ والواقعية وتأطيرها الجماعي للفرد.. كان المبدع آنذاك لا يبني قناعات يتيمة، بل يسعى في المقابل بنصه أن يجاور الآخر؛ وبالأخص الوجه المتسلط منه، طبعا دون فقدان شعرية الأدب وخصوصيته في القول وتقطيع العالم.

يغلب ظني، أن المبدع الذي يعتبر نصه الآن شأنا خاصا، لا يتحاور ولا جسور له؛ مبدع واهم وفاقد لتلك الصلة الأخرى بذاته وبالعالم. فذات الإنسان إشكالية في التعريف والطرح، وحين يتعلق الأمر بذات المبدع؛ أظن أن الأمر يتعقد أكثر.

لكن لنا النص كإضاءة وأداة تبني تواصلها الخلاق بين الأجزاء والمجموع المرادف للكينونة والوجود، وليس النص المنكفئ على ذاته بين ثقوب وثقوب.. وغير خاف، أن ذات المبدع شأن يعي إشكالاته غير المفصولة عن الشأن الإنساني. لكن يبدو أن هذه الذات في الكثير من المواقف والسياقات، لا تستوعب ذاتها المعطوبة والمثقوبة؛ كأنها ذات ساقطة، يمكن دوسها من خلال ترقيمها للتعضيد أو إسنادها كمتكأ جامد أو التقنع بها والكلام من خلالها في غياب مناخ ثقافي صحي دون إقحام أو أدلجة.

هل ثبت أن ذات المبدع شأن ليس بالمعنى الدائري أو الوظيفي، وأن أيّ تجمع لهؤلاء هو تجاور للرؤى؛ وليس تجمع أجساد مسندة، لبناء "حقيقة" محنطة.

# سعيد الكفراوي: أنا من جيل الوثبة المضادة

## معارك المثقفين المصريين صغيرة

عوالم الكتابة الأدبية الجديدة تخرج من بطن العالم القديم بميلاد جديد في دورة الميلاد والموت

حنان عقيل
كاتبة من مصر

❑ **القاهرة** – مع هذا القاص العنيد، دائماً ما ترى الأشياء بعين من يكتب عنهم. حكي لا ينقطع، وكل شيء له أصوله، منذ طفولة غاربة وحتىٰ رحيل مؤجل، وتاريخ يطرح أسئلة لا تنقطع.. جدل الحياة والموت والقرية والمدينة والواقع والأسطورة والمكان والزمان؛ جدليات تمثل جرحه السري بين قرية غاربة يسعىٰ للحفاظ عليها ولو من كل عام يوم، وذاكرة في واقع يتهدده العدم.

اثنتا عشرة مجموعة قصصية جعلت القاص المصري سعيد الكفراوي أحد شيوخ القصة القصيرة في أدبنا العربي الحديث، بداية من "مدينة الموت الجميل"، مرورًا بـ"ستر العورة"، و"سدرة المنتهىٰ"، و"دوائر من حنين"، وغيرها من المجموعات القصصية المتميزة. في قصة "قصاص الأثر" يصرخ بطلها باللوعة والحنين "غايتي أن أستحوذ علىٰ زمن يضيع ، وبين الزمن الضائع والمكان وناسه وأسئلته، تبدو الكتابة عند هذا القاص "مثل الجرح ولكنه جرح لا ينسىٰ".

### جائزة الدولة

عقب فوزه مؤخرًا ومتأخرًا بجائزة الدولة التقديرية في الآداب، سألناه ما الذي يمثله لك الفوز بمثل هذه الجائزة بعد هذا المشوار الطويل مع الكتابة، يجيب الكفراوي "أنتمي لجيل حصل علىٰ هذه الجائزة منذ زمن، محمد عفيفي مطر وإبراهيم أصلان والبساطي ومستجاب وغيرهم. أنا وعبر كل السنين لم يحاول أحدهم الاقتراب مني. أرجعت ذلك للصرخة المرعبة (إن الزمن زمن الرواية)، وأنا قاص معدوم العافية، وخالي الوفاض من الروايات".

ويتابع الكفراوي "صبرتُ، وغرقت في القصص، وكتبت القصة باعتبارها الشكل الأمثل للتعبير عن تجربتي، حتىٰ جاء أحدهم وأخبرني أنهم أعطوني جائزة الدولة في الأدب". صمت قليلًا ثم قال "تصوري عدد كثير من أعضاء اللجنة كانوا يعتقدون أنني حصلت عليها. وأنا قلت أن تأتي متأخرًا خير من ألا تأتي. عشت حياتي بقلق، لا أنظر خارج ما أكتبه من قصص. أعيش بارتياب لما يجري حولي . تفرغت تمامًا لأنتمي للشكل الذي انتميت إليه، وبالتالي مر العمر تباعًا وأنا أعيش بين متعتين هما قراءة الكتب وكتابة القصة القصيرة".

ويرى الكفراوي أن الجوائز التي تمنحها الدولة أو تمنحها المؤسسات الخاصة، في غاية الأهمية، هي حالة امتنان لرجل أمضىٰ حياته منكفئا علىٰ الورق، مستطردًا "تمنيت دائمًا أن تنزع كل الجوائز ناحية النزاهة والموضوعية، وتبتعد عن شروط السوق. الجوائز مهمة ليس لقيمتها المادية فقط، تلك القيمة التي تجعل الكاتب يلتقط أنفاسه ويكون قادرًا علىٰ مواجهة هوانه اليومي. كما أن الجوائز مهمة في لفت انتباه الإعلامي لكاتب يكتب من 'قبل الميلاد' ولا يعرفه أحد. ارتفعت قيمة الجوائز المادية، واعتبرت في بعض الدول دعمًا لثقافة بلادها، وجزءًا من سياستها".

### عوالم مدهشة

علىٰ مدى علاقته بالكتابة، خاض الكفراوي عوالم مدهشة علىٰ نحو ما، وبسؤاله هل من عوالم جديدة تخطط لخوضها في المستقبل؟ يقول الكفراوي "رحم الله كبير المقام غارسيا ماركيز الذي عاش عمره يتجول عند تخوم 'ماكندو'، ونجيب محفوظ الذي لم يغادر 'الجمالية' أبدًا، وكتب بها عالمه الذي وصفه يومًا بأنه يوفق بين الطاقة وشغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنانه القديم إلىٰ الخيال. الكاتب يكتب ما كتبه الآخرون ولكن بشكل آخر، لا جديد في الكتابة، الجديد هو الكاتب، وأنا أقيم في هذه المنطقة من الكتابة، تنطبق عليّ مقولة كافكا 'ماذا يجذبني إلىٰ هذه الأرض المهجورة سوى الرغبة في أن أمكث هنا؟'. كل الجديد ينبع من هنا حيث التجربة والبشر والاحتمالات، العوالم الجديدة تخرج من بطن العالم القديم بميلاد جديد في دورة شغفت بها هي دورة الميلاد والموت".

### زمن الرواية

يهجر الكثير من الكتاب كتابة القصة إلىٰ الرواية، ويعتبرونها تمهيدًا لكتابة الرواية، في الوقت الذي لا زال فيه الكفراوي متمسكًا بموقفه في كتابة القصة القصيرة، وعن سبب عزوفه عن كتابة الرواية يقول الكفراوي "بعض الكتاب يعتبرون القصة استراحة ما بين رواية ورواية. عصفت باختيار شكل الكتابة صرخة الوحش (الزمن زمن الرواية) زمن خيبات الرجاء وضياع الأوطان والصلح مع العدو، وانتعاش الفكر اللاهوتي. الأمة تعيش زمن انهيارها العظيم. أنا حاولت الدخول لعالم الرواية الزاخر بنية مسبقة؛ أن أكتب رواية لم يكتبها أحد، ولكنها لم تُكتب. لا أحد يدخل من باب الكتابة بتلك النوايا، والكتابة عليك في التعامل معها أن تتواضع لكي تعطيك نفسها!".

ويستطرد الكفراوي "رحم الله فرناندو بيسوا الذي قال 'أنتمي لجيل ورث الارتياب'، وأنا دائمًا أرتاب في الشائع والذائع، وبطل شباك التذاكر، والخفاء منجاة في زمن كثر ضجيجه حتىٰ طفت جثث كثيرة علىٰ سطح الموج. منذ مارست الكتابة وأنا أرى في القصة القصيرة الشكل الأمثل للتعبير عما أكتبه، آمنت بأنها مثل النبوءة وهي شقيقة الشعر، وناسها من الجماعات المهمشة، هؤلاء الذين عاشوا غوائل الزمن وانكسرت أرواحهم، الساعين دومًا لخلاص مؤجل طوال العمر"، ويتابع "هل سأكتب رواية؟ ربما نعم وربما لا. يتمنىٰ صديقي الناقد صبحي حديدي ألا أفعلها. ويصرح في وجهي 'ركز فيما تجيده'، وأنا حتىٰ الآن لا أقدر أن أعصي له أمرًا".

### وثبة مضادة

وفيما يتعلق بالتجريب وما أضافه لتجربة سعيد الكفراوي القصصية، يوضح الكفراوي أنه ينتمي لجيل يمثل وثبة مضادة في كتابة الأدب كان آخرها ما صنعه يوسف إدريس وصبري موسىٰ وإدوار الخراط من تطوير، فجاء جيله في ستينات القرن العشرين وعبر مجلة "جاليري 68" الطليعية ومن خلالها حدث اختراق للموروث، والثابت التقليدي، وتطورت التقنيات من شكل الحدوتة القديم إلىٰ أشكال طورت دلالات الواقع، وحولت العادي إلىٰ استثنائي، واكتملت تيارات الكتابة التي قسمها الراحل إدوار الخراط إلىٰ تيار التشيؤ والتيار الداخلي وتيار استيحاء التراث وتيار الواقعية الجديدة.

وفيما يتعلق بفن القصة القصيرة جدًا يرى الكفراوي أنها شكل فني يلبي دوافع وفضاء الكتاب الشباب، مستطردًا "أنا واحد ممن ينظرون للقصة القصيرة باعتبارها سعيًا للمعرفة ومواجهة لأهوال الحياة والموت، وأنها الشكل القادر علىٰ التفرد، القصة القصيرة جدًا بشكلها الراهن لا تلبّي ما أسعىٰ إليه من معنىٰ، وفي أحيان كثيرة أنظر إليها باعتبارها نكتة، وأنظر إلىٰ أغلب كتابها باعتبارهم هاربين من كتابة قصة حقيقية".

ويوضح "تكتب القصة القصيرة جدًا بشكل المفارقة وبقصد إحداث صدمة ودهشة لدى المتلقّي، أغلب ما كتب في هذا الشكل لا يثيرني علىٰ الإطلاق، وهو في الحقيقة ليس إضافة ولا تجديدا للقصة الحديثة، فأنا اعتبره تمهيدًا أو تجهيزًا أو كتابة في وقت الفراغ للدخول في كتابة قصة قصيرة حقيقية، والتي يكون معيارها ما كتبه بورخس وهيمنغواي وكافكا ويوسف إدريس".

وفيما يتعلق بمستقبل فن القصة القصيرة جدا، يقول الكفراوي "هي حديثة الكتابة لم تدخل بعد مختبر الزمن، فلننتظر لنرى إلىٰ أيّ شطآن ستصل، فالمسألة أعقد مما يكتب تحت مسمىٰ القصة القصيرة جدًا في الوقت الراهن".

### أزمات طاحنة

وعن توصيفه للمشهد الثقافي الراهن في مصر يقول الكفراوي "المشهد يتصف بقلة القيمة، ويخضع لمقولة 'أوزبورن: انظر وراءك في غضب'. تعيش مصر أزمتها الطاحنة وتسعىٰ بكل الطرق للخلاص من تلك الأزمة. كل الأزمنة تتصارع الآن بلا رحمة علىٰ أرض مصر وهي تحاول من خلال تاريخها الممتد أن تقاوم ما يجري ويقع بلا رحمة. الثقافة الأكثر معاناة وتدفع ثمنا فادحًا".

ويستكمل الكفراوي حديثه قائلًا "الشرفة التي كان يطل منها طه حسين والعقاد وسلامة موسىٰ وغيرهم تغرقها الآن معارك المثقفين الصغيرة، والفتاوى التي تتمسّح بالدين، والتطرف المرعب، وشعار التكفير المعلن والقامع، وغياب الدور الثقافي ودور الجامعة التنويري، وسطوة الإعلام المغيب للوعي. وسط كل هذا نجد الكثير من الروايات الخلاقة وقصائد الشعر المدهشة وحركة الموسيقىٰ والمسرح الجديدة. كله يتجاور بحثا عن حرية وفعل حرية".

### غياب المنابر

وفيما يتعلق بالحالة النقدية وخاصة المتعلقة بالقصة القصيرة، يلفت الكفراوي إلىٰ أن النقد في زمن الرواد كان يؤسس لتيارات الكتابة، ويحتفي بتقديم مذاهب الكتابة الكبرى في العالم، مثل ما أسسه طه حسين في مجلة "الكاتب المصري" وما صنعه محمد مندور ولويس عوض وعبدالرحمن بدوي وإدوار الخراط.

ويضيف "تغيب المنابر، ونعاني من طفح ما يغمر الساحة من سطوة الإعلام المغيّب للوعي، لكن ما زال هناك من يبدع وينقد بالرغم من سوء المناخ، مثل عبد الفتاح كيليطو ومحمد برادة وصلاح فضل وجابر عصفور وإبراهيم فتحي وبعض المستنيرين في الصحافة الثقافية. كان حظي طيبًا فلقد كتب عن تجربتي أساتذتي وهم كثر، وشرفني بالكتابة شكري عياد وعلي الراعي وصبحي حديدي وأحمد المديني وإدوار الخراط وصلاح فضل وغيرهم".

> الشرفة التي كان يطل منها طه حسين والعقاد وسلامة موسى وغيرهم تغرقها الآن معارك المثقفين الصغيرة، والفتاوى التي تتمسح بالدين، والتطرف المرعب

## الترميز والجنس الفاضح

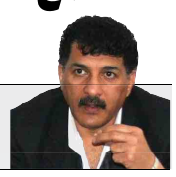

محمد حياوي
كاتب من العراق

❑ مازلت أعتقد أن اللجوء للترميز في الكتابة هو نوع من أنواع الضغوطات النفسية لدى الكاتب، أو من مخلفات عقد الخوف والاضطهاد والقمع الذي مارسته وتمارسه عليه الأنظمة والأعراف والتقاليد ومنظومة المحظورات العتيدة التي تربينا عليها جمعياً في فترة من الفترات، وقد تدفع تلك العقدة بالبعض للتطرف في استغلال أجواء الحريّة حالما تتوفر له، بسبب الفرار أو الانتقال للعيش في الغرب.

ولا أدري لِمَ يلجأ البعض للترميز في الوقت الذي تتوفر لدية الحريّة لقول ما يشاء. فالرواية علىٰ سبيل المثال، لا تحتمل الترميز، لأنه يصادر عفويتها التي تُعد شرطاً مهماً من شروط الإبداع البحت، ومازلت أذكر بعض العبارات أو التوصيفات التي كانت تعجّ بها بعض روايات ستينات القرن العشرين كرمزية للتحايل علىٰ حظر تناول موضوعة الجنس علىٰ سبيل المثال، أو انتقاد الحكّام أو الدين وما شابه، عبارات من مثل "فشعر بقطيع من الخيول يجري في عروقه والدماء تتفجّر علىٰ صخرته"، في وصف العملية الجنسية، أو "نجح أهل الحي أخيراً في القضاء علىٰ عمّ زيدان، صاحب الدكّان الذي طالما امتص دماءهم"، في التعبير عن التخلص من السلطة الغاشمة، وهكذا، مثل هذه الرموز أصبحت غير مناسبة في عصرنا الحالي ولا تخدم تلقائية السرد وصدقيته.

فالرواية، من وجهة نظر الكثير من النقاد يجب أن تكون فادحة في صراحتها وتتجه لأهدافها مباشرة من دون أن تثقل علىٰ القارئ بالرموز والإحالات وتشغله في عملية تفكيكها أو حلّها وتُدخله في متاهات مُعقّدة. لكن في المقابل فهم البعض من الكتّاب، لا سيما هؤلاء الذين يعيشون في الغرب، قضية الحريّة علىٰ أنّها تمرّد من نوع ما ومحاولة لسدّ النقص والتعويض عن مراحل القمع والإرهاب الفكري الذي مارسته عليهم الأنظمة في السابق، فراحوا يتمادون في وصف العملية الجنسية علىٰ سبيل المثال بطريقة مكشوفة تثير الاشمئزاز في النفوس، واختفت عندهم الحدود بين الفعل الروائي الإبداعي والمستلهم للمشاعر والعلاقات الإنسانية، والإيروتيكية.

وطالما أن الرواية كالحياة تماماً وهي انعكاس صادق لها، فلا يمكن تخيّل حياة كاملة من دون جنس، إلّا أن قضية الإيغال في وصف تفصيلات العملية الجنسية كما لو كانت مشهداً إيروتيكياً مبتذلاً قد تسيء للعمل كله وقد تدفع القارئ للاشمئزاز بدل التفاعل مع عملية القراءة.

إن عملية تجسيد العلاقات الجنسية بشكل فاضح، قد يفقدها خصوصيتها الإنسانية، كما أن المشهد الإيحائي للممارسة الجنسية قد يكون أكثر إثارة وتأثيراً علىٰ المتلقي من الوصف الإيروتيكي الفاضح، وقد يعد البعض الإيغال في وصف الممارسة الجنسية في الرواية أو في الأدب بشكل عام نوعاً من أنواع التعبير عن الحريّة المطلقة والتمرد ومحاولة إثبات الذات، أو ادعاء الفحولة والدونكيشوتية إن جاز التعبير، وقد تستهوي مثل تلك التوصيفات شريحة معيّنة من القرّاء المقموعين جنسياً أو الذين يعانون من الكبت والحرمان، لكنّها في المحصّلة قد تؤدي إلىٰ تبديد قدسية العلاقة الإنسانية الخاصّة جداً بين الرجل والمرأة من جهة، وتسقط النص في ابتذال غير مبرر في أحسن الأحوال من جهة ثانية.

ولا يعني هذا اللجوء إلىٰ الترميز السطحي المباشر الذي تحدثت عنه في بداية المقالة، لكن علىٰ الكاتب أن يدرك تماماً معنىٰ العلاقة بين المرأة والرجل وطبيعتها وقدرة الإيحاء الساحقة في التأثير علىٰ القارئ، إلّا في حالة سعي الكاتب نفسه لكتابة رواية إيروتيكية بالأساس، وفي هذه الحالة قد نجد له العذر بشكل أو بآخر، لكنه في جميع الأحوال سيفقد شرط التلقائية في كتابته.

# خافيير بوغمارتي وأعماله الطفولية

## الخواجة الذي يتقن سرد الحكايات

خيال طفولي بلا حدود

ناهد خزام
كاتبة من مصر

❏ حين جاء الفنان الأسباني خافيير بوغمارتي لأول مرة إلى مصر في بداية الثمانينات من القرن الماضي لم يفضل البقاء طويلاً في القاهرة. كان يريد حينها الابتعاد عن ضجيج المدن وصخبها المعتاد، فاتّجه إلى الجنوب حيث مدينة الفيوم الهادئة. أحب بوغمارتي تلك المدينة التي يغلب على أجوائها الطابع الريفي، فقرر أن يستقر بها ويؤسس له بيتاً هناك على أطراف إحدى القرى النائية ليعيش فيه مع زوجته الإيطالية، وبدلاً من المكوث في هذه المدينة لشهر أو شهرين كما كان ينوي لم يبارحها إلى اليوم. يرسم بوغمارتي منذ ذلك الوقت ويعرض أعماله في القاهرة ومدريد انطلاقاً من هذه القرية النائية ليؤسّس ملامح هذه التجربة الشيّقة المعلقة بين ثقافتين.

تحوّل بيت بوغمارتي مع الوقت إلى قبلة لأطفال القرى المجاورة، يعلمهم الرسم ويشاركهم المرح ومتعة الاكتشاف. هو فنان شديد الإيمان بوحدة الثقافة الإنسانية، لذا تعالج أعماله شديدة الاختزال العديد من القضايا المرتبطة بحرية الإنسان في التعبير والمعرفة وحقه في الانتقال. وكان من البديهي أن يتطرق الحديث معه عن تجربته في مصر إلى ما يحدث في المنطقة العربية والعالم من صراعات. من الحديث عن الدكتاتور الأسباني فرانكو الذي عاصره طالباً في الجامعة إلى أحوال السياسة في منطقتنا، تتشابه التفاصيل، كما يقول، وتبدو قاتمة أحياناً، لكنه يظل محتفظاً بروح التفاؤل دائماً، خلافاً لأصدقائه من المصريين الذين بدا بعضهم أقل تفاؤلاً من ذي قبل.

يقول بوغمارتي "لا يحدث التحول في عامين أو ثلاثة، يحتاج الأمر إلى سنوات طويلة للتخلّص من آثار الأنظمة القمعية أحياناً. حين كنت طالباً في الجامعة كان الدكتاتور فرانكو ما يزال في سدة الحكم، وكانت الجامعة تموج وقتها بالحركات الطلابية المتطلعة إلى التخلص من قيد الاستبداد، وحين رحل فرانكو، كانت الإصلاحات الديمقراطية بطيئة ومخيّبة لآمال الملايين من الشباب، ولكن مع الوقت بدأت تلك القبضة تخف شيئاً فشيئاً، لكنّنا إلى اليوم مازلنا نعاني من آثارها، وما يزال الكفاح من أجل الحريات مستمراً. على الشعوب أن تكافح من أجل الحرية، ومهما طالت سنوات الكفاح سيتحقق ما تصبو إليه في النهاية".

يوظف بوغمارتي في أعماله وسائط عدة، من الفيديو إلى الصورة الفوتوغرافية، كما يستخدم أيّ خامة أو أداة يستطيع العمل بها لإنشاء تكويناته التي يغلب عليها قدر كبير من العفوية. هو يرسم على القصاصات الصغيرة من الورق بنفس القدر من الاهتمام الذي يرسم به على الأحجام الكبيرة. يجمع بين أعماله في شكل عام تلك النظرة الكونية التي تميز تجربته. يتعامل دائماً مع مساحة اللوحة بقريحة طفل يريد أن يشكل العالم حسب مخيلته الطازجة والخالية من الذكريات والأنساق البصرية الجاهزة. يختلق عناصره المرسومة من رحم الأرض، ومن تهويمات الغسق. تتخلل تلك العناصر مساحات حيادية وتقاطعات من الخطوط والتهشيرات والعلامات. تبدو العلاقات المتشابكة بين كل هذه المفردات سابحة في فضاء اللوحة، في عفوية كرسوم الأطفال. بينما يتقافز "كوزميك" -وهو الشخصية الخيالية الحالمة التي ابتكرها- في رشاقة وخفة بين المساحات، أو يتوارى بين التهشيرات اللونية.

ابتكر بوغمارتي شخصيته الخيالية المصنوعة من الورق، والتي أطلق عليها اسم "كوزميك" أو الكوني لتعبّر عن قناعاته بوحدة الثقافة والوجود الإنساني. يتقمص بوغمارتي هذه الشخصية الخيالية محلقاً عبر الحدود والثقافات والأزمنة. يتبادلان الأدوار، يحكيان معاً قصصاً لا تنتهي عن الحب والعشق والخيال. تتشكل تلك الخيالات في مجموعة الصور ومقاطع الفيديو التي يصنعها الفنان بنفسه، ويبثها بين الحين والآخر عبر حسابه على الفيسبوك.

لقد أتاح له موقع التواصل الاجتماعي كما يقول فرصة الوصول إلى كلّ بقعة من بقاع العالم من دون عناء العبور على تلك الحواجز الكريهة التي صنعها البشر من حولهم. تحوّلت هذه الشخصية الخيالية مع الوقت إلى ما يشبه الأيقونة التي لا تفارقه. يزين بها ملابسه، أو يعلقها أحياناً كتميمة داخل بيته وسيارته.

يتحدث بلسانه ويوزع البهجة على الآخرين. كان كوزميك أيضاً هو الثيمة الرئيسة في معرضه الأخير، الذي أقامه في قاعة مشربية بالقاهرة تحت عنوان "سُحُب للبيع"، وهو عنوان ساخر استلهمه من تعليقات أصدقائه على الفيسبوك، فقد تعود أن يطرح أعماله للنقاش والمشاهدة على مواقع التواصل الاجتماعي التي يعتبرها بديلاً افتراضياً لقاعات العرض والمتاحف التقليدية.

طرح بوغمارتي ذات مرة بعض أعماله تلك للبيع أمام أصدقائه عبر هذا الواقع الافتراضي؛ ولطغيان اللون الأبيض على تلك الأعمال أسماها بمجموعة "السحب البيضاء"، وكتب معلقاً "لوحات السحب البيضاء هذه للبيع". التعليقات المرحة التي استقبل بها أصدقاء بوغمارتي هذه الأعمال أيقظت في نفسه هو أيضاً حس الدعابة، فقد أنشأ من دون أن يدرى سوقاً للسحب على الإنترنت.

هذه الروح المرحة التي يتمتع بها بوغمارتي تغلّف معظم عروضه التي يقيمها في القاهرة، كما أكسبته هذه الروح كذلك العديد من الأصدقاء في مصر. أصبح بيت الفنان الأسباني اليوم أحد الوجهات المحببة للكثير من الفنانين المصريين عند زيارتهم لمدينة الفيوم الواقعة على بعد مئة كيلومتر من القاهرة.

ولا تقتصر علاقاته بالفنانين وحدهم، بل تمتد صداقاته إلى العديد من أهل القرى المجاورة، فوجوده طوال هذه الفترة خلق نوعاً من الألفة بينه وبين السكان، فبعد أن كانوا ينظرون إليه بغرابة صار الخواجة بوغمارتي واحداً منهم كما يقول، يسعد هو بمحبتهم، ويستمتعون بحكاياته التي لا تنتهي عن بلاده البعيدة التي كانت تتكلم العربية في غابر الأيام.

بوغمارتي فنان عالمه هو الأطفال

# يحدث في الجزائر

## جوائز تحت رعاية الرقابة

سعيد خطيبي
كاتب من الجزائر

❏ وزعت، منذ أيام قليلة (8 يونيو الماضي)، جائزة علي معاشي في الأدب، التي يرعاها رئيس الجمهورية عبدالعزيز بوتفليقة، وأتّمت بذلك دورتها العاشرة.. عشر سنوات مرّت على تأسيس الجائزة الأهم في الأدب والفنون في الجزائر، وعلامات استفهام كثيرة تطرح حول جدواها وميكانيزمات عملها.

منذ الاستقلال (1962)، ظهر الكثير من الجوائز الأدبية، في البلد، تحت رعاية مؤسسات رسمية (مثل اتحاد الكتّاب أو وزارة الثّقافة)، لكن لم يكتب لها الاستمرار، وجائزة علي معاشي (نسبة للفنّان الشّهيد معاشي، 1927–1958)، هي الأطول عمراً، لحدّ السّاعة، فقد تأسست بمرسوم رئاسي (2006)، واختارت، من البداية، أن تتوجّه لكتّاب (شعر ورواية) تقل أعمارهم عن الخامسة والثلاثين، هكذا فهي تستهدف الجيل الشّاب، الذي يُنتظر منه أن يدافع عن خصوصيته، عن حريته، أن يكون جُدُراً أمام السّقوط المتكرّر للقناعات، وخصوصاً ألاّ يسقط في «خدع» التّدجين وفخاخه، التي تحاول السّلطة الرّسمية نصبها للشّباب.

أولى الملاحظات، على هذه الجائزة، التي تشكّل، سنويا حدثا، في الأوساط الثقافية في البلد، وتشكّل مادة دسمة في الصّحف، أنّ لجان التّحكيم فيها تتكوّن من موظفين من وزارة الثّقافة، غالبيتهم يتجاوزن سنّ الخمسين، وبعضهم من «كتّاب متقاعدين»، لم يصادف القارئ نصّا لهم، على الأقل، منذ عشر سنوات، يتجمعون لبضعة أيام، في كل ربيع، ليحددوا هوية الكاتب الشّاب الأنسب للتتويج ليختاروا روائياً للجزائر وشاعراً لها، وجرت العادة أن يقع الاختيار على نصوص، ليس بحسب جودتها أو أصالتها، ولكن المهم أن تستوفي معياراً آخر: هو عدم المساس بالمقدّسات السياسية والعقائدية، بلغة أخرى أن تكون نصوصا مهادنة، خجولة، صامتة ولا تطرح الأسئلة الأساسية، ولا تتعدى المسموح فيه في نقد التّاريخ.

في القانون الدّاخلي من الجائزة، الأهم في الجزائر، تصدر الأعمال الفائزة، في كتب، تتولّى مؤسسة نشر عمومية طبعها وتوزيعها، ولكن الملاحظ في السّنوات العشر الماضية أن الكتب الفائزة غائبة من رفوف المكتبات، وحصل أن صدر بعضها من دون علم مؤلفيها، أضف إلى ذلك ضعف توزيعها في عاصمة البلاد نفسها، مما يجعل منها كتبًا في حكم "الميتة" تخرج من المطبعة لتتكدّس في مستودعات التّخزين.

هذا الوضع السّلبي بات، من سنة إلى أخرى، يحدّ من عزيمة الكتّاب الشّباب المشاركين في الجائزة، لولا الإغراء المادي الذي تتضمنه، حيث يتسلم الفائز الأوّل بجائزة الرّواية أو الشّعر مبلغا يقارب الـ450 دولاراً، وهو في الحقيقة مبلغ زهيد، إذا علمنا أن الجائزة ذاتها يشرف عليها رئيس الجمهورية، والرّجل الأوّل في بلد نفطي ومستقر نسبياً في هذا الزّمن العربي الذي يعرف اضطرابات عميقة.

جائزة «علي معاشي»، التي تضعها وزارة الثّقافة سنوياً ضمن أولوياتها باتت أشبه بعبء، فقد فشلت في السّنوات العشر الماضية على «تفريخ» نص واحد في الرّواية أو في الشّعر يلقى إجماعاً بسبب سقوطها في «تسييس الأدب»، وتركيزها فقط على نصوص «مهادنة» تستجيب لميول لجان التّحكيم وليس لأولويات الكتابة.

كما أنها تؤكد مرّة أخرى فشل «الجزائر الرّسمية» في التّأسيس لجائزة أدبية بمعايير موضوعية، كما فشلت في وقت سابق في التّأسيس لمجلة أدبية واحدة تحفظ ماء الوجه، وأمام هذه الانسداد لم ير القائمون على الشّأن الثّقافي في البلد مانعاً في مواصلة تجاربهم غير الموفقة بتأسيس العام الماضي جائزة سنوية أخرى في الرّواية، حملت اسم آسيا جبّار(1936–2015)،هذه الكاتبة العربية الوحيدة التي ورد اسمها في ترشيحات جائزة نوبل للأدب، والتي عاشت منفى مزدوجا قبل أن يتذكرها وطنها بعد دفنها، ويُعلن فجأة عن جائزة تحمل اسمها، وهي جائزة ولدت ولادة قيصرية ولم تراع خصوصية وقامة اسم الكاتبة التي تتّخذ منها واجهة لها.

مع عجز المؤسسات الحكومية على القيام بواجباتها، تجاه الأدب وتجاه الأجيال الشّابة، ما يزال القطاع المستقل يعني حصاراً غير معلن وتضييقا على الدعم المادي، لتستمر كل عام مسلسلات تدجين الأدب في الجزائر بما يخدم السّياسيين والسّياسة.

# أشكال السرد اللانهائية

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

❏ لا يمكن تصنيف أعمال كوتزي في إطار أحد التيارات الثقافية لما بعد الحداثة فمقالاته النقدية ورواياته تكشف عن تعدد الاهتمامات وتداخلها، فهو معني باللسانيات والنحو التوليدي والأسلوبية والبنيوية والسيميوطيقا والتفكيك، وهو الحاصل على دكتوراه الفلسفة في اللسانيات من جامعة تكساس سنة 1969 بأطروحة عنوانها "التحليل الأسلوبي بالكومبيوتر لأعمال صموئيل بيكيت"، وقد ترجمت أعماله الروائية الأخيرة للعربية ومنها رواية "إليزابيث كوستيلو" ورواية "الرجل البطيء" ورواية "يوميات عام سيء" ويشتغل فيها على شكل سرد السرد "الميتافكشن" ويضمنها مقالات متنوعة..

هجر كوتزي جنوب أفريقيا ليعيش عزلته في أستراليا هو الانطوائي المستوحد الذي لم يحضر إلى لندن سنة 1984 لتسلم جائزة البوكر التي نالها عن روايته "حياة مايكل ك. وأوقاته" وتكرر الأمر حين حظي بجائزة البوكر ثانية سنة 1999 عن روايته "العار" ثم فاز بجائزة نوبل للآداب 2003 وجاء في إعلان فوزه "لأن رواياته تتسم بالمهارة في التركيب والتحليل، وأنه لا يعتمد الوصفة ذاتها في كتابين". حصل كوتزي سنة 2006 على الجنسية الأسترالية وقال عن إقامته في أستراليا بعد تقاعده سنة 2002 "شدتني الروح الطليقة العظيمة للناس وجمال الارض وعندما رأيت مدينة أديلايد لأول مرة سحرتني بنعمة مدنيتها التي أتشرف بأن أدعوها وطني".

وكوتزي كاتب منضبط لا يشرب ولا يدخن ولا يقرب اللحوم ويركب الدراجة يوميا حفاظا على لياقته ويقضي ساعة في الأقل على طاولة الكتابة صباح كل يوم ويقدس النظام ويكرس حياته للكتابة وحدها.

لم يبدأ كوتزي الكتابة إلا في سنة 1969 وهو في التاسعة والعشرين حيث نشر أولى قصصه القصيرة، وخلال وجوده في أميركا كانت حرب فيتنام في أوج اشتعالها فاستلهم منها أحداث روايته "أرض الفجر" سنة 1974 ووصف فيها ما كان يراه من نذر الإمبريالية الكامنة تحت حرب فيتنام، ويقارنها مع أوضاع بلاده السياسية والاجتماعية.

وعلى إثرها رفضت السلطات الأميركية منحه الإقامة -مع أنه كان يقوم بتدريس الأدب الإنكليزي في جامعة نيويورك- لمساهمته في الأنشطة المعارضة لحرب فيتنام فعاد إلى وطنه وعمل أستاذا في جامعة كيب تاون حتى تقاعده.. ويستعرض كوتزي في معظم أعماله طبيعة الأنظمة المستبدة ومن خلال تقصيه الضعف والهزيمة، استطاع أن يقبض على الشرارة الإلهية في الإنسان.

ويفاجئنا كوتزي في إحدى رواياته الأخيرة "يوميات عام سيء" بتقديم شكل سردي جديد يتحدى به أبنية السرد المألوفة إذ يقسم صفحاتها إلى قسمين يفصل بينهما خط أفقي ويقسم الصفحات التالية إلى ثلاثة أقسام حتى الصفحة 351. وبعدها يترك القسمين العلويين فارغين حتى النهاية..

يسرد في القسم الأعلى موضوعات فكرية في شكل مقالات تبلغ إحدى وثلاثين مقالة يكتبها المؤلف-الراوي وعنوان الفصل "آراء تنضح بالقوة" وتتضمن موضوعات لا رابط بينها، منها نشوء الدولة وأنفلونزا الخنازير والانتخابات والماء والنار ودستويفسكي، ومقالة عن الحلم والقبلة وأخرى عن الروايات الكلاسيكية وغيرها. ويتضمن الفصل الثاني من الكتاب مقالات "اليوميات".

يسرد الراوي في القسم الثاني من الصفحة خواطر ذاتية تبدو استكمالا لأفكاره في المقالات ويعلن شغفه بالمرأة الشابة وهو الرجل العجوز المستوحد.

وفي القسم الثالث من الصفحة يروي المؤلف ذاته تفاصيل علاقته بالبطلة "آنيا" من وجهتي نظر الراوي وآنيا نفسها، وتماثل شخصية الراوي شخصية كوتزي فهو مولود في جنوب أفريقيا ويعيش في أستراليا وله رواية عنوانها "في انتظار البرابرة" وتبدو كرواية تخييل وسيرة حتى ليصعب الفصل بينهما.

# المرأة معادل للعالم والغموض قاتل للحبكة

## ساحر الحكي بيدرو ألمودوفار وفيلم «جوليتا»

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❏ جاء المخرج الأسباني الشهير بيدرو ألمودوفار بفيلمه الجديد "جوليتا" إلى مهرجان كان منافسا على السعفة الذهبية التي لم يحصل عليها، وقد قوبل باهتمام كبير رغم أنه الفيلم الوحيد في المسابقة الذي سبق عرضه في بلده أسبانيا قبل شهر من عرضه في كان وهو ما يسمح به قانون المهرجان.

ألمودوفار الذي عرفه العالم كمخرج-مؤلف، يعتمد في فيلمه الجديد على أصل أدبي، ثلاث قصص قصيرة للكاتبة الكندية أليس مونرو الحاصلة على جائزة نوبل في الأدب. هذه القصص منفصلة عن بعضها البعض لكن ألمودوفار، الذي كتب سيناريو فيلمه كما يفعل عادة، نقل مناخها وشخصياتها، وقام بتوليفها معا ليصنع منها حبكة الفيلم الذي أسند بطولته إلى ممثلتين تقوم كل منهما بدور الشخصية الرئيسية، ما بين الحاضر والماضي.

الانتقال بين الأزمنة من بين السمات المتكررة في أفلام ألمودوفار، كذلك الاهتمام بالشخصيات النسائية التي يجد نفسه أقرب إليها، وهي التي منحت الكثير من أفلامه السابقة أهميتها وقوّتها، فالمرأة عنده تعادل العالم بأسره. والشخصية الرئيسية في الفيلم الجديد "جوليتا"، هي امرأة في الخمسينات من عمرها، تتأهب لمغادرة مدريد مع رفيقها "لورنزو" للعيش بصفة نهائية في البرتغال، لكنها تلتقي مصادفة صديقة ابنتها "أنيتا" التي لم ترها منذ أن كانت في الثالثة عشرة من عمرها أي منذ نحو 26 عاما. وتعرف من الفتاة أن ابنتها أنجبت ثلاثة أبناء، وأنها تسأل عنها. في هذه اللحظة تقرر جوليتا إلغاء السفر والبقاء في مدريد حيث تنتقل لتقطن في نفس البناية التي كانت تقيم فيها من قبل مع ابنتها، وهناك تبدأ في كتابة رسائل إلى "أنيتا" تسترجع من خلالها ما حدث في الماضي، من خلال قصص كثيرة تخفي أكثر مما تكشف، يتجاور فيها الموت والحب والجنس والميلاد، وتعكس شعورا دفينا بالفقدان المرير، ورثاء الذات.

نعود في الزمن لنرى جوليتا (شابة حسناء) تلتقي خلال رحلة لها بالقطار رجلين، الأول عجوز غريب الأطوار يتصرف بفظاظة معها، فتردّه بخشونة، وتغادر العربة، لينتهي بعد قليل إلى الموت انتحارا تحت عجلات القطار. وفي عربة الطعام، تلتقي بالثاني "زولان" الشاب الوسيم الذي تعرف أنه متزوج لكن زوجته ترقد في غيبوبة منذ سنوات، وتقع جوليتا في غرامه وتقيم معه علاقة جسدية، تسفر عن إنجاب "أنيتا"، ثم تذهب إليه بعد إنجاب ابنتها حيث يقيم في منزله الفخم في الريف الأسباني، في نفس يوم تشييع جنازة زوجته.

ورغم أن لدى زولان عشيقة إلا أنه يرحب بجوليتا، ويستأنف علاقته بها ثم يتزوجها، على الرغم من امتعاض مدبرة المنزل الغامضة المخيفة "ماريان" التي تحاول دفع جوليتا للمغادرة، وتخفي أشياء لا يكشفها لنا الفيلم. إنها تشبه شخصيات النساء في عالم هيتشكوك المثير. ثم تتداعى المصادفات والأحداث الغريبة والقصص التي تخرج من جوف قصص أخرى، وصولا إلى ذروة الميلودراما كما جرى العرف في سينما ألمودوفار. عشيقة زولان "أفا" تصبح أقرب صديقات جوليتا، وزولان الذي كان مغرما بالصيد، يخرج ذات يوم للصيد بقارب في عرض البحر فتهب عاصفة شديدة تؤدي إلى غرقه في القارب لكننا لا نرى الحادث، كما لم نر من قبل موت رفيق القطار العجوز، فألمودوفار لا يصور الموت، بل ولا يصور أيضا كيف تأزمت علاقة جوليتا بابنتها، وما الذي دفع الابنة إلى الفرار من الأم بعد أن أصبحت في الخامسة عشرة من عمرها، وذهبت للعيش في أحد الأديرة، وتخلت عن أمها وصديقتها الحميمة.

لا شك أن الأصول الأدبية المنفصلة تركت تأثيرا سلبيا على السيناريو، فجاء الفيلم رغم جاذبية السرد وجمال الصور، وتميز الموسيقى والتمثيل، غامضا على نحو يجعل المتفرج يشعر بنوع من الإحباط، فالحبكة غير مشبعة، والتفاصيل تظل مدفونة حتى النهاية.

ورغم ذلك يحتفظ الفيلم بأسلوب ألمودوفار الذي يقوم على الحكي، داخل منطقة بين الواقع والخيال، وبين الحلم واليقظة، تعتمد على الشخصيات النسائية المتعددة (الأم، الابنة، صديقة الأم، صديقة الابنة، الخادمة) بينما تبدو شخصيات الرجال هامشية، كما تظهر المرأة أكثر وضوحا في مشاعرها وانفعالاتها، تعبّر عن نفسها بقوة ولو من خلال الاعتراض على لون ورق الحائط!

### ظهور الفنان

ألمودوفار هو بلا شك، أهم فنان سينمائي ظهر في أسبانيا بعد زوال دكتاتورية فرانكو الذي حكم البلاد بقبضة حديدية لمدة 36 عاما، ومع سقوط نظامه عام 1975، تداعت الحواجز أمام حرية التعبير، فظهر ألمودوفار في أواخر سبعينات القرن العشرين، بأفلام تبتعد عن العنصر السياسي بقدر اقترابها من البحث في الهوية، ولو عن طريق تصوير الميول الجنسية للفرد. وعلى العكس من معظم السينمائيين الأسبان الذين ارتبطوا أساسا بالسينما الفنية الأوروبية، تأثر ألمودوفار بأفلام هوليوود، وخاصة أفلام هيتشكوك ودوغلاس فيربانكس في الاهتمام بالتشويق والسرد والحبكة، لكنه تميز أيضا بالاجتراء السائد المألوف من مفاهيم أخلاقية، وإدانة القيم الاجتماعية العتيقة (في تأثر لا شك فيه بالمخرج الأسباني لوي بونويل رغم اختلاف الأسلوبين).

لم يدرس ألمودوفار السينما، وقد عاش طفولة قاسية، ولجأ إلى الكتابة في وقت مبكر للغاية، ثم انتقل بين مهن عدة منها العمل لمدة عشر سنوات في شركة الهواتف الوطنية، ثم كممثل في إحدى الفرق المسرحية الصغيرة المتجولة، ثم أسس فرقة لموسيقى "الروك" حيث كان يعزف ويغني مع عدد من شباب "البانك"، وواصل كتابة القصص المثيرة المليئة بالمشاهد الفاضحة قبل أن ينتقل إلى تصوير الأفلام القصيرة بإحدى من كاميرات الهواة (مقاس 8 مم)، قبل أن يخرج فيلمه الروائي الطويل الأول (عام 1978).

### دور الأم

فيلمه السابق مباشرة "إنني أشعر بالابتهاج" (2013)، اعتبر سقطة كبرى في مساره الفنّي، رغم أنه ربما يكون أكثر أفلامه تعبيرا عن ميوله ومشاعره الجنسية، ولكنّه رغم ذلك، أقلها قيمة من الناحية الفنية. ومن أكثر أفلامه تعبيرا عن أسلوبه من عالمه وشخصيته، فيلم "فولفر" (أو العودة)- 2006، وهو قريب مما يرويه في "جوليتا". هنا قصة تقع في مدريد أيضا، محورها المرأة وأبطالها من النساء، يكاد الرجل يغيب عنها، حول شقيقتين من الطبقة العاملة، فقدتا والدتهما التي تظهر لهما على هيئة شبح للاطمئنان عليهما: الابنة الأولى (بنيلوب كروز) مضطرة للعمل في أكثر من مهنة صغيرة للإنفاق على منزل أصبح دور الزوج فيه غائبا، فهو عاطل، سكير، عدواني يعتدي أيضا على ابنة زوجته التي تربت في كنفه ويحاول اغتصابها فتقتله ثم تأتي أمها فتضع جثته داخل ثلاجة كبيرة في المطعم الذي تعمل فيه، ثم تستعين بصديقتها لدفن الثلاجة في مكان ناء.

الولع بالأم موجود في سيرة ألمودوفار الشخصية، وهو ما يبرز في هذا الفيلم كما في أفلامه الشهيرة مثل "كل شيء عن أمي" و"تربية سيئة"، وهو يروي من خلال مشاهد عودة إلى الماضي، كيف شب حريق متعمد بيدي الأم أدى إلى مصرع شقيقتها أي خالة المرأتين، انتقاما منها بعد أن أقامت علاقة مع زوج شقيقتها، وقد حرق الزوج أيضا أثناء نومه مع الخالة، وأصيبت ابنة الخالة بالسرطان وليس هناك أمل في شفائها، أما الابنة الأولى فهي مصابة بالاكتئاب، وتكافح الثانية من أجل البقاء ثم تتستّر على قتل ابنتها لزوجها.

حكاية من داخل حكاية، منسوجة معا بطريقة الساحر الأسباني، المولع بالمتاهات، ينسجها ويدخلنا إليها، ثم يخرجنا منها بلمسة ساحرة. وتلعب الصدفة دورا كبيرا في كل هذه القصص، كما في "جوليتا" أيضا، لكن لدى ألمودوفار القدرة على إقناعنا بها، فهي تستمر كما لو كانت من عالم الأحلام. ويصور ألمودوفار شخصياته وكأنها تعيش حالة من الفزع يدفعها لارتكاب أعمال غير عادية، وتبدو الشخصيات وكأنها تهمس لنفسها. أما حركة الكاميرا فتتسلل بخفة بين الشخصيات والأماكن، بحيث لا نشعر بها، وتساهم الإضاءة في جعل الأحداث كأنها تدور بين الحلم واليقظة.

### كعوب عالية

وفي فيلم "كعوب عالية" (1993) يروي ألمودوفار حكاية حول فتاة تعلقت بأمها في طفولتها إلى درجة جعلتها تتشبه بها في كل شيء، لكن الأم التي كانت تسعى لتحقيق الشهرة في عالم الغناء، آثرت أن تهاجر إلى المكسيك، وأن تترك ابنتها في رعاية أبيها الذي انفصلت عنه. وتكبر الفتاة وتتزوج ثم تعود الأم بعد خمسة عشر عاما إلى مدريد لإحياء أول حفل غنائي كبير لها وسط جمهور بلدها، لكنها تصدم عندما تعرف أن ابنتها تزوجت من رجل كان عشيقا لها من قبل، دون أن يعرف الرجل أنها ابنة تلك المرأة.

إلى هنا والأحداث مبررة على أرضية التحليل النفسي، فالابنة (ربيكا) المرتبطة كثيرا بأمها، كانت تحاول العيش من خلال شخصية الأم، لدرجة أنها قامت أيضا وهي طفلة صغيرة، بتدبير مقتل زوج أمها في حادث سيارة عندما وضعت له أقراصا مخدرة، والسبب أنه كان يعارض ذهاب الأم إلى المكسيك.

لا تعترف الابنة بـ"الجريمة" إلا عندما تواجه الأم في النصف الثاني من الفيلم، أي بعد وقوع جريمة ثانية يذهب ضحيتها هذه المرة زوج الابنة (ربيكا) نفسها، وتكون سببا في إضافة المزيد من التعقيدات على مسار الفيلم على طريقة ألمودوفار. وما يحدث هو أن الرجل يُقتل في فراشه، ويقوم قاضي التحقيق الشاب باستدعاء الثلاثة اللاتي يشك في ارتكاب إحداهن الجريمة: الأم والابنة وامرأة ثالثة كان الزوج القتيل قد بدأ معها علاقة عاطفية مؤخرا. وبعد أن يقوم القاضي بإخلاء سبيل المرأة الثالثة بسبب عدم توفر دافع، يضيّق خناقه على الأم والابنة. لكنه يشعر بالتعاطف مع الابنة، ويميل إلى تبرئتها.

أما الابنة، وهي مذيعة في محطة تلفزيون يمتلكها زوجها القتيل، فتقرأ خبر وفاة زوجها في نشرة الأخبار، دون أن تنتبه فتنهار وتعترف بأنها قتلته بعد أن شكت في محاولته استئناف علاقته مع أمها. وبعد القبض عليها يحاول المحقق الوصول منها إلى الحقيقة لكنها تفاجئه بإنكار ارتكاب الجريمة. ويقتنع الرجل الذي يشعر تجاهها بالحب بل ويبدي أيضا رغبته في مساعدتها في الخلاص من مأزقها إذا قدمت له الدليل. وتسقط الأم مريضة بعد أن تكالب المرض عليها وبعد أن أدركت كم أخطأت في حق ابنتها. وتنصلح العلاقة بين الأم والابنة، وتصرّ الأم على الاعتراف بارتكاب الجريمة حتى تكفّر عما اقترفته في حق ابنتها، وبالفعل تقوم ربيكا بإحضار المسدس الذي قتلت به زوجها لكي تترك الأم بصماتها عليه ليكون دليلا ضدها، وينتهي الفيلم والأم تنتظر وفاتها في أي لحظة.. ومع موتها سوف تختفي الحقيقة إلى الأبد.

ويمتلئ الفيلم بكافة الأنماط والقوالب التي تتميز بها أفلام ألمودوفار، من الإفراط في استخدام الديكورات الصارخة والألوان المتناقضة، والملابس الغريبة، والأغاني العاطفية المثيرة للبكاء تارة وللضحك تارة أخرى، والخلط بين المواقف الحزينة التي تتفجر منها الكوميديا، وهو أسلوب مشابه كثيرا لأسلوبه في "جوليتا".

### بعيدا عن الواقع

عالم ألمودوفار لا علاقة له بالواقع، والتعامل مع أفلامه من خلال منهج الواقعية غير مجد، فهو يؤمن بأن السينما ليست سوى وسيلة لتضخيم الواقع والإضافة إليه من الخيال بقدر الإمكان. وفي أفلامه يبدو كل شيء ممكنا: أن يقتل المرء ثم لا ينال عقابا بل يواصل حياته كما كانت من قبل، وأن يحصل على كل ما يشاء بسهولة وبساطة متناهية. والعنف في أفلامه ليس سوى وسيلة لتفريغ المشاعر أو للتعبير عن الحب، والمرأة رغم تمتعها بموقع الصدارة، تبدو تدور في فلك الرجل، أو كأن مشكلتها الأساسية مع الرجل، فهو مصدر السعادة ومصدر الشقاء.

وكل هذا مقبول وقد اعتاد عليه الجمهور، أما ما جعل فيلم "جوليتا" يقابل ببعض البرود في "كان"، فربما يعود إلى أنه نقل موضوعه وشخصياته من بيئة "أنغلوساكسونية" إلى البيئة الأسبانية قسرا، فغابت تلك اللمسة السحرية الخاصة التي تجعل عادة أكثر المستحيلات في سينما ألمودوفار، مقبولة وممتعة.

كان فيلم «فولفر» نقلة نوعية في مسار ألمودوفار السينمائي

ألمودوفار وسط بطلات فيلمه «جوليتا» في مهرجان كان

> عالم ألمودوفار لا علاقة له بالواقع، والتعامل مع أفلامه من خلال منهج الواقعية غير مجد، فهو يؤمن بأن السينما ليست سوى وسيلة لتضخيم الواقع والإضافة إليه من الخيال

# ديزني لاند شنغهاي.. الخيال صنع في أضخم منتزه في الصين

## أكبر المدن الصينية مزيج من تقاليد السلف وروح الغرب

تعد شنغهاي من أكبر المدن الصينية من حيث عدد سكانها وهي كذلك نقطة جذب سياحية هامة في الصين ومع ذلك تسعى إلى استقطاب المزيد من السياح، فهي لم تكتف فقط بالتّعاقد مع أشهر شركة ألعاب في العالم بل أنشأت بموجب هذا العقد أضخم منتزه "والت ديزني" صمّم حتى الآن، ويعتبر افتتاحه مؤخرا فرصة هامة لإلقاء نظرة على المنتزه والاستمتاع بحظوة التسوق في العاصمة الاقتصادية الصينية. كما أن الزائر سيظفر بمتعة التنقل بين مزيج من الحداثة والقدم حيث سينعم بالتراث الصيني التقليدي، ويقضي وقتا في أعالي ناطحات السحاب التي تحيي بدخله روح المغامرة.

**❑ شنغهاي – تأمل الصين في استقطاب المزيد من الزائرين إلى عاصمتها الاقتصادية شنغهاي، فهي بعد افتتاحها بشكل رسمي الخميس الـ16 يونيو 2016 لأضخم منتزه في العالم، ستواصل إضافة مبان جديدة إليه للإبقاء على ولع الزوار وشغفهم به.**

**ويعد متنزه ألعاب شركة "والت ديزني" في شنغهاي أضخم استثمار أجنبي لديزني حول العالم، مما يعني أنه سيكون من أهم نقاط الجذب السياحي في الصين ولمحبي ألعاب والت ديزني من كافة أنحاء العالم.**

وتتوقع ديزني تحقيق جماهيرية واسعة في الصين من خلال هذا المنتزه الذي استغرق إنجازه خمس سنوات، ووصف بأنه "المكان الأكثر سعادة على الأرض".

وقد حاولت ديزني استغلال كبر المساحة التي بني عليها المنتزه والبالغة 3.9 كيلومتر مربع لتوفير أكبر قدر من الراحة والترفيه للزائرين، حيث قامت بزراعة 2.4 مليون شجيرة ونبات، بالإضافة إلى 12 ألف شجرة، كما احتاجت إلى 72 ألف طن متري من الصلب، بجانب 160 كيلومترا من الأنابيب للمرافق والمياه والحرائق والكهرباء.

كما استخدمت نحو 100 نوع مختلف من الشجيرات و60 نوعا مختلفا من الشجر لبناء "حدائق الخيال"، كما تم بناء 8 أبراج رئيسية بقمة قلعة "ستوري بوك" والتي تعد أكبر وأضخم وأكثر قلعة معقدة بنتها ديزني.

### افتتاح ينفتح على المعالم السياحية للمدينة

وتحتاج المدينة 150 استعراضيا وفنيا لتنفيذ عرض "قصة ميكي"، بجانب حاجتها لـ3.6 مليون لتر من المياه لملء خليج الكنز.

وخصصت المدينة 16340 مترا مربعا لاستعراض قراصنة الكاريبي، إضافة إلى 24 ألف متر مربع من الأعمال الصخرية اليدوية لبناء جزيرة المغامرات، فيما تم تخصيص 966 مترا لمسار القطار الضوئي.

وترجح ديزني بيع 16 مليون وجبة غذاء سنويا، إلى جانب 700 كيلو من الأرز و6 آلاف قطة برجر يوميا، حيث يتم تقديم 150 طبقا تمثل الثماني آكلات الرئيسية في الصين، كما تتوقع أن يزروها 600 ألف شخص سنويا.

وتعتبر زيارة شنغهاي من أجل ألعاب ديزني فرصة لينعم الزائر بما تزخر به أكبر المدن الصينية من معالم سياحية وثقافية، لا سيما وأنها مدينة حديثة، ويتجلى ذلك في هندسة مبانيها، على غرار البنوك ومباني المكاتب ومقرات الشركات العالمية، إلى جانب أنها تحتوي على أكثر من 4500 ناطحة سحاب.

وتوجد بالمدينة مجموعة من الحدائق الخالدة التي يعود تاريخها إلى حقب سابقة كـ"حديقة يو" أو "يويوان" ومعناها "حديقة البهجة" وهي أفضل حديقة في جنوب شرق الصين، و"حديقة سحب الخريف القرمزية" (أو الأرجوانية)، وحديقة "هونغ كو" ومعبد بوذا المصنوع من "اليشم" والذي يحظى بشعبية كبيرة. كما يوجد بالمدينة برج "تلفزيون لؤلؤة الشرق" وهو أعلى ناطحة سحاب في آسيا وثالث أطول برج في العالم، يقع على حافة شارع "ليجيازو" في حي "بودونغ"، على جانب نهر "هوانغبو"، وقد صمم بالاعتماد على التصميم المعماري الحديث، علما وأن هذا البرج ينتمي إلى "الاتحاد العالمي للأبراج الشاهقة" ويتوافد عليه سنويا عشرات الآلاف من السياح من كافة أنحاء العالم.

> برج «تلفزيون لؤلؤة الشرق» أعلى ناطحة سحاب في آسيا وثالث أطول برج في العالم، ويتوافد عليه سنويا عشرات الآلاف من السياح

وكان هذا البرج أيضا أطول مبنى في الصين قبل أن يتجاوزه المركز المالي العالمي وهو ناطحة سحاب تتألف من مكاتب وفنادق ومراكز تسوق، بالإضافة إلى أن الصعود إلى هذا المبنى يسمح بإلقاء نظرة على كامل مدينة شنغهاي.

وغالبا ما يتجه السائح إلى أكثر الأماكن ارتيادا بشنغهاي وهو "منتزه تشونغشان" الذي يقع بمحاذاة "جادة بوند" وهو شارع عريض يمتد على طول نهر "هوانغبو"، بالإضافة إلى أن هذه المنطقة تكثر بها الحدائق والمباني القديمة ذات النمط الأوروبي.

وتحظى شنغهاي بمناطق ومعالم سياحية مثيرة تعد من أهم عوامل الجذب السياحي في الصين، فهي مزيج معماري متنوع بين قديم وحديث، يجمع بين منازل ذات ثلاثة طوابق وناطحات سحاب ترتفع عاليا.

ولا يسأم الزائر من التجول بين أركان المدينة متنقلا بين المعابد والمتاحف والشوارع القديمة والأسواق وصولا إلى حديقة الحيوانات والجسور المنتشرة فوق المياه. كما أن بإمكانه الصعود إلى أعلى مبنى بالمدينة أو النزول في قارب صغير تحت الجسور العتيقة حيث ينعم بالراحة والاستجمام.

ويستمتع محبو التراث بالكتب التراثية الفريدة من نوعها والتي لا تتوفر إلا في المكتبة الوطنية بالصين، بالإضافة إلى المصنوعات اليدوية الصينية التي تشهد على تاريخ وثقافة شنغهاي.

ومع ما تمتاز به شنغهاي من مزيج عظيم بين الصينية التقليدية والحداثة الغربية تزدد أعداد الزائرين إلى الصين سنة بعد أخرى، فالمدينة تمتاز بأنها نقطة وصل بين الشرق والغرب، يحظى فيها الزائر بمتعة التسوق والتنزه وحتى البحث عن عمل.

وتعد شنغهاي قبلة محبي التسوق صينيين وأجانب، إذ تزدحم أسواقها يوميا بحشد كبير من الزائرين للتسوق والتجول في أرجائها، فشنغهاي أكثر المدن الصينية نشاطا وتوهجا على مدار السنة. وخاصة شارعها "نانجينغ" الذي يعدّ موقع التسوق الرئيسي في شنغهاي والمركز التجاري الناشط على الدوام، لا سيما وأنه يعتبر أحد الشوارع السياحية الأكثر أهمية في شنغهاي ويفضل الذهاب إليه والتبضع فيه مساء. كما أن الأسواق التي تعرض الأطعمة تعتبر من أكثر الأماكن ازدحاما، لذلك على زائريها التحلي بالصبر لشراء كل ما يرغبون فيه.

■ عروض شيقة

# أكبر باخرة سياحية في العالم تغري ركابها بعدم مغادرتها

التفكير في حجز مكان على متن أكبر باخرة سياحية في العالم يجعل السائح في غنى عن التوجه إلى أيّ من البلدان المحيطة به أو أن يرهق نفسه بالبحث عن فندق يستقر به أو صرف وقته في السؤال عن العروض الفنية أو الانشغال بأيّ من وسائل التسلية والترفيه الأفضل ومحاولة الجمع بينها. "هارموني أوف ذا سيز" تقدم لركابها العالم مصغرا بين أيديهم من أنشطة التزلج وركوب الأمواج وتسلق الجبال، بالإضافة إلى تذوق كل نكهات المأكولات والاستمتاع بأفضل العروض الفنية.

**❑ برشلونة – يبحث عشاق السفر والتنقل باستمرار عن روح الإثارة والمغامرة والتجدد، ولا تضيع وكالات الأسفار والشركات السياحية وقتا في استقطاب الراغبين في السفر والاستمتاع برحلاتهم بعروضها الشيقة والجديدة.**

وقد قدمت شركة رويال كاريبيان مؤخرا، الباخرة "هارموني أوف ذا سيز" التي تعد أكبر السفن السياحية في العالم بطولها البالغ 362 مترا، بالإضافة إلى أنها تستوعب ما يزيد على 6700 سائح على متنها، علما وأنها تحطم العديد من الأرقام القياسية الأخرى.

وأوضحت شركة رويال كاريبيان أن 31 سنتيمترا فقط هي التي تصنع الفارق، وتجعل السفينة السياحية هارموني أوف ذا سيز تتصدر قائمة التصنيف العالمي لأكبر البواخر السياحية متفوقة على السفينة "ألور أوف ذا سيز" وكذلك الباخرة "أوازيس أوف ذا سيز" التابعة لنفس شركة الملاحة.

وأضافت الشركة أن مزايا الباخرة الجديدة لا تقتصر على ضخامة حجمها أو زيادة طولها، ولكنها تحطم العديد من الأرقام القياسية الأخرى، منها على سبيل المثال توفر أسرع اتصال إنترنت وأطول مزالق على متن السفن السياحية.

ولا يتمكن السياح من إدراك مدى حجم واتساع الباخرة هارموني أوف ذا سيز، إلا بعد متابعة بيان عداد الخطوات في المساء، حيث يتعين عليهم قطع عدة كيلومترات للانتقال من حمام السباحة على سطح السفينة إلى المسرح أو من الممشى على متن الباخرة إلى المطعم.

وأشارت الشركة إلى أن السير في ممر كبائن السياح من النهاية إلى النهاية يستغرق حوالي دقيقتين و45 ثانية بالخطوة السريعة.

ويبلغ طول السفينة من المقدمة إلى المؤخرة 362 مترا، وهو ما يزيد بكثير عن طول برج إيفيل في العاصمة الفرنسية.

وأكدت رويال كاريبيان أن عدد الكبائن بالباخرة يبلغ 2747 كابينة، كما أنها توفر مساحة لاستيعاب 6780 سائحا في حالة الإشغال الكامل، بالإضافة إلى 2100 من أفراد الطاقم. وتابعت الشركة أن السفينة تتوفر بها كذلك العديد من الكبائن الفاخرة ذات التجهيزات الخاصة إلى جانب الكبائن ذات الشرفة العادية. ويمتاز الجناح الفندقي "رويال لوفت سويت" بمساحته، التي تبلغ 141 متر مربع، بالإضافة إلى شرفة بمساحة 80 مترا تقريبا.

وأوضح مايكل بايلي، المدير التنفيذي لشركة رويال كاريبيان، "إننا نرغب في توفر تجربة معايشة خاصة لعملائنا".

### متعة الأمواج والجليد

وأفادت الشركة أنه من أبرز عوامل الجذب السياحي على متن هارموني أوف ذا سيز المزالق العملاقة، التي يبلغ طولها 46 مترا وتمر عبر عشرة طوابق، كما توجد في الأنابيب تأثيرات ضوئية خاصة. وتستغرق هذه المتعة حوالي 12 ثانية فقط.

كما أن السفينة تشتمل على العديد من التجهيزات المعروفة في العديد من البواخر الأخرى التابعة لشركة رويال كاريبيان، مثل الأمواج الاصطناعية من أجل ممارسة رياضة ركوب الأمواج على متن السفينة السياحية، وكذلك تسلق الجدران الضخمة وحلبة التزلج على الجليد أو الحبل المشدود فوق الممشى على متن الباخرة.

وتتضمن هارموني أوف ذا سيز أيضا تجهيزات المزالق المائية والحديقة المائية للأطفال وصالة الألعاب الرياضية والنادي الصحي، بالإضافة إلى العديد من المسارح ومنصة تقديم العروض الفنية.

### عروض تحبس الأنفاس

ويبرز اثنان من العروض الفنية، التي يتم تقديمها للسياح على متن الباخرة، أولهما عرض "غريس"، الذي يعتبر بمثابة توليفة من عناصر الأفلام والحفلات الموسيقية في برودواي، بالإضافة إلى عرض " فاين لاين" المصمم خصيصا لسفينة، والذي يقام في مسرح أكوا في مؤخرة السفينة، وأثناء العرض يتساقط العارضون في حركات بهلوانية في حمام السباحة من ارتفاع يصل إلى 10 أمتار، كما أنهم يتطايرون من فوق رؤوس المشاهدين، ويحافظون على توازنهم أثناء السير على حبل رفيع على ارتفاعات شاهقة.

وعلى غرار البرامج الترفيهية المتنوعة يقع السياح في حيرة من أمرهم عندما يتعلق الأمر بالطعام والشراب على متن الباخرة، حيث أنها تشتمل على 20 مطعما وبارا، ولذلك يكاد يكون من المستحيل للسياح، الذين يقضون رحلة سبعة أيام على متنها، تجربة كل المطاعم المتوفرة بها.

ومن ضمن المطاعم الجديدة على متن هارموني أوف ذا سيز المطعم الياباني والمطعم المكسيكي أو "مطبخ بلاد العجائب"، حيث يشعر السياح في هذا المطعم بأجواء رواية "مغامرات أليس في بلاد العجائب"، وبالطبع يمكن للسياح الاستمتاع بمشروبات "ستار باكس" وكذلك "بيونيك بار" على متن الباخرة الجديدة.

وإذا لم ترس الباخرة في أحد الموانئ، فإن السياح يشعرون بأنهم في فندق كبير على اليابسة، حيث توجد حديقة سنترال بارك في الطابق الثامن، وهي عبارة عن منطقة مفتوحة واسعة على متن الباخرة. وتصدح أصوات الطيور من السماعات، كما يمكن للسياح التنزه في جولة وسط المحلات التجارية والمقاهي.

عالم مصغر

# التكنولوجيا سلاح الطب لتطوير المهارات وتقليص الأخطاء

## التقنيات الحديثة تعزز دور الطبيب وتنقذ المريض

يعكف العاملون في المجال التكنولوجي على تطوير آليات تساهم في علاج الأمراض بالتقنيات الحديثة، دون تدخل جراحي أو وجود فرق طبية، حيث مثّل استغلال الإنترنت والشرائح الاصطناعية أدوات حديثة للكشف عن الأمراض المستعصية وإنذار أصحابها منها حتى قبل أن يدركوا أنهم مصابون بها. بالإضافة إلى إمكانية تلقّيهم العلاج عن بعد. كما تشكّل هذه التقنيات التكنولوجية الحديثة أسلحة فاعلة في يد الطبيب تساعده على القيام بمهامه في يسر وسهولة.

اكتشافات تنقذ البشر

❏ **لندن – منحت التكنولوجيا الرقمية والأجهزة الحديثة الأطباء معدات جديدة ووسائل حديثة لتشخيص الأعراض وعلاج المرضى.**

**وكان رئيس قسم التجديد والتكنولوجيا بمؤسسة بالو آلتو الطبية بكاليفورنيا بول سي تانغ قال إن مجرد إضافة تطبيق ما ليس بالضرورة أن يحسن من أداء الأطباء، ما نحتاج أن نتعلمه هو كيفية استخدام التكنولوجيا لنكون مهنيين أفضل وأكثر إنسانية.**

وتساعد التقنيات التكنولوجية الحديثة في تطوير مهارات الأطباء وتقليص أخطائهم المهنية وتسريع إنقاذ المرضى، لأن التعاون بين عمالقة التكنولوجيا والمراكز الطبية يفرز أساسا علميا للفحص المبكر وتشخيص المرض.

وقد أوضح روبن لي، الرئيس التنفيذي لشركة "بايدو" في إطار تعاون مشترك بين عملاق البحث الصيني بايدو مع كلية اتحاد بكين الطبية، "هذا هو أول تعاون وثيق بين تكنولوجيا الإنترنت وعلوم الحياة، وأول محاولة لتطبيق استخدام البيانات كبيرة الحجم والذكاء الاصطناعي في مجال البحوث الطبية". وتابع لي "أعتقد أن هذا النهج سيؤدي إلى المزيد من الاكتشافات العظيمة في مجال الطب، لأن التقدم المتعلق بالتكنولوجيات ستكون له قيمة كبيرة لفائدة البشرية جمعاء في النهاية".

> «سمارت سبونج» أو الإسفنجة الذكية يستطيع الطبيب بفضلها معرفة أين وضع أدواته باستخدام موجات الراديو

وأثبتت دراسة حديثة أجراها باحثون بشركة مايكروسوفت العملاقة للبرمجيات أن تحليل أنشطة المستخدم على الإنترنت يمكن أن يقدم أدلة بشأن احتمالات إصابته بمرض السرطان.

وأكد الباحثون أنهم استطاعوا، عن طريق تحليل عمليات البحث على الشبكة الدولية، تحديد مستخدمي الإنترنت المصابين بسرطان البنكرياس قبل تشخيص إصابتهم بالمرض، وأشاروا إلى أن هذا البحث يمكن أن يساعد في تحسين سبل الرعاية الصحية عن طريق تحليل البيانات.

وفي إطار هذه الدراسة، قام فريق البحث بتحليل 9.2 مليون عملية بحث أجريت على محرك البحث بينغ التابع لشركة مايكروسوفت، مع التركيز بصفة خاصة على الأشخاص الناطقين بالإنكليزية في أميركا خلال الفترة من أكتوبر 2013 حتى مايو 2015، واستخدموا النتائج التي توصلوا إليها في إعداد نموذج إحصائي.

وفي بداية الدراسة، قام الباحثون بتحديد مرضى سرطان البنكرياس عن طريق رصد عمليات بحث على الإنترنت باستخدام عبارات مثل "لماذا أصبت بسرطان البنكرياس" أو "لقد أبلغت أنني مصاب بسرطان البنكرياس، فما هي التوقعات؟"، ثم قام فريق البحث بالعودة إلى عمليات البحث التي قام بها نفس المستخدم قبل عدة أشهر، واكتشف الباحثون أن نفس المستخدم قام بعمليات بحث عن أعراض أو شكاوى مرضية معينة مرتبطة بسرطان البنكرياس.

وذكر الباحثون خلال الدراسة أنهم استطاعوا التعرّف على ما بين 5 إلى 15 بالمئة من حالات الإصابة بسرطان البنكرياس مع الاحتفاظ بنسبة خطأ في التشخيص منخفضة للغاية، وأشاروا إلى نسبة الخطأ في التشخيص كانت تتراوح ما بين حالة من كل 10 آلاف إلى حالة من كل 100 ألف، حسبما أفاد الموقع الإلكتروني الأميركي "كمبيوتر وورلد" المعني بأخبار التكنولوجيا.

وخلصت الدراسة إلى أنه من الممكن "إنشاء منظومات مراقبة منخفضة التكلفة واسعة المجال لمراقبة سلوكيات البحث على شبكة الإنترنت وتقديم تحذير مبكر لمرضى سرطان البنكرياس، مع إمكانية تطوير هذه التقنية بحيث تشمل أنواعا أخرى من السرطان".

### معاينة عن بعد

من المتعارف عليه ملازمة الطبيب للمستشفى ومعاينة المرضى بشكل مباشر، إلا أن المؤتمر الدولي لجراحات القلب بدبي الذي اختتمت فعالياته في 10 يونيو الجاري، كشف النقاب عن تقنية جديدة تمكّن الطبيب من مراقبة الحالة الصحية لقلب المريض عن بعد.

وأفاد الدكتور عبدالله الهاجري رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر واستشاري أمراض القلب أن المؤتمر بحث آخر مستجدات جراحات القلب، وكشف عن تقنيات حديثة تمكّن من التدخل المبكر لإنقاذ حياة مرضى القلب، وتحد من حالات الموت المفاجئ.

وتابع الهاجري أن المؤتمر سلّط الضوء على تقنيات حديثة في مجال "الطب عن بعد"، موضحا أن من بين تلك التقنيات جهاز جديد، صنع في ألمانيا، وأصبح مستخدما في الإمارات يمكّن من مراقبة أداء قلب المريض.

وأوضح الهاجري أن الجهاز الجديد يراقب نبضات قلب المريض ويرصد التغيرات في الأذين الأيمن، ويرسل رسائل نصية على هاتف الطبيب وعلى بريده الإلكتروني، في حال تعرض المريض لأيّ اضطراب، كما يرسل تقارير حول حالة القلب.

وأضاف استشاري أمراض القلب "يحمل الطبيب جهازا شبيها بالهاتف المتنقل والذي يبقي المريض على اتصال دائم بالطبيب في أيّ مكان كان موجودا فيه حول العالم عن طريق شبكات الاتصالات والإنترنت".

وقال الهاجري الذي أجرى جراحات لزراعة الجهاز الجديد لمرضى مصابين بفشل في عضلة القلب، إن هذه التقنية تتيح للطبيب التعرف على حالة المريض حتى لو كان في دولة بعيدة، وتدخل الطبيب هاتفيا لإنقاذه في حال كان قلبه معرضا لأيّ خطر، وتوجيهه للمستشفى للتدخل المبكر.

وتابع الهاجري "يتميز الجهاز الجديد بصغر الحجم، وسهولة تركيبه في الجسم، بجراحة بسيطة تستغرق وقتا قصيرا، بمخدر موضعي، ويخرج المريض من المستشفى في اليوم نفسه، ويزاول حياته بصورة طبيعية".

ولفت عبدالله الهاجري إلى أن التقنية الحديثة يمكن زراعتها للمرضى من مختلف الأعمار، إذ يستفيد منها المريض الطفل أو الشاب أو المسنّ، وتتنبأ بتعرض قلب المريض للخطر، وتحمي المريض من المضاعفات الصحية التي يتعرض لها المصابون بأمراض القلب في حال تأخرهم عن تلقي العلاج الطبي.

وألقت جلسات المؤتمر الدولي لجراحة القلب الضوء على حالة مرضية معقدة لمريض كان يعاني من ضيق شديد ومزمن في التنفس وضعف في القلب ما يجعله عرضه لتجمع السوائل في الجسم، وأجرى الهاجري جراحة ناجحة للمريض بواسطة زراعه جهاز ثلاثي الأسلاك ورباعي الأقطاب مضاد لفشل القلب ومضاد للرجفان البطيني والموت المفاجئ.

### جسم خال من الأدوات

مساعدة الطبيب على أداء واجبه بدقة وإتقان لا تتوقف عند هذه التقنية التي كشف عنها المؤتمر بحيث يتدخل الطبيب هاتفيا لإسعاف المريض عن بعد، وإنما تتجاوز ذلك إلى التأكد عند إتمام الجراح لعملية جراحية من أنه لم يترك في جسم المريض بعضا من أدواته كما يحصل غالبا من أخطاء طبية.

وتكون لمثل هذا النوع من الأخطاء مضاعفات خطيرة على المريض قد تؤدي إلى وفاته أو الحاجة إلى فتح جرحه لإخراج الأداة التي نسيها الجراح.

وتقدر كمية الأدوات التي تستخدم في العمليات الجراحية بما يتراوح بين 250 و300 أداة، وأحيانا يزيد هذا العدد بشكل كبير ليصل إلى 600 عند إجراء عمليات جراحية أكثر تعقيدا، مما يزيد فرص نسيان الجراح لإحدى أدواته داخل جسد المريض بعد الانتهاء من العملية.

ولذلك حاول الأطباء والباحثون إيجاد حلّ فقاموا بضبط أنواع الأدوات التي يمكن أن يغفلها الجراح داخل جسم المريض فتبين فريق البحث أن الإسفنجة الطبية من أكثر الأدوات المعرضة للنسيان داخل جسد المريض.

ولتدارك الأمر عمل فريق من المطورين على ابتكار ممسحة إسفنجية حديثة، حيث قاموا بإضافة شريط يمكن رؤيته باستخدام أشعة إكس للإسفنجة العادية. ويعتمد هذا الأمر على نظام يدعى "سمارت سبونج" أو الإسفنجة الذكية ومن خلاله يستطيع الطبيب معرفة أين وضع أدواته باستخدام موجات الراديو.

ويمثل الاعتماد على هذه الشريحة الصغيرة التي توضع في الأداة فرصة لتتجنّب المرضة المساعدة عد الأدوات المستعملة والتي غالبا ما تكون غارقة بدماء المريض بحيث يصعب تفرقتها عن أنسجة جسمه، فهذه الشريحة تساعد الطبيب على البحث عن أدواته بنفسه من خلال الأشعة، للتأكد من عدم نسيان أيّ أداة أثناء العملية داخل جسد المريض.

وجود سمارت سبونج يحول دون ترك أدوات داخل جسم المريض أما "الحبة الذكية" فهي تلتقط ما يبتلعه البشر من أجسام عن طريق الخطأ دون الحاجة إلى تدخل جراحي.

### الذكاء الاصطناعي ينظف المعدة

أعلنت مجموعة من الباحثين البريطانيين والأميركيين واليابانيين، منذ فترة عن اختراعها لأول حبة ذكية قادرة على التقاط الأجسام الغريبة التي يتم ابتلاعها عن طريق الخطأ دون الحاجة إلى الخضوع لعملية جراحية.

ووفقا لفريق البحث فإن هذه الحبّة تعمل بفضل روبوت ذكي مدمج بداخلها يرصد أيّ جسم معدني داخل المعدة ويقوم بالتقاطه على الفور بفعل المغناطيس.

وأوضح الباحثون أن ما على الشخص القيام به هو ابتلاع هذه الحبة الذكية، وبمجرد دخولها إلى معدته ينفتح الروبوت بداخلها بشكل يشبه إلى حد كبير آلة الكونسرتينة الموسيقية، ليبدأ في التحرك والتقاط الأجسام الغريبة مثل البطاريات أو أيّ جسم معدني آخر تم ابتلاعه عن طريق الخطأ، وذلك بفضل المغناطيس الموجود بداخل الروبوت.

واختبر الباحثون في معهد ماساشوستس الأميركي للتقنية وجامعة شفيلد البريطانية ومعهد طوكيو للتكنولوجيا قدرة هذا الروبوت باستخدام معدة اصطناعية مصنوعة من السيليكون المطاط على غرار معدة الخنزير، تم ملؤها بخليط من الماء وعصير الليمون لمحاكاة حركة السوائل داخل المعدة، وأثبت جدارته، في التقاط جسم معدني غريب ثم التخلص منه في عملية الإخراج.

وقد قام الباحثون بعرض الحبة الذكية خلال مشاركتهم في فعاليات المؤتمر الدولي للروبوت والأتمتة "آي إي إي إي" الذي انعقد في ستوكهولم، في الفترة من 16 إلى 21 مايو 2016.

تعكف منذ مدة مجموعة من كبار مهندسي فيسبوك وأوكولوس على تطوير أول وحدة تصوير رنين مغناطيسي قابلة للارتداء بهدف تسليط الضوء على علاج الأمراض ومتابعة حالة المرضى باستخدام التقنيات الحديثة.

وقد استقالت المديرة التنفيذية لقسم الهندسة لدى فيسبوك ماي لو جيبسين ومسؤولة قسم تكنولوجيا الشاشات لدى شركة أوكولوس للواقع الافتراضي، من وظيفتيهما لدى الشركتين معا، من أجل التفرغ التام لقطاع التكنولوجيا القابلة للارتداء بما يسهم في علاج الأمراض اعتمادا على أجهزة قابلة للارتداء.

وتأمل جيبسين في تصميم نسخة مصغرة قابلة للارتداء من وحدة التصوير بالرنين المغناطيسي أقل إزعاجا وتكلفة من الوحدة الضخمة الموجودة داخل المستشفيات.

## جديد التكنولوجيا

❏ شركة سويدية تصمّم طاولة ذكية متعددة الأغراض فريدة من نوعها قادرة على طهو الطعام وتبريد المشروبات الساخنة وشحن الهواتف المحمول في آن واحد.

وقالت شركة "سابين ستون" التي تتخذ من ستوكهولم مقرا لها، إن الطاولة التي أطلق عليها اسم "سمارت سلاب" تم تزويدها بطبقة سميكة 6 ملم من السيراميك تسمح بالطهو وتسخين الأطباق الموضوعة فوقها، أو تبريد المشروبات، كما تمّ تزويدها بشاحن لاسلكي لشحن الهواتف الذكية.

وأوضحت الشركة أن طاولتها مصنوعة من 5 مكونات تكنولوجية متطورة مختلفة قادرة على الاستجابة لعدة أوامر كالتبريد أو التسخين أو الطهو أو الشحن.

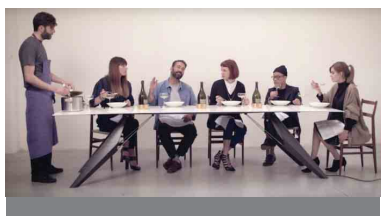

❏ شركة أميركية تزيح النقاب عن نوعية جديدة من السماعات الزجاجية يمكنها أن تبث الصوت إلى المستمع بشكل مباشر دون إزعاج الجالسين من حوله.

وتقول شركة "تيرتل بيتش" إن السماعات الجديدة "هايبر ساوند" تبث شعاعا رفيعا من الصوت حيث أنها تعمل بنفس فكرة مصباح الإضاءة الذي يسلط شعاع الضوء على نقطة معينة. وأوضحت الشركة أنه من الممكن استخدام هذه التقنية في تطبيقات مختلفة مثل تثبيت السماعات في الزجاج الأمامي للسيارة لتوجيه تحذيرات للسائق دون إزعاج الركاب على با قي سبيل المثال.

❏ موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك يطور خاصية جديدة تتيح للمستخدمين استخدام ملفات فيديو للتعليق على مشاركات المستخدمين الآخرين أو الردّ عليها.

ولإرسال ملف فيديو كتعليق أو ردّ على إحدى المشاركات على فيسبوك يبحث المستخدم عن رمز الكاميرا بالقرب من الحقل المخصص للتعليق سواء على موقع فيسبوك لأجهزة الكمبيوتر الشخصي أو المحمول أو تطبيق فيسبوك للهواتف الذكية التي تعمل بنظام التشغيل أندرويد أو بنظام آي. أو. إس، ثم يقوم إما بتسجيل فيديو جديد أو اختيار فيديو مخزن لديه وإرساله.

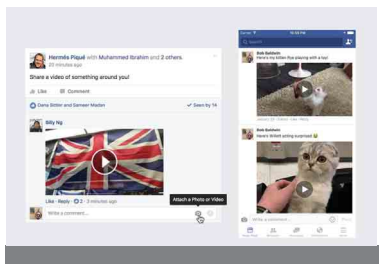

❏ تطبيق "بليز" شبكة اجتماعية مصغرة تتيح للمستخدم مشاركة الهدايا والمنتجات المفضلة لديه أو تلك التي يود امتلاكها وبالتالي لن يجد أصدقاؤه أو أفراد عائلته أيّ عائق عند اختيارهم لهدية خاصة به.

ويوفر بليز المتاح مجانا لمستخدمي نظام "آي أو إس"، وسيلة سهلة للمستخدمين لطرح الهدايا المفضلة لديهم واستكشاف الهدايا المفضلة لأفراد العائلة والأصدقاء.

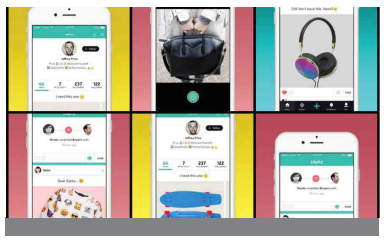

❏ شركة "ياهو" تعتزم إغلاق تطبيقها للدردشة "ياهو ماسنجر" في 5 أغسطس القادم، علما وأن الشركة أوقفت إمكانية تحميل النسخة القديمة من التطبيق عبر موقعها.

وأوضح متحدث باسم الشركة بأن التطبيق القديم يفتقر للعديد من المميزات الجديدة والموجودة في التطبيق الأحدث مُتعدد المنصات، وأنه حان موعد تقاعد التطبيق وإنهاء حياته.

وتقدم النسخة الجديدة من التطبيق للمستخدمين طريقة سريعة وجميلة وذكية لإرسال وإلغاء إرسال الرسائل والصور المتحركة في المحادثات المباشرة أو ضمن المجموعات.

# الفارتلك نظام التلاعب بالسرعة للتحكم في الجهد والطاقة والتحمل

## تدريب يجمع بين الهرولة والمشي والركض وتمارين القوة في آن واحد

يبتكر مدربو اللياقة البدنية في كل مرة أساليب وطرقا متنوعة لتحسين المهارات الرياضية والقوة العضلية للرياضيين. وفي الوقت الذي يكتفي فيه كثيرون بممارسة كلّ من رياضتي المشي أو الركض على حدة، طور باحثون نظام الفارتلك الذي يرتكز على مفهوم التحكم في الجهد والتحمل عبر مزج رياضات الهرولة والمشي والركض وتمارين القوة والمراوحة بين سرعة وشدة أدائها، مع ترك الخيار دائما للمتدرب الذي له قرار التوقف عند شعوره بالتعب.

الفارتلك يقضي على رتابة ممارسة الركض لوحده

❑ **لندن – يعدّ استخدام نظام التدريب الفارتلك سهلا وبسيطا وغير معقد وهو طريقة حرة غير معقدة بنظام خاص. ويتألف هذا التدريب من أداء رياضة الركض والمشي والهرولة لكن بصفة مستمرة لمسافات مختلفة من قصيرة ومتوسطة وطويلة وبشدة متفاوتة بين قصوى وعالية ومتوسطة حسب المسافة المقطوعة والتي يتم اختيارها من قبل الرياضي نفسه، مع أخذ راحة حسب ما يشعر به الرياضي من درجة التعب وبأشكال مختلفة من هرولة ومشي. ويوضح باحثون أن هذا النظام من التدريب يهدف الى تطوير قدرات التحمل.**

**والفارتلك هو أحد الطرق المستخدمة في التدريب تم اكتشافها، في السويد من قبل المدرب الأولمبي السويدي كوستا هولمر، عام 1930. والفارتلك كلمة سويدية، تمت ترجمتها إلى اللغة الإنكليزية بمصطلح "سبيدي بلاي" وتعني بالعربية "التلاعب بالسرعة".**

**واستخدم هذا النمط من التمارين في تدريب عدّائي المسافات الطويلة في السويد ثم انتشرت في أوروبا والعالم بعد أن حقق العداؤون الذين استخدموها نتائج وأرقاما قياسية عالمية.**

**وبما أن نظام هذه الطريقة يشتمل على الركض لمسافات مختلفة وبشدة متفاوتة ولمدة زمنية طويلة فهو يعمل على تطوير التحمل والسرعة في آن واحد، إذ أن الأداء لمدة زمنية طويلة يطوّر لدى الرياضي قدرة التحمل. فضلا عن أن هذا الأداء يتخلله ركض مسافات مختلفة وبشدة متفاوتة بين قصوى وعالية، وهو بذلك يطور السرعة.**

**وينصح مدربو اللياقة أنه من الأفضل أداء هذه الطريقة في أماكن توجد فيها مرتفعات لغرض تطوير تحمل القوة والسرعة.**

> المدربون يوصون الرياضيين بالإنصات إلى أجسادهم وعدم تجاوز الخط الفاصل بين التعب والإجهاد

**ويوضح باحثون بأن شرط المرتفعات في بعض الأحيان يصعّب تحقيقه لعدم وجود المرتفعات الشاهقة في أغلب الدول العربية، لذا بالإمكان أداء بعض تمرينات للقوة، خلال الأداء وخاصة الركض بالقفز أو اجتياز حواجز وذلك للتعويض عن المرتفعات.**

**وعند مراجعة نظام أداء هذه الطريقة والقدرات البدنية التي يطورها، نجد أنه يعمل على تطوير التحمل والسرعة معا وكذلك تحمل القوة، وهذه القدرات جميعها تجمع بين أنظمة الطاقة الهوائية واللاهوائية.**

**يذكر بأن الفارتلك يمكن أن يستخدم بنجاح في فترة الإعداد والمنافسات لتطوير القابلية الهوائية واللاهوائية. ويرى الباحثون بأن لعبة كرة السلة تتداخل بها أنظمة الطاقة الهوائية واللاهوائية وأن تدريب الفارتلك يتناسب وهذه اللعبة ويعمل على تطوير تلك الأنظمة.**

**ويمكن استخدام هذا النوع من التدريب في مرحلتي الإعداد والمنافسات لغرض تطوير التحمل والسرعة وتحمل القوة وتهيئة الرياضي للدخول في المنافسات.**

**وهذا الأسلوب في التدريب يساعد على اكتساب التحمل العام وتحمل السرعة نتيجة التغييرات في النبض والتنفس وتبادل العمل اللاهوائي والهوائي من خلال نمط الأداء الذي يكون بين الدرجة القصوى إلى المتوسطة.**

### مميزات الفارتلك

**ومن أهم ما يميز طريقة الفارتلك هو أنها تستخدم في أيّ مكان وليس ضروريا أن تستخدم داخل مضمار السباقات، ويمكن أداؤها داخل ملعب لكرة القدم وكذلك الحدائق والغابات والحقول ومواقف السيارات والشواطئ.**

**وهناك أنواع مختلفة لنظام الفارتلك منها:**

**1- هولمر فارتلك: وسمي باسم أول مكتشف لهذه الطريقة السويدي كوستا هولمر، ويكون شكل أدائه بركض مسافات مختلفة بين قصيرة ومتوسطة وبشدة متفاوتة بين قصوى وسرعة عالية ومتوسطة وعندما يصل الرياضي إلى مرحلة التعب يستريح لفترة محددة. وتكون التمارين على شكل هرولة أو مشي من خلال منهج غير معدّ من قبل المدرب وإنما يوضع من قبل الرياضي نفسه ووفق قابليته في تحديد الشدة والراحة وكذلك المسافات. كما تتميز بإمكانية التدريب في أيّ مكان ويفضل الغابات والشواطئ التي توجد فيها مرتفعات.**

**2 – ليديارد فارتلك: وسمّي باسم المدرب النيوزلندي آرثر ليديارد الذي ابتكر هذا الأسلوب في بداية ستينات القرن العشرين ويطلق عليه الركض الثابت وهو مشابه للركض المستمر. ويكون أداؤه في الطريق وعلى وتيرة واحدة كما يتضمّن راحة والغرض منه تطوير التحمل العام. وابتكر ليديارد أساليب أخرى على شكل تصاعدي أو تنازلي تتخللها راحة.**

**3 – الفارتلك الحر: وهو الأسلوب المقنّن الذي يعتمد على مؤشر النبض في تحديد الشدة والذي يتم من خلال برنامج يوضع من قبل المدرب، إذ يذكر بأن بقاء الأسلوب الحر لهذه الطريقة والاعتماد على اختيار الرياضي لعناصر التدريب وشكله قد يكون غير ملائم مع قابلية الرياضي ويكون تأثيره غير فعال بالقدر الذي ينبغي التوصل إليه ولاسيما إذا كان الرياضي لا يمتلك الخبرة والتجربة الكافيتين في تطبيق هذه الطريقة. لذا بالإمكان، بدل التقيد بقواعد صارمة، إجراء تغيير وتحديد جزئيّين يتقاربان مع متطلبات كل فعالية حسب مسافة وشدة أدائها واحتياجاتها للقدرات الهوائية واللاهوائية، بالاعتماد على مؤشر النبض.**

**وعلى هذا الأساس يرى الباحثون بأنه يمكن استخدام هذه الطريقة بأسلوب هولمر في تطوير تحمل السرعة للعبة كرة السلة. فحسب متطلبات هذه اللعبة يكون الأداء مستمرا ويتم فيه تغيير المسافات والشدة والسرعات القصوى والعالية والهرولة، حيث يتميز لاعب كرة السلة بالهجوم السريع عند الاستحواذ على الكرة ثم العودة السريعة للدفاع عند فقدانها.**

**وكشفت الدراسات أن الكثير من هواة رياضة الركض يشعرون بالرتابة والملل أثناء ممارسة رياضتهم المفضلة. وأرجع الخبير الرياضي الألماني إنغو فروبوزه ذلك إلى أن أغلبهم أصبح على دراية دقيقة بالمسافة التي يجريها كل يوم وكذلك بشكل الطريق والمنحنيات الموجودة به، مما يجعلهم يخرجون من منازلهم في الصباح تاركين أجسادهم وأذهانهم للإيقاع الرتيب الذي يتكرر دائماً.**

**ولتجنب الملل والرتابة أثناء الركض، ينصح فروبوزه من المركز الصحي التابع للجامعة الرياضية الألمانية بمدينة كولونيا، بتحفيز الجسد من خلال تغيير المثيرات ووضع الجسم أمام تحدّيات متجدّدة على الدوام.**

**وأوضح الألماني فروبوزه أن الوقوع تحت ضغط، أيّ تحفيز للجسم بمثيرات غير معتادة، يؤثر بالإيجاب على خلايا الجسم.**

**وأشار فروبوزه إلى أن هناك نوعيات معيّنة من التمارين يُمكنها تحقيق هذا الغرض، من بينها مثلاً التمرين المعروف باسم التدريب المتقطّع الذي يعتمد على تغيير سرعة الجسم من خلال التبديل بين الإبطاء والإسراع بشكل منتظم. وأضاف فروبوزه أن تمارين الفارتلك السويدية، التي تعتمد على تغيير سرعة الجسم بشكل غير منتظم، تتمتّع أيضاً بهذا التأثير في القضاء على الرتابة والملل أثناء الركض، لافتاً إلى إمكانية دمج صعود تلّ أو درج ضمن هذه التمارين.**

**ولبعث مثيرات جديدة للجسم على الدوام، أوصى الخبير الرياضي بتغيير طبيعة الأرضية التي يتم الركض عليها، فبينما يعمل الركض على الرمال في زيادة الجهد المبذول ومن ثمّ يُسهم في رفع قدرة الجسم على التحمل، يتمتع المتدرب على الركض على الأراضي غير المستوية بفائدة كبيرة في تحفيز مستشعرات الحركة والوقوف داخل الجسم ومن ثمّ يستجيب الجسم في المواقف التي يتعرض فيها لعدم الثبات والاتزان خلال الحياة اليومية على نحو أفضل.**

**ويوصي المدربون الرياضيون بالإنصات إلى أجسادهم وعدم تجاوز الخط الفاصل بين التعب والإجهاد. فيتعرض الرياضي بعد مدة من استمراره بأداء أيّ نشاط رياضي ومهما كانت شدته إلى انخفاض مؤقت وتدريجي للنشاط ويشعر ببعض الشد والتعب.**

**ويعني التعب علميا انخفاضا مؤقتاً في الكفاءة البدنية والحالة الوظيفية للجسم كنتيجة لأداء عمل سابق لفترة زمنية معينة.**

**ويرى أخصائيو العلاج الطبيعي أن التعب يمثل عملية التحجيم المؤقت للقدرات من خلال الحمل البدني والنفسي وينعكس في صورة ضعف في صفات القوة والسرعة ونقص في مستوى التوافق وزيادة واضحة في زمن ردة الفعل.**

**وفي حال تعدى المتدرب مرحلة الشعور بالتعب واستمرار عملية الهدم، يصاب بظاهرة الإرهاق الشديد. ومن تأثيراته على الجهاز العصبي تراجع القدرة على الاستجابة للمنبهات، أما تأثيره على الجهاز العضلي فيتمثل في عدم القدرة على الاحتفاظ أو تكرير الانقباضة العضلية بنفس قوتها المعتادة.**

**والتعب ظاهرة وظيفية إيجابية تحدث للرياضي أثناء السباق وأداء الأحمال التدريبية المختلفة وتزول بعد فترة من الاستشفاء المناسب لنوع الجهد المبذول وكميته.**

**ويعدّ التدريب الرياضي بمكوناته المختلفة إحدى وسائل تعويد الرياضي على مواجهة التعب لكي تتحسن كفاءته وقدرته على التغلب على ظروف المنافسة، لذا نلاحظ أن عمل المدربين ينصبّ على تقنين حمل التدريب بطريقة تؤثر في مستوى أداء الرياضي إلى درجة التعب.**

**ويعد الانخفاض المؤقت لمستوى الأداء هو العلامة الأساسية لحدوث التعب، وعلى الرغم من ذلك اهتم العلماء بتحديد علامات التعب بأكثر دقة:**

### علامات التعب العضلي

**زيادة عدد الأخطاء في الأداء كنتيجة لاختلال التوافق بين عمل الجهازين العصبي الذي يصدر الأوامر والعضلي الذي ينفذها أو إلى الخطأ في عملية توصيل المعلومات إلى المخ من خلال أعضاء الحسّ المختلفة أو إلى ضعف القدرة على إنتاج الانقباض العضلي المطلوب لتحقيق الهدف المطلوب.**

**عدم القدرة على تعلم مهارات جديدة أو إتقان مهارات سبق تعلمها.**

**اختلال آلية أداء المهارات السابقة التي وصلت إلى مرحلة التلقائية في الأداء من خلال المجال والزمان الحركي.**

**ويمكن ملاحظة ظهور علامات التعب في الأنشطة ذات الحركة الوحيدة المتكررة مثل السباحة، التجذيف، الركض، التزحلق، الدراجات، من خلال انخفاض قوة الانقباض العضلي عند دفع الأرض على نحو ما في الركض والمشي والتزحلق وقوة الشد كما في السباحة والتجذيف وقوة الدفع لبدال الدراجة في رياضة الدراجات مما يؤدي إلى انخفاض سرعة الأداء.**

**أما علامات التعب في الأنشطة ذات المواقف المختلفة كالمهارات المفتوحة مثل ألعاب الكرة والملاكمة والمصارعة والمبارزة وغيرها، فإنها تظهر في عدة إشكال مختلفة كزيادة زمن الكُمون الذي يسبق ردة الفعل واختلال ردة الفعل المركب وانخفاض مستوى الدقة والسرعة وتقدير المسافة وانخفاض زمن الاحتفاظ بالانقباض العضلي الثابت والقوة ومستوى القوة الانفجارية والقوة المميزة بالسرعة.**

**فضلاً عن ذلك تمكن ملاحظة علامات التعب على الرياضي من خلال بعض المظاهر النفسية مثل انخفاض مستوى الإرادة وضبط النفس والعزيمة وروح القتال، وزيادة العصبية في التعامل مع الآخرين.**

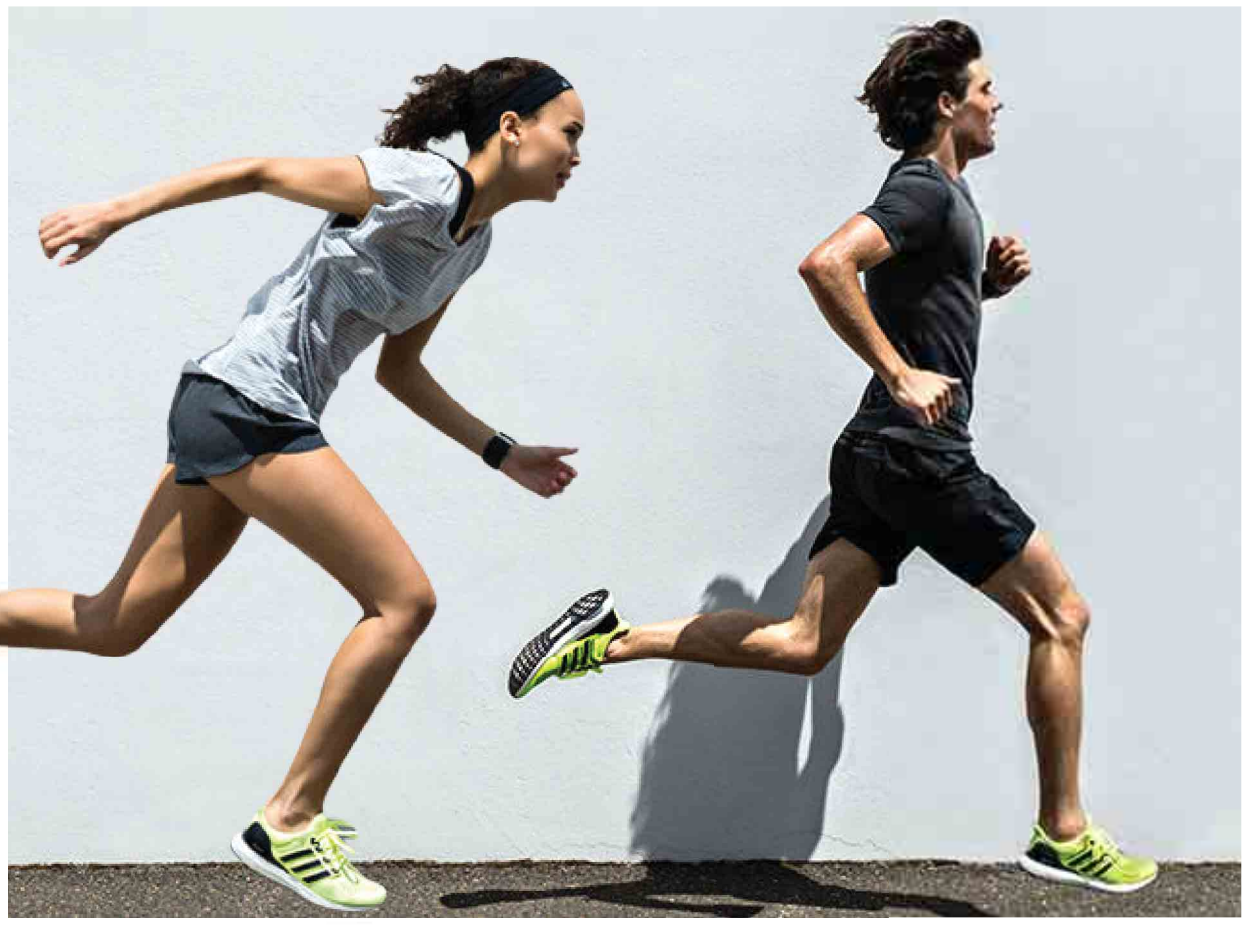

# رؤية 2030: المرأة عنصر قوة في المنهج السعودي الجديد

## النساء ند للرجال في المجتمع وفي سوق الشغل

تحمل رؤية السعودية 2030 التي أطلقت أبريل الماضي، مفاتيح تحرر المرأة السعودية من قيود كبلتها لسنين عن المشاركة الفاعلة في الحياة العملية، فخطط الرؤية ترمي بالإضافة إلى معالجة البطالة وتعزيز قدرة الاقتصاد على توليد فرص عمل متنوعة، تحقيق الاستفادة القصوى من طاقات الشباب والشابات على حد سواء وإتاحة الفرص لهم وإكسابهم المهارات اللازمة التي تنمّي قدراتهم، بالإضافة إلى أن قصر العمل على السعوديين من شأنه أن يدعم حظوظ المرأة في سوق العمل.

المرأة كلمة السر في نجاح رؤية 2030

❑ **الرياض – يرى الكثيرون في "رؤية السعودية 2030 التي أطلقتها المملكة أبريل الماضي، فرصة هامة للاستفادة من اليد العاملة النسائية المحلية.**

**هذا التوجه غذاه أن المرأة السعودية كانت من ضمن اهتمامات هذه الرؤية التي وضعت ضمن أهدافها رفع نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل، والاستمرار في تنمية مواهبها واستثمار طاقاتها، وتمكينها من الحصول على الفرص المناسبة للإسهام في تنمية المجتمع والاقتصاد.**

كما أن الخطة تقدم للسعوديات فرصة التحرر النسبي من قيود الخضوع لوليّ أمرها الذي يحق له اتخاذ القرارات المهمة في حياتها، في ظل تشجيع الحكومة إجراءات تسمح بالتحاق المزيد من النساء بالعمل وهو أمر يمكن أن يؤدي إلى ضغط اجتماعي من أجل إصلاحات جديدة.

وقد بدأت بوادر هذه الإصلاحات الجديدة بالفعل مع رؤية 2030 التي لم تكتف بإشراك المرأة في الحياة العملية فحسب، بل أثارت عدة قضايا أخرى تهمّ المرأة من بينها مسألة رفض ممارسة النساء للرياضة، علما وأنه لا توجد في معظم مدارس البنات دروس للرياضة البدنية.

ولذلك قد تتطلب إحدى المبادرات في الخطة الجديدة إنفاق 10 ملايين ريال لتحسين إجراءات ترخيص المراكز الرياضية للنساء.

كما شملت رؤية 2030 التركيز على التصدي للعنف الأسري. وتهدف خطط الإصلاح إلى إنفاق 9 ملايين ريال على خدمات لضحايا العنف الأسري و19 مليون ريال أخرى لتحسين الوعي بالقضية.

وتحدد الخطة أهدافا تتمثل في زيادة عدد وحدات حماية ضحايا العنف الأسري من 58 إلى 200 وحدة وحلّ ثلاثة أرباع مشاكل العنف الأسري خلال ثلاثة أشهر من تلقي البلاغات بها.

وترى بعض الناشطات في مختلف المجالات أن رؤية 2030 ستفتح العديد من المجالات أمام السعوديات اللواتي طالما انتظرن مثل هذه الفرصة، مؤكدات أن رؤية 2030 ستسمح للمرأة السعودية بأن تتبوأ مواقع قيادية مهمّة في الدولة خلال السنوات المقبلة، لا سيما وأنها تشكل 50 بالمئة من إجمالي المتخرجات من التعليم الجامعي، لذلك ستقدم لها هذه الرؤية الدعم عبر تنمية مواهبها واستثمار طاقاتها وتمكينها من الحصول على الفرص المناسبة في سوق العمل.

وتتوازى مع خطط السعودية الواسعة لإصلاح اقتصادها في السنوات المقبلة مقترحات لإحداث تحوّل اجتماعي يتّسع نطاقه ليشمل المرأة، لا سيما وأن القيود الدينية تؤثر في تشكيل المجتمع السعودي وتحد بقوة من دور المرأة وتفرض قواعد أخلاقية عامة صارمة عليها.

ويرى محللون وسياسيون من داخل السعودية ومن خارجها أن رؤية 2030 تحمل في طياتها صورة جديدة للمرأة في السعودية، حيث يتوقع زيادة نسبة مشاركة السعوديات في سوق العمل إلى 30 بالمئة وزيادة عددهن إلى أربعة أمثاله في مناصب الخدمة المدنية العليا أي من 39 بالمئة إلى 42 بالمئة.

### الأرقام تتحدث

يرجّح القائمون على الشأن الاقتصادي بناء على أرقام مثبتة ببرنامج رؤية 2030، أن المرأة السعودية ستثبت أقدامها بالسوق العمل، داعين إياها إلى الاستفادة من هذه الفرصة.

وقد قدمت الأرقام التي يعول عليها لتمكين المرأة من أخذ فرصتها في العمل ضمن برامج للنهوض بالاقتصاد من بينها تأكيد نائب وزير العمل والتنمية الاجتماعية أحمد بن صالح الحميدان على توفير ما لا يقل عن 400 ألف وظيفة ملائمة سنويا للسعوديين والسعوديات من حيث الأجر وبيئة العمل، لا سيما وأن الرؤية تهدف إلى خفض البطالة من 11.6 بالمئة إلى 7 بالمئة.

وصرح وزير الطاقة والصناعة والثروة المعدنية خالد الفالح أن هناك خططا لإنشاء عدد من المدن الصناعية يرتقب أن توفر 150 ألف فرصة عمل، مضيفا أن الوزارة تخطط، في إطار رؤية 2030، لبناء مجمع دولي ضخم للصناعات البحرية من شأنه أن يوفر 80 ألف فرصة عمل.

ومن بين المؤشرات الدالة على ترسيخ المرأة السعودية لوجودها الفعلي بسوق العمل تدشين أرامكو السعودية وجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن وشركة ويبرو ليميتد، لأكبر مركز نسائي للأعمال في المملكة.

ويهدف هذا المجمع النسائي إلى إيجاد فرص عمل تزيد عن 20 ألف وظيفة للمرأة السعودية خلال السنوات العشر المقبلة في تخصصات الخدمات والتمويل والمحاسبة والموارد البشرية والخدمات المكتبية.

وقالت مديرة جامعة الأميرة نورة، هدى العميل في كلمة لها "إن جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن حرصت على استثمار إمكاناتها وطاقاتها لتحقيق استنارة واقع المرأة السعودية بالمعرفة والقيم والعمل وفقا لاستراتيجيات الدولة.

ويأتي مركز الأعمال النسائي لتحقيق أحد طموحات الجامعة، التي تتوافق وتتكامل مع الرؤية الوطنية للمملكة العربية السعودية 2030 لرفع نسبة المشاركة الفاعلة للمرأة في سوق العمل".

من جانبه أكد رئيس أرامكو السعودية وكبير إداريها التنفيذيين، المهندس أمين الناصر، أن المركز يعتبر الأكبر من نوعه في المنطقة ويستهدف توفير فرص نوعية لتدريب وتوظيف أكثر من 20 ألف سيدة وفتاة سعودية، بعد استكمال مراحله الأربع بنهاية عام 2024.

وأوضح رئيس مجلس إدارة شركة ويبرو المحدودة، عازم بريميجي، أن شركة ويبرو لميتيد حرصت على تقديم الدعم لجهود المملكة لتوفير فرص العمل الملائمة للمرأة السعودية وتعزيز بيئة تشجع المزيد من النساء على المشاركة في الأعمال التجارية والاستفادة من إمكاناتهنّ.

وأعلنت المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني عن تشغيلها 4 مراكز متخصّصة بالعمل عن بعد للسيدات سعيا منها لمواكبة رؤية السعودية 2030 والاستفادة من طاقات المرأة السعودية.

وأوضحت نائبة محافظ المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني المساعدة لتدريب البنات شيخة بنت عبدالله آل ثنيان أن المؤسسة تسعى لاعتماد مهن جديدة للفتيات في سوق العمل السعودي والعمل على زيادة الطاقة الاستيعابية للكليات التقنية للبنات.

وأشارت نائبة المحافظ إلى أن المؤسسة تحرص على زيادة اتفاقيات التدريب المنتهية بالتوظيف للفتيات وتنوعها بما يتناسب مع رؤية السعودية 2030 بتوطين قطاعات عمل مختلفة، مؤكدة حرص المؤسسة على دعم قرارات توطين وقصر العمل بمجالات محدّدة على السعوديات من خلال تصميم برامج تدريبية متخصصة لتأهيل الكوادر الوطنية النسائية للعمل.

### تأهيل السعوديات

احتفلت إدارة معهد التدريب التقني للبنات التابع للمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني بـ33 خريجة سعودية، مثلن أول دفعة على مستوى المملكة لبرنامج صيانة الكهرباء والسباكة وإعداد تقارير الأعطال بعنوان "نحو آفاق جديدة". طبقا لقرار قصر العمل على السعوديين والسعوديات في نشاطي بيع وصيانة الجوالات.

ويهدف هذا البرنامج إلى المساهمة في الحدّ من معدلات البطالة بين النساء السعوديات من خلال تأهيل 27 فتاة يتيمة على مهارات الصيانة الأولية للأعطال الكهربائية والمعدات الكهربائية البسيطة وأعمال السباكة، وسدّ حاجة سوق العمل من الكوادر الوطنية المؤهلة في الصيانة.

ويعدّ هذا البرنامج التدريبي الأول من نوعه بالمملكة لمدة 3 أشهر بإشراف مدربات متخصصات في الهندسة الكهربائية وهندسة الإنشاءات اللاتي صممّن حقائب تدريبية متخصصة تركز على الجانب التطبيقي ومهارات قواعد الأمن والسلامة في معرفة الأعطال الكهربائية المتكررة وكيفية إصلاحها، إلى جانب مهارات القدرة على تحديد نوعية العطل الكهربائي وإعداد التقارير الفنية.

ويستهدف البرنامج تأهيل الكوادر الوطنية النسائية وإكساب الفتيات المهارات التقنية اللازمة للتعامل مع الأعطال الكهربائية المنتشرة وإصلاح التلفيات الشائعة وتطبيق إجراءات السلامة المهنية مما يلبّي احتياج سوق العمل المحلي وخاصة منشآت العمل النسائية مثل الجامعات والكليات والمدارس والمرافق النسائية.

ويعدّ برنامج الصيانة المنزلية أحد البرامج التدريبية القصيرة التي تنفذها المؤسسة في الكليات التقنية للبنات إلى جانب تخصصات أخرى متنوعة من أبرزها تصميم وإنتاج الملابس وتقنية التجميل النسائي وتقنية الحاسب الآلي والتقنية الإدارية، حيث تسعى المؤسسة من خلال تلك البرامج إلى تأهيل المرأة السعودية في المجالات التقنية والمهنية وتطوير مهاراتها وفقا لطلب سوق العمل الكمّي والنوعي والتوسع في التدريب التقني والمهني لدفع عجلة التنمية الاقتصادية وصولا لأهداف رؤية المملكة 2030.

وكشف المتحدث الرسمي لوزارة العمل والتنمية الاجتماعية بالسعودية خالد أبا الخيل عن انطلاق صالات تأنيث بيع الجوالات وصيانتها خلال يونيو الجاري، مؤكدا أن المشروع بدأ منذ تم البدء في توطين هذا القطاع.

**30**
**بالمئة نسبة الزيادة المتوقعة لمشاركة السعوديات في سوق العمل وزيادة عددهن إلى أربعة أمثاله في مناصب الخدمة المدنية العليا**

ونقلت مصادر إعلامية الاثنين الماضي عن أبا الخيل قوله "وزارة العمل والتنمية الاجتماعية تتعاون مع المستثمرين والمستثمرات الراغبين في إنشاء صالات نسائية مغلقة، سواء مستقلة أو في المجمعات التجارية لبيع وصيانة أجهزة الجوال، تتوفر فيها كافة الإمكانات التي تجعلها بيئة عمل لائقة، تطبيقا لقرار قصر العمل في مهنتي بيع وصيانة أجهزة الجوال وملحقاتها على السعوديين والسعوديات".

وأوضح أبا الخيل أن عددا من المستثمرين أبدوا رغبتهم في إنشاء هذه الصالات، وبعضهم بدأ فعليا في إنشائها، إذ يتم تقديم الدعم المالي للموظفات، متوقعا افتتاح أعداد من هذه المحال والصالات خلال الأيام القادمة.

وأشار أبا الخيل إلى أن الوزارة أنهت مع المؤسسة العامة للتدريب التقني وصندوق تنمية الموارد البشرية وبنك التسليف والتنظيم الوطني للتدريب والتوظيف تدريب نحو 35 ألف سعودي وسعودية في مجالات البيع والصيانة.

وأكد وكيل وزارة العمل والتنمية الاجتماعية المساعد للبرامج الخاصة عبدالمنعم الشهري أن قرار قصر العمل على السعوديين والسعوديات في بيع وصيانة الجوالات سيفتح مجالات جديدة لتوظيف المرأة السعودية أو امتلاكها لمشروعات في قطاع الاتصالات، كما سيمكّن أصحاب الأعمال من الاستفادة مما تمتلكه المرأة العاملة من صفات تتمثل في قدرتها الإنتاجية العالية والاستدامة في العمل.

وشدد الشهري على دعم الوزارة لأصحاب الأعمال العاملين في قطاع الاتصالات لاستقطاب الكفاءات النسائية المؤهلة والمدربة للعمل في نشاطي بيع وصيانة الجوالات، والاستفادة من قرار قصر العمل على السعوديين والسعوديات في القطاع، في تأنيث المحلات العاملة في القطاع وتوظيف المرأة فيه وتهيئة بيئة عمل خاصة لها تتفق مع الاشتراطات التي حددتها الوزارة.

واستعرض الشهري أمام أصحاب الأعمال، عددا من البرامج والمبادرات التي تقدمها منظومة العمل لهم من أجل توطين عمل المرأة في بيع وصيانة الجوالات.

وقد أبدى عدد من أصحاب الأعمال تفاؤلهم بنجاح عمل المرأة في القطاع، وعزمهم على استثمار القرار في إتاحة فرص عمل للمرأة السعودية في أنشطتهم التجارية في القطاع، وتهيئة بيئة عمل خاصة للمرأة تتفق مع الاشتراطات التي حددتها الوزارة.

وأفاد الشهري أن الوزارة قامت بفتح خط تواصل مع أصحاب الأعمال لدعم توظيف المرأة في نشاطي بيع وصيانة الجوالات، وتهيئة بيئة العمل المناسبة لها في القطاع.

وأعلنت المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، توقيع اتفاقية لتوظيف 10 سعوديات من خريجات برنامجي الصيانة المنزلية للكهرباء في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بعد أن حصلن على 240 ساعة تدريب في تقنية الكهرباء، علما وأن الإجراءات الإدارية والتوظيفية متواصلة ومستمرة لتوظيف بقية خريجات البرنامج التدريبي الذي تنفذه المؤسسة تحت مسمّى مشروع "نحو آفاقٍ جديدة" ويقدّر عدد من استفدن منه حتى الآن بـ33 فتاة. وتعتزم المؤسسة في خطواتها الحثيثة لمواكبة رؤية المملكة المستقبلية تعميم التجربة في المدن الرئيسية والتوسع والرقي في البرامج التدريبية التي تقدمها سواء عبر الوحدات التدريبية أو مركز خدمة المجتمع والتدريب المستمر ممّا يحقق الاستفادة القصوى من طاقات أبناء وفتيات الوطن ويعمل على تحقيق ما جاءت به الرؤية.

> أمام قرارات قصر العمل على السعوديين بناء على برنامج الرؤية بدأت بعض الدول وقف إرسال عمالتها إلى السعودية مما سيتيح فرصا أكبر لتوظيف السعوديين وخصوصا السعوديات

### وظائف شاغرة

أكد مطّلع أن الحكومة السريلانكية تعتزم وقف إرسال عمالتها المنزلية إلى الخارج اعتبارا من بداية العام القادم 2017، لا سيما لدول الشرق الأوسط ومن ضمنها السعودية.

وأشار هذا المصدر الذي رفض ذكر اسمه إلى أن الحكومة الإندونيسية قررت مؤخرا عدم تصدير العمالة المنزلية إلى السعودية وقالت إن القرار نهائي ولا رجعة فيه.

والجدير بالذكر، أن العديد من البيانات أظهرت مؤخرا واعتمادا على مصادر مختلفة أن خُمس القوى العاملة من السعوديين العاملين في المملكة هم من النساء.

وتمثل هذه البيانات مفاجأة للكثيرين ممن يزعمون بأن المرأة السعودية لا تزال ذات مساهمة محدودة في اقتصاد المملكة، فيما تعزز هذه البيانات تقريراً سابقاً كانت جريدة "فايننشال تايمز البريطانية قامت بنشره، وقال إن النساء السعوديات اقتحمن أخيراً أسواقاً لم يكنّ قد دخلنها، وأثبتن جدارة غير متوقعة ونجاحاً غير مسبوق.

وبحسب البيانات التي جمعتها وسائل إعلام من مصادر مختلفة، من بينها الأمم المتحدة ومعهد "ماكنزي" العالمي،

فإن سوق الوظائف في السعودية مقبلة على طفرة كبيرة خلال السنوات المقبلة، بفضل رؤية السعودية 2030. فيما تذهب أغلب التوقعات الصادرة عن المعاهد العالمية ومراكز الدراسات الدولية، إلى أن سوق العمل السعودية سوف تحتاج إلى الملايين من الوظائف الجديدة، بعد أن تتدفق الاستثمارات وتنشط العديد من القطاعات غير النفطية في المملكة.

وتقول البيانات إن البطالة بين النساء السعوديات تصل إلى 33 بالمئة، وهي واحدة من أدنى النسب في العالم العربي، وربما في العالم بأكمله، إلا أن هذه البيانات تعني أن المرأة السعودية لا يزال بوسعها أن تدخل الكثير من القطاعات وتستفيد من الطفرة الاقتصادية غير النفطية التي تنتظرها المملكة.

# تحكم المرأة العاملة في وقتها ييسر حياتها في رمضان

## أعباء كثيرة تفاقمها زيادة اللقاءات الأسرية مع الأقارب والأصدقاء

تعتبر المرأة العاملة من أكثر الأشخاص حاجة إلى إدارة الوقت خاصة خلال شهر رمضان، حيث تتحمل أعباء ومسؤوليات كثيرة ما بين إعداد الطعام واحتياجات الأسرة وتربية الأطفال، وأيضا ظروف العمل، لذلك على المرأة العاملة أن تكون على دراية وقدرة بتنظيم الوقت وإدارته بما يمكنها من ممارسة الحياة بشكل طبيعي.

المرأة العاملة.. اجتهاد ومسؤولية داخل البيت وخارجه

❏ **القاهرة** – عوامل عديدة تستنفد طاقة المرأة العاملة خاصة في شهر رمضان، وتتسبب الفوضى عادة في إهدار الوقت وبالتالي تزيد من التوتر والضغط العصبي، لذلك ينصح الخبراء بإعداد قائمة الواجبات التي يجب القيام بها في اليوم التالي، حيث تساعد هذه الطريقة في عدم نسيان أيّ من المهام بالإضافة إلى تنظيم المواعيد وتحقيق أقصى استفادة من الوقت رغم ضيقه.

ولا يعني عمل قائمة بالواجبات أن تكون مكتظة بأمور لا لزوم لها، لذلك من المهمّ ترتيب الأولويات والتخلي عن الأمور التي يمكن تأجيلها أو غير الملحة.

وبحسب هبة ياسين، خبيرة التنمية البشرية وإدارة الوقت، هناك مجموعة من النصائح التي يجب أن تتبعها المرأة العاملة خلال شهر رمضان لتنظيم وقتها واستثماره بالشكل الأمثل، وتأتي في مقدمتها، أنه لا بد من التعامل مع شهر رمضان بطريقة خاصة مختلفة عن باقي الشهور، من خلال ترتيب الأولويات والتي يكون على رأسها الحرص على أداء العبادات بشكل مناسب وبصورة أكبر من الأيام العادية، كما يجب الحرص على التقليل من النوم، خاصة وأن أعباء هذا الشهر تكون كثيرة، مع زيادة اللقاءات الأسرية مع الأقارب والأصدقاء.

> ينصح الخبراء بإعداد قائمة الواجبات التي يجب القيام بها في اليوم التالي، حيث تساعد هذه الطريقة في عدم نسيان أي من المهام بالإضافة إلى تنظيم المواعيد وتحقيق أقصى استفادة من الوقت رغم ضيقه

كما أشارت الخبيرة المصرية إلى أنه على المرأة أن تستثمر وقتها أثناء ركوبها المواصلات في الذهاب للعمل في قراءة القرآن، وعليها أن تأخذ قسطا من الراحة لمدة نصف ساعة بعد العودة من العمل لكي تستعيد نشاطها بعد فترة استمرت لمدة 8 أو 9 ساعات من العمل الشاق. وأضافت ياسين أنه على المرأة العاملة أن تبدأ بإعداد وجبة الإفطار في غضون الساعة الرابعة عصرا، على أن تكون الوجبة شبه مجهزة من الليلة السابقة، حيث التقطيع وتتبيل اللحوم وتنظيف الخضروات التي سيتم طهوها، وغيرها من أمور إعداد الطعام، وبعد الإفطار حتى صلاة العشاء يجب أن تأخذ المرأة قسطا من الراحة، وبعد الانتهاء من صلاة التراويح تبدأ في تحضير وجبة الإفطار لليوم التالي، وكذلك إعداد وجبة السحور، بحيث لا تأخذ وقتا طويلا في تحضيرها. ولفتت إلى أنه على المرأة أن تراعي عند إعداد وجبة الإفطار أن تكون وجبة صحية بعيدا عن الدهون وكثرة الزيوت، كذلك لا بدّ من الإكثار من الخضروات والفاكهة والمشروبات الطبيعية والبعد عن المصنّعة.

وتابعت قائلة "المرأة العاملة بحاجة إلى أن تستغل كل دقيقة من وقتها لكي تنتهي من كل الالتزامات الكثيرة الملقاة على عاتقها، بحيث تستطيع الذهاب إلى العمل مبكرا، ويمكنها أن تجهز وجبة السحور لنفس الليلة ووجبة الإفطار لليوم التالي، حتى تكون قد خففت من الضغوط النفسية وأخذت قسطا من الراحة، كذلك يمكنها مشاهدة أحد البرامج الدينية وتكون في نفس الوقت قد انتهت من جزء كبير من الأعباء المنزلية، وأيضا لا بد من أن يتعاون معها الأبناء في ترتيب مائدة الطعام وغسيل الأطباق، وعلى المرأة أن تحاول قدر الإمكان التقليل من "العزومات" التي تستهلك مجهودا كبيرا في إعدادها واقتصار الولائم على الأهل والأصدقاء، كذلك عليها أن تتذكر دائما القيام بالتضرع إلى الله بأن يبارك لها في وقتها وفي مجهودها من أجل أن تقوم بمسؤوليتها على أكمل وجه، والكثرة من الدعاء".

ويمكن القول بأن على المرأة العاملة أن تجهّز متطلبات المنزل وتستغل الوقت قبل دخول شهر رمضان من خلال عمل قوائم للمشتريات واحتياجات المنزل من طعام ومستلزمات وياميش وحلويات والبدء في شرائها، حيث يساعد هذا في توفير الوقت خلال شهر رمضان، ولا تحتاج المرأة العاملة إلى ضياع الوقت خلال فترة الصيام لكي تشتري احتياجاتها والذهاب إلى السوق خاصة في مثل هذا الجوّ المتميز بارتفاع درجة الحرارة فيه وزيادة ساعات الصوم.

كذلك على المرأة العاملة أن تحرص على تجفيف أكبر قدر ممكن من خضروات الموسم التي يمكن تجفيفها كالملوخية لتوفير الوقت والجهد عند الحاجة إليها أثناء شهر رمضان، وتحضير أكبر كمية ممكنة من البصل والثوم المقشر والمفروم، ووضعها في علب محكمة الإغلاق والاحتفاظ بها في الثلاجة لاستخدامها عند اللزوم لكي توفر الوقت والمجهود خلال الصيام.

كذلك على المرأة العاملة أن تقوم بتقطيع كمية كافية من اللحوم والدجاج وتنظيفها وحفظها في أكياس قابلة للغلق لتسهيل استخدامها، إلى جانب تحضير خلطات تتبيل وطهي اللحوم والدجاج مسبقا والاحتفاظ بها في الثلاجة.

كما على المرأة أن تقوم بشراء كميات من الخضروات كالفاصولياء والبامية وتقطيعها ووضعها في الثلاجة لتكون سهلة الاستخدام، إضافة إلى أنه يمكن عصر كميات كبيرة من الطماطم ووضعها في الفريزر لكي تكون سهلة الاستخدام فيما بعد، كما يمكن للمرأة تحضير كمية من المعجنات كالفطائر الصغيرة والسمبوسك ولفائف الجبن والكبة المحشية وورق العنب الملفوف، وحفظها في الثلاجة لتكون جاهزة للطهي عند احتياجها.

وينصح متخصصون المرأة بأن تقوم بتحضير طعام صحي خلال شهر رمضان، وأن تبتعد عن الأكلات التي تزيد من الإحساس بالعطش ككثرة استخدام التوابل والبهارات، كذلك عليها التقليل من نسب السكريات والحلويات لأنها تزيد من الشعور بالعطش.

ومن المعروف أن إعداد المحاشي يكثر خلال رمضان، وهو من الوجبات الصعبة بالنسبة إلى المرأة العاملة، لكن يمكنها إعداده عن طريق تجهيزه مسبقا من خلال حشو الكرنب أو ورق العنب بالأرز أو اللحم ثم تجميدهما، وبذلك تكون المرأة قد وفرت على نفسها الجهد والوقت للاستمتاع به في مجالسة العائلة وإقامة العبادات خلال شهر رمضان المعظم.

## طبق اليوم

### الحواوشي المفلفل

* **المقادير:**

1 – مقادير عجينة الحواوشي:
- نصف كيلوغرام دقيق.
- نصف كوب زيت.
- نصف ملعقة كبيرة سكر.
- نصف ملعقة صغيرة ملح.
- ماء للعجن.

2 – مقاديرحشوة الحواوشي:
- ربع كيلوغرام لحم مفروم ناعم.
- 3 حبات بصل متوسط مفروم ناعم.
- 2 حبات فلفل أخضر مفروم.
- حبة فلفل حار متوسط.
- نصف باقة بقدونس مفروم.
- ملح وفلفل أسود.
- قرفة وزنجبيل.
- جوزة الطيب.

* **طريقة الإعداد:**

- يوضع الدقيق والسكر والملح في العجانة الكهربائية ويتم خلطهم معا. ثم يضاف الزيت ويتم عجنهم جيدا.
- يضاف الماء بالتدريج مع الاستمرار بالعجن حتى تتكون عجينة متماسكة.
- تقسّم العجينة إلى كرات متوسطة وتوضع في طبق وتترك ترتاح لمدة 30 دقيقة.
- يتم إعداد الحشوة بخلط جميع المقادير وتتبيلها بالبهارات.
- تفرد العجينة على سطح أملس.
- توضع طبقة لحم على العجينة وتفرد فوقها ثم توضع طبقة عجينة أخرى فوق اللحم وتغلق جيدا من الأطراف ثم يتم إدخالها إلى فرن بحرارة 180 درجة حتى تتحمر وتنضج.
- يقدم الحواوشي مع المخلل والمايونيز.

## موضة

### الأزياء التقليدية تزدهر في شهر رمضان

❏ التجول بين ثنايا الأزقة مع حلول شهر رمضان خاصة داخل المدينة العتيقة في المغرب، يتيح للمرء معاينة مدى الإقبال على الملابس التقليدية التي تتناسب إلى حد كبير مع مظاهر التدين.

ويشكل الإقبال على الأزياء التقليدية في هذا الشهر المبارك انتعاشا حقيقيا لسلسلة الإنتاج، انطلاقا من مصممي الأزياء ومرورا بالخياطين، ووصولا عند بائعي الأثواب بالجملة والتقسيط.

ومن جانبه، قال مصمم الأزياء أمين مراني، إن النساء، اللائي تتطلعن إلى أن يكنّ في أبهى صورهن خلال شهر رمضان، يخترن على نحو متزايد ألوانا معتدلة تجمع بين الأصالة والحداثة.

وأكد أن "الاحتفال بشهر رمضان في الصيف ساهم في تغيير العادات والمميزات المتعلقة بلباس المغاربة"، مشيرا إلى أن الزبائن يحبون الظهور بجلابيب وبأثواب خفيفة وتقليدية تصب نحو الحداثة. وأوضح مراني أن الطلبات تأخذ منحى تصاعديا خلال هذا الوقت من السنة، على الرغم من الأزمة التي يبدو عليها قطاع الصناعة التقليدية".

وأكد مجيد خياط ملابس تقليدية بقلب المدينة العتيقة بالرباط أن "الجلباب يبقى الزي الأكثر شعبية خلال هذا الشهر، إضافة إلى الجبدور والكندورة. كما أن البلغة والسراويل التقليدية تلقى إقبالا متزايدا خلال هذا الشهر الفضيل".

أما فاطنة، ربة بيت، فترى أن اللباس التقليدي وسيلة لإظهار نوع من الارتباط الديني، معتبرة أن مثل هذا الزيّ يمثل الطريقة الأفضل للباس الذي يتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي. وأشارت فاطنة إلى أن سكان مدينة الرباط، مثل باقي المواطنين المغاربة، متشبثون بقوة بالتقاليد والعادات التي تميز شهر رمضان المبارك، امتثالا للتعاليم الدينية التي توصي المسلمين بالالتزام باللباس المحتشم.

## الاكتئاب عند الأطفال

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❏ غالبا ما يعتقد الناس أن الاكتئاب مرض يُصيب الكبار فقط، لكن في الواقع هناك حالات كثيرة من الاكتئاب لدى الأطفال لدرجة أن الكثير من الأطباء النفسانيين تخصصوا في علاج حالة الاكتئاب عند الأطفال، وأعراض هذا المرض بطء الحركة عند الطفل وقلة نشاطه من لعب أو دراسة، وعلامات الحزن البادية على وجهه، وقلة شهيته للطعام وميله إلى العزلة وقد يصل الأمر في بعض الحالات القليلة إلى الانتحار.

وأسباب الاكتئاب عند الأطفال كثيرة، فالطفل هو ضحية الظروف التي يعيشها ويتأثر بها، وهو لا يملك وسيلة للدفاع عن نفسه، وليست لديه الخبرة الحياتية التي تؤهله لمقاومة هذه الظروف، ويُعتبر العنف من أهم أسباب الاكتئاب عند الأطفال، فالطفل –خاصة العربي– يشهد حالات مروعة من الإجرام والدمار سواء على شاشة التلفزيون أو في الواقع، فكم من طفل في عالمنا العربي وخاصة في الدول المشتعلة بالحروب شهد بأمّ عينه الجثث والقتل والدمار، وهذه المشاهد المُروعة تُختزن في لا وعي الطفل وتتسبب بالخوف والاكتئاب لديه، وهذا ما أظهرته الدراسات التي قام بها المتخصصون بالدعم النفسي للأطفال إذ كانوا يطلبون منهم أن يرسموا ما يفكرون به أو ما شاهدوه، وكانت كل رسومات الأطفال تعكس حالات الذعر الكامنة في نفوسهم، من رسم طائرة تقصف منازل إلى رسم جثث ومعوّقين ورسم أشجار مُحترقة، إلى ما هنالك من رسومات تعكس كلها حالات الذعر والاكتئاب عند الأطفال.

ويُعتبر التواصل الأسري مهما جدا في نفسية الطفل، فالمشاكل الزوجية تنعكس سلبا على نفسيتهم وكذلك حالات الطلاق حيث يعيش الطفل ممزقا بين أمه وأبيه، كما يُعتبر عدم التواصل الأسري عاملا هاما من عوامل الاكتئاب، ففي عصر التكنولوجيا حيث الإنسان يعمل لساعات طويلة ويعود مُرهقا إلى منزله، لا يجد الهمة النفسية ولا الوقت الكافي للعناية بأطفاله والتحدث إليهم، بل تتحول العلاقة بين الأهل والأطفال إلى مجرد أفعال أمر (ادرس، استحم، اذهب إلى النوم)، والعديد من الأهالي يعترفون أنهم يتركون أطفالهم أمام شاشة التلفاز لساعات كي يرتاحوا من ضجيجهم، أو يتركونهم لساعات مع ألعاب الأطفال المتنوعة خاصة تلك الألعاب التي يمكن للطفل أن يتواصل فيها مع شخصيات افتراضية. كما أن قلة أو انعدام الحوار بين الأهل والأطفال من أهم عوامل الاكتئاب لدى الطفل، فالحوار بين الأهل وأولادهم أهم من كل الألعاب التي يعتقد البعض أنها تُنمي الذكاء لدى الأطفال.

وقد بينت الدراسات النفسية للأطفال المكتئبين أن العديد من الأمراض لديهم سببها نفسي من حالات الصداع إلى آلام في البطن والمعدة، ويعتقد الأهل وطبيب الأطفال أن الحالة عضوية ويخضعون الطفل لفحوصات كثيرة وأدوية لا تفيده في شيء لأن أساس مرضه نفسي، ولأنه يعاني من نقص عاطفي ويعيش ظروفا غير مستقرة تنعكس سلبا عليه.

ولا أنسى حالة طفلة في التاسعة من عمرها كانت تترك لفترات طويلة وحيدة في المنزل مع المربية بسبب انشغال أمّها وأبيها طويلا خارج المنزل، كيف قامت بابتلاع كومة من الحبوب الدوائية التي تتناولها أمها معتقدة أنها ستموت بعد تناولها الدواء، وبعد ساعات أصيبت الطفلة بنزيف طمثي لأنه تبين أن الدواء الذي ابتلعته هو حبوب حمل تتناولها أمها، حاولت هذه الطفلة الضحية الانتحار وربما اختزن عقلها مشهدا في مسلسل لحالة انتحار بابتلاع الدواء.

وفي المجتمعات الغربية والرأسمالية تكثر حالات الاكتئاب عند الأطفال أيضا، حتى أن أحد أشهر الأطباء الاختصاصيين في اكتئاب الأطفال نصح الأهل بضرورة أن تجتمع الأسرة كلها إلى مائدة الطعام كل يوم، لأن التواصل الأسري والحوار اللطيف بين الأهل وأطفالهم مهمّ جدا وعامل بالغ الأهمية في وقاية الطفل من الاكتئاب.

وأخيرا من المهم أن تخصص دورات تثقيفية للأهل كي يدركوا أعراض وأسباب الاكتئاب عند الأطفال وكي يحسنوا علاقتهم بأطفالهم ويعطونهم الاهتمام الكافي والحب الذي يحتاجه الطفل كي تنمو شخصيته بصورة صحية، ولكي ينتبه الأهل إلى أن حالات مثل نقص الشهية للطعام والخمول والشكوى من آلام جسدية عديدة قد تكون أول مؤشر للاكتئاب عند الطفل وكي لا يفوت الأوان في معالجة هذا المرض الخطير الذي سيتطور ويرافق الطفل في مراهقته وشبابه ويكون سببا في فشله وعدم اندماجه في المجتمع. وكي لا يصح المثل "الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون".

# منتخب السامبا يسدل الستار على حقبة «المحارب»

## دونغا.. إخفاق للنسيان في كوبا أميركا

وجد الثلاثي كارلوس دونغا المدير الفني للبرازيل، وأوسكار تاباريز المدير الفني لأوروغواي، والأرجنتيني رامون دياز المدير الفني لباراغواي، أنفسهم أمام عاصفة من الانتقادات بعد قيادة منتخباتهم للخروج مبكرا من البطولة القارية وهو ما خلف إحباطا كبيرا لدى الجماهير التي كانت تعول كثيرا على منتخب السيليستي، أكثر الفرق فوزا باللقب، 15 مرة، وكذلك على السيليساو البرازيلي.

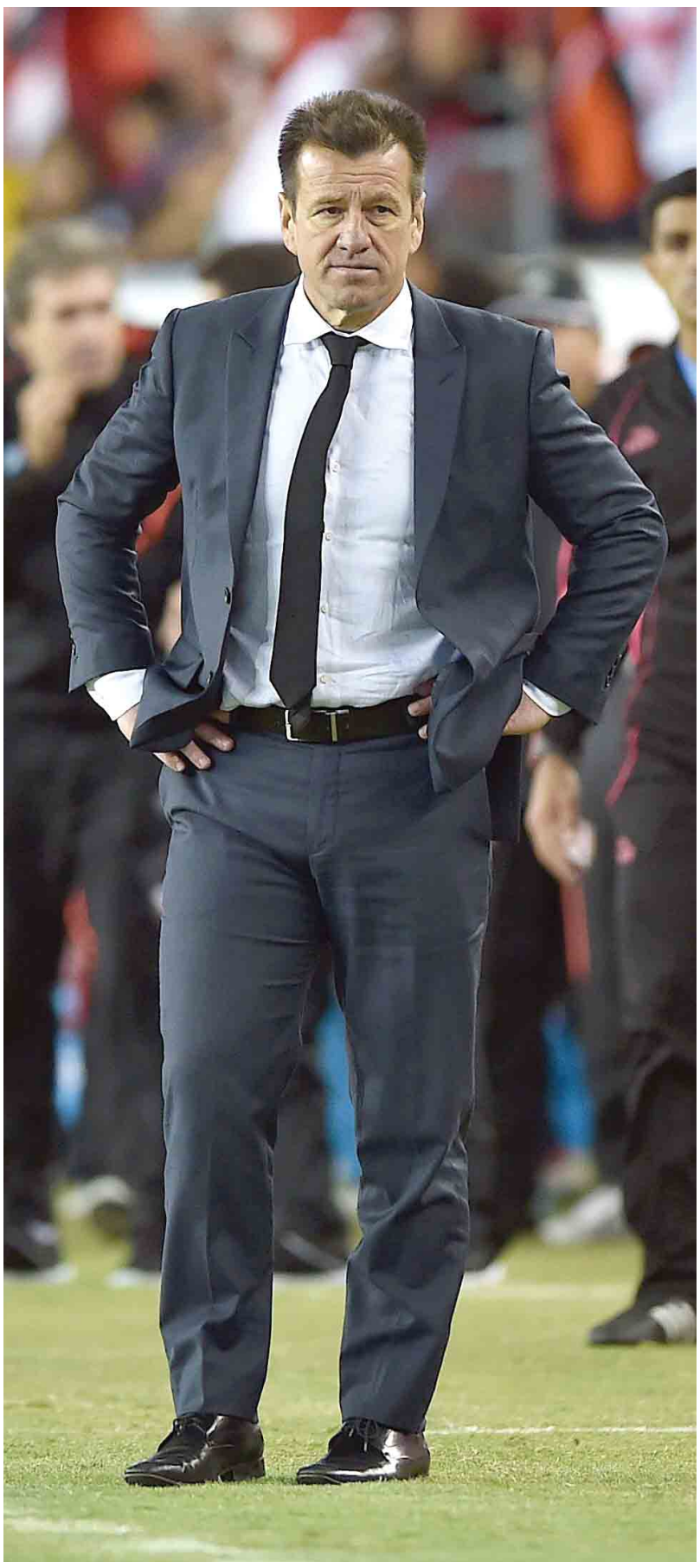

دونغا يواجه مصيرا مجهولا

«تيتي» يقبل الرهان الأصعب

**ريو دي جانيرو** – لم يقدم، المدير الفني للبرازيل، وأوسكار تاباريز المدير الفني لأوروغواي، والأرجنتيني رامون دياز المدير الفني لباراغواي، المأمول منهم في البطولة القارية بعد خروج منتخباتهم من الباب الصغير وعدم تجاوز مرحلة المجموعات لبطولة كوبا أميركا التي تستضيفها الولايات المتحدة. ففي الوقت الذي احتفظ تاباريز بمنصبه، الذي تولاه منذ عام 2006 في ولايته الثانية، تمت التضحية بكل من رامون دياز ودونغا بعد استقالة الأول وإقالة الثاني من منصبه.

وعلى الرغم من الإخفاق الكبير لـ"سيليستي" في البطولة، إلا أن تاباريز حافظ على منصبه بفضل الروح التي خلفها الفوز بلقب البطولة في عام 2011 فضلا عن المستوى الطيب الذي يقدمه المنتخب اللاتيني في التصفيات المؤهلة لكأس العالم 2018 المزمع إقامتها بروسيا واحتلاله للصدارة. والوضع يبدو مختلفا بالنسبة إلى دونغا الذي لا يحظى بشعبية كبيرة بين الجماهير البرازيلية التي لم تأسف على رحيله وذلك على الرغم من قيادته للسيليساو كلاعب للفوز بلقب كأس العالم في الولايات المتحدة عام 1994، بالإضافة إلى فوزه بلقبي كوبا أميركا عام 2007 في فنزويلا وكأس العالم للقارات عام 2009 في جنوب أفريقيا.

وتم إسدال الستار على حقبة دونغا مع البرازيل بقرار من الاتحاد الوطني الذي أعلن عن عدم استكمال تعاقده معه، وهو ما يعني أيضا أنه لن يكون متواجدا مع المنتخب الأولمبي في منافسات الألعاب الأولمبية التي تستضيفها ريو دي جانيرو خلال شهر أغسطس المقبل. ويبدو أن البرازيل باتت على موعد مع الإخفاقات بعد فضيحة مونديال 2014 والهزيمة بسباعية أمام ألمانيا في نصف النهائي، بالإضافة إلى الخروج من الباب الصغير في كوبا أميركا.

من جانبه، لم يكن حظ رامون دياز أفضل من نظيريه تاباريز ودونغا ولكنه يتفق مع الأخير في أنه لم يحظ بدعم شعبي كبير من جانب جماهير باراغواي التي لم تكن تراه الرجل المناسب لقيادة الـ"ألبيروخا".

وأصبح على المسؤولين في الاتحاد الباراغواياني البحث عن اسم جديد يعيد الكرة في البلد اللاتيني لسابق عهدها ويقودها خلال مشوارها الصعب في تصفيات قارة أميركا الجنوبية المؤهلة لكأس العالم 2018.

وأكد الاتحاد البرازيلي لكرة القدم أنه أقال مدرب المنتخب كارلوس دونغا بعد الخروج المذل من دور المجموعات في كوبا أميركا. وجاءت إقالة دونغا إثر اجتماع للاتحاد البرازيلي في مقره في ريو دي جانيرو والذي أصدر بيانا رسميا أوضح فيه "حل الجهاز الفني بأكمله"، وأن "المدرب دونغا وكامل فريقه سيتركون مناصبهم".

وكان دونغا استلم منصبه مباشرة بعد نهائيات مونديال البرازيل صيف عام 2014 والخسارة الفادحة أمام ألمانيا 7-1 في نصف النهائي، خلفا للويز فيليبي سكولاري. لكن النتائج لم تتحسّن بإشرافه حيث خرج من الدور ربع النهائي لكوبا أميركا في تشيلي العام الماضي، ودور المجموعات في النسخة الحالية، كما أنه يعاني في التصفيات المؤهلة إلى مونديال روسيا 2018 حيث يحتل المركز الثالث حاليا.

### حقبة جديدة

عندما قرر الاتحاد البرازيلي اللجوء إلى كارلوس دونغا من أجل إخراجه من النفق الذي دخل إليه بعد الهزيمة التاريخية المذلة ضد ألمانيا (7-1) في نصف نهائي مونديال 2014 على أرضه ثم أمام هولندا (3-0) في مباراة المركز الثالث، كان يمنّي النفس بأن ينجح "المحارب" في تكرار تجربته التدريبية السابقة مع الـ"سيليساو". لكن بعد أقل من عامين، وجد المنتخب البرازيلي نفسه دون مدرب بعدما أضاف خيبة أخرى إلى سجله بخروجه من الدور الأول لكوبا أميركا 2016 والتي خاضها بطموح العودة إلى منصة التتويج للمرة الأولى منذ 2007 حين توج باللقب للمرة الخامسة والأخيرة بقيادة دونغا بالذات.

اعتقد البرازيليون أن منتخبهم، الفائز باللقب العالمي خمس مرات والتي كان آخرها عام 2002، وضع خلفه "مهزلة" مونديال 2014 وخروجه المذل على أرضه على يد غريمه الألماني من خلال الفوز على هايتي المتواضعة 7-1 في الجولة الثانية من الدور الأول، واعتبر بعض اللاعبين أن هذه النتيجة الكبيرة تؤكد عودة الـ"سيليساو" إلى مكانته الطبيعية. لكن بيرو وبغض النظر عن صحة هدف راؤول رويدياس من عدمه أعادت البرازيليين إلى أرض الواقع ووجهت الضربة القاضية إلى دونغا الذي اتخذ قرار التخلي عن خدماته.

وقد يكون نجم برشلونة الأسباني نيمار أكثر اللاعبين البرازيليين ارتياحا لأنه "أفلت" مرة أخرى من سخط وسائل الإعلام البرازيلية والمشجّعين بعدما غاب عن المنتخب في البطولة القارية من أجل المشاركة في أولمبياد بلاده الذي يقام في أغسطس المقبل.

وسبق لنيمار أن تجنب إحراجا شخصيا آخر في مونديال 2014 بعدما غاب عن "مذلة" نصف النهائي ومباراة المركز الثالث بسبب إصابة تعرض لها خلال الدور ربع النهائي أمام كولومبيا. حينها، تضامن الجميع مع نيمار وحمل لاعبو المنتخب صورته في مباراة نصف النهائي وحتى أن رئيسة البلاد ديلما روسيف دخلت على الخط وتحدثت عن "مأساة" غياب هذا النجم ما دفع المدرب السابق كارلوس ألبرتو باريرا الذي كان يشغل منصب المدير الفني في النهائيات العالمية، إلى مطالبة لاعبي المنتخب بالكف عن النحيب.

خرج نيمار من تلك النهائيات كـ"بطل" بعدما برر البرازيليون الخروج المذل بافتقادهم إلى خدماته الجليلة، فيما دفع المدرب لويز فيليبي سكولاري الثمن واستبدل بـ"المحارب" السابق دونغا الذي حاول انتشال المنتخب في كوبا أميركا 2015 ومحو ذكريات نصف نهائي 2014 ومباراة ألمانيا، "الحالة الفريدة" برأي نجم فيورنتينا الإيطالي السابق. لكن خلافا لسلفه لويز فيليبي سكولاري الذي حدد هدف التتويج في مونديال 2014، لم يبن دونغا أوهاما عريضة على فريقه المتجدد، وقال عقب تعيينه "لا يمكننا بيع الأوهام إلى المشجعين، بأننا سنحقق أهدافنا بين ليلة وضحاها. سيكون العمل صعبا".

وكان بطل مونديال 1994 محقا لأن التجربة الأولى أوصلته إلى الدور ربع النهائي من كوبا أميركا 2015 حيث اصطدمت البرازيل بالباراغواي وخرجت على يدها بركلات الترجيح بعد تعادلهما 1-1 في الوقتين الأصلي والإضافي ولم يخض نيمار تلك المباراة بسبب طرده في الجولة الثانية من الدور الأول ضد كولومبيا.

اعتقد البعض أنها البداية وحسب بالنسبة إلى الحقبة الثانية مع دونغا الذي أثار جدلا كبيرا في مروره السابق على الـ"سيليساو" بين عامي 2006 و2010 بسبب أسلوبه الدفاعي غير المحبب في البلاد، فانتقد بشراسة من قبل الإعلام بيد أنه جلب لقب البطولة القارية على حساب الأرجنتين 0-3 في 2007 وكأس القارات 2009. لكن هذه البداية لم تتعزز في الاختبار الثاني أو بالأحرى الثالث لأن البرازيل تعاني أيضا في تصفيات مونديال 2018 وتحتل حاليا المركز السادس في مجموعة أميركا الجنوبية.

### حان دور «تيتي»

والآن، حان دور أدينور ليوناردو باكي ولقبه "تيتي"، مدرب كورنثيانز الذي يتجه لخلافة دونغا. قال رئيس كورنثيانز إن تيتي مدرب النادي قبل عرضا لتدريب منتخب البرازيل لكرة القدم.

وأضاف روبرتو دي أندرادي للصحافيين أن تيتي البالغ من العمر 55 عاما سيخلف المدرب دونغا. ووافق أدينور ليوناردو باكي "تيتي" على تدريب منتخب البرازيل وسيحل تيتي (55 عاما) بدلا من دونغا المقال في منصبه الثلاثاء بعد خروج الـ"سيليساو" من الدور الأول لكوبا أميركا في الولايات المتحدة. وكان تيتي قد أشرف في مسيرته التدريبية على العين (2007) والوحدة (2011-2010) الإماراتيين.

ما هو مؤكد وحسب ما يشعر به الكثيرون في البلاد أن "شيئا لا يسير على ما يرام في البرازيل" التي تعيش منذ فترة أزمة سياسية مرتبطة بالفساد ما أدى إلى الإطاحة بالرئيسة ديلما روسيف، وذلك إلى جانب صعوبة التحضير لاستضافة أولمبياد ريو الذي سيشكل ضربة كروية أخرى للبرازيل حال فشلها في إحراز الذهبية الأولمبية للمرة الأولى في تاريخها.

> تيتي (55 عاما) سيحل بدلا من دونغا المقال من منصبه الثلاثاء بعد خروج الـ«سيليساو» من الدور الأول لكوبا أميركا في الولايات المتحدة. وكان تيتي قد أشرف في مسيرته التدريبية على العين (2007) والوحدة (2011-2010) الإماراتيين

# دافيد أوسبينا يقفز بكولومبيا إلى المربع الذهبي لكوبا أميركا

## حارس أرسنال يتوج بطل ضربات الترجيح ويقضي على طموحات البيرو

ساهم حارس أرسنال الإنكليزي دافيد أوسبينا، فجر السبت، في تأهل منتخب كولومبيا لكرة القدم إلى نصف نهائي كوبا أميركا التي تستضيفها الولايات المتحدة حتى 26 يونيو الجاري، وتغلب بذلك المنتخب الكولومبي على البيرو بركلات الجزاء الترجيحية بنتيجة 4-2 بعد انتهاء الوقت الأصلي والشوطين الإضافيين بالتعادل السلبي، ضمن منافسات دور الثمانية (ربع النهائي).

حسم اللقاء بيقظته

**نيوجيرسي (الولايات المتحدة) - نجحت كولومبيا في الثأر من البيرو التي فازت عليها في لقاء ربع نهائي نسخة 2011 بالأرجنتين بهدفين دون رد، حيث التقى الفريقان قبل لقاء السبت 15 مرة في البطولة القارية، انتهت ست مواجهات منها بالتعادل وفاز منتخب كولومبيا في مباراتين فقط آخرها في نسخة 2001 بثلاثية نظيفة، في مقابل سبع انتصارات لبيرو.**

**وعلى ملعب ميتلايف في نيوجيرسي، تصدى حارس أرسنال الإنكليزي دافيد أوسبينا لكرة خطرة في الوقت بدل الضائع، ثم لركلة ترجيح بطريقة رائعة ومنح بطاقة التأهل لكولومبيا التي كانت تنتظر الكثير من لاعب وسط ريال مدريد الأسباني خاميس رودريغيز، لكن الأخير وقع في كماشة الدفاع البيروفي ولم يستطع التعبير عن نفسه كما يجب في اللقاء.**

**وكان من حسن حظ الكولومبيين الذين خرجوا من ربع نهائي مونديال 2014 وكوبا أميركا 2011 و2015، أن أوسبينا كان بطلا من دون منازع وأنقذهم من خروج آخر محتمل.**

**وبعد 90 دقيقة من سيطرة عقيمة، كانت كولومبيا قريبة من الكارثة عندما حصلت البيرو في الوقت بدل الضائع على ركلة ركنية، نفذت على رأس كريستيان راموس الذي كاد يسجل منها وهو على أبواب المرمى، لكن يقظة أوسبينا وسرعة بديهته وردة فعله أنقذت فريقه من الخروج، عندما رفع الكرة بطريقة رائعة فوق عارضة مرماه.**

**وبعد دقائق معدودة، كان أوسبينا بطلا مرة جديدة في حفلة ركلات "الموت" الترجيحية، وتصدى بقدمه وببراعة للركلة الثالثة التي نفذها ميغل تراوكو، ثم سجل زميله سيباستيان بيريز في مرمى البيرو الركلة الرابعة، وحسم الموقف قبل أن تضل كرة كريستيان كويفا من الركلة الرابعة للبيرو الطريق إلى المرمى وتذهب بعيدا عن الخشبات.**

**واعتمدت ركلات الترجيح مباشرة بعد انتهاء الوقت الأصلي بشكل استثنائي في هذه النسخة الاستثنائية التي تقام لأول مرة خارج دول أميركا الجنوبية، بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس اتحاد الكونميبول وإقامة النسخة الأولى من البطولة.**

**وبذلك، أصبح المنتخب الكولومبي ثاني المتأهلين إلى نصف النهائي بعد تأهل أميركا، الجمعة، أمس الجمعة وتختتم صباح الأحد مباريات دور الثمانية بإقامة مباراتين هما الأرجنتين مع فنزويلا، والمكسيك مع تشيلي.**

**وقال أوسبينا بعد الفوز "وضعت لبنتي في البناء، لكن المهم هو التأهل على حساب منتخب ممتاز في وقت كانت فيه الأمور معقدة جدا". وأعرب عن اعتقاده بأنه "بإمكاننا التأهل إلى المباراة النهائية، إذا حضرنا لقاء نصف النهائي بالشكل المطلوب".**

**من جانبه، قال رودريغيز "حققنا هدفنا ببلوغ المربع الأخير، والآن علينا أن نحلم بإحراز اللقب".**

**ويتعين على رجال المدرب الأرجنتيني خوسيه بيكرمان رفع مستوى الأداء في اللقاء المقبل، لأنه لم يكن كما هو متوقع أمام البيرو.**

**وأمام منتخب استطاع أن يخرج البرازيل المرشحة دائما لإحراز اللقب، من الدور الأول، لم تسنح للمنتخب الكولومبي سوى فرصتان فقط وكلاهما لخاميس رودريغيز، الأولى بعدما مر من الجميع وواجه الحارس لكن كرته ارتدت من القائم الأيسر (الدقيقة 21).**

**وفي الشوط الثاني، كانت الفرصة الثانية من ضربة رأس، لكنها جاءت خفيفة فلم تقلق راحة الحارس بدرو غايسي والتقطها دون عناء (الدقيقة 54).**

**وعلق بيكرمان على المباراة بالقول "افتقدنا إلى الواقعية عندما سيطرنا بالمطلق على المجريات، يتعين علينا تصحيح ذلك في نصف النهائي، لكن تأهّلنا كان في النهاية مستحقا". وأشار بيكرمان إلى أن المنتخب الكولومبي عانى من الضغوط في الآونة الأخيرة، حيث التوقعات والتكهنات التي سبقت الفريق إلى البطولة، وأوضح "نحتاج لبعض الصبر حتى نقدم مستوانا الحقيقي".**

**وأشاد بيكرمان بأداء اللاعبين في المباراة حتى وإن لم يقدموا عرضا رائعا، وقال "خضنا مباراة عصبية ومتوترة أمام منتخب البيرو، وكنا بحاجة للفوز، مهارات لاعبينا ستظهر في مباريات أخرى، نعلم أننا نستطيع تقديم أداء أفضل". ورغم صعوبة المباراة، أعرب بيكرمان عن سعادته لأن التشخيص المبدئي للاعبين أظهر أن المباراة لم تسفر عن إصابات بالغة في صفوف الفريق.**

**ورفض بيكرمان تفضيل أيّ من المنتخبين التشيلي والمكسيكي اللذين يلتقيان صبيحة الأحد في سانتا كلارا، حيث سيواجه الفائز منهما المنتخب الكولومبي في المربّع الذهبي للبطولة.**

> الإنكليزي دافيد أوسبينا يتصدى لكرة خطرة في الوقت بدل الضائع، مجبرا البيرو على الذهاب لركلات الترجيح، حيث نجح في صد إحداها حاسما النتيجة

# البحث عن الفضيحة في المعسكر الفرنسي

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

**حادثة يبدو أنها قد تقض مضجع كل محبي المنتخب الفرنسي لكرة القدم خلال منافسات بطولة أمم أوروبا المقامة حاليا في فرنسا، بل ربما قد تؤثر ولو نسبيا على أداء منتخب "الديكة" في بقية مشواره الصعب من أجل تجديد العهد مع هذا اللقب الذي غاب عنهم منذ سنة 2000.**

**هذه الحادثة هي مرتبطة شديد الارتباط بالإعلام الفرنسي، وتحديدا الصحف والإذاعات المهتمة بالشأن الرياضي وخاصة كرة القدم، فمنذ المباراة الأولى لمنتخب فرنسا في "أورو 2016" والتي شهدت فوز منتخب البلد المنظم بصعوبة بالغة على منافسه الروماني، أخرجت وسائل الإعلام سيوفها من أغمدتها وبدأت في ضرب كل لاعب لم يقم بواجبه كأفضل ما يكون، أو كان مستواه ضعيفا ومتواضعا.**

**ومن سوء حظه فإن بول بوغبا كان اللاعب الأكثر تعرضا للنقد في أغلب وسائل الإعلام الفرنسية إلى درجة أنه كان سيتحول إلى كبش فداء، لو لم يحقق المنتخب الفرنسي المراد في المباراة الافتتاحية ويتجاوز منافسه الروماني بهدف متأخر للمتألق باييت.**

**وبما أن بوغبا ليس كغيره من اللاعبين، فهو النجم الفرنسي الأول خلال السنوات الأخيرة، وهو ضمن قائمة أكثر اللاعبين الذين تتمنى أعرق الأندية التعاقد معهم، فإنه لم يرض بما كتبته الصحف المحلية التي منحته أدنى الدرجات في تقييمها للمردود المقدم في المباراة الافتتاحية.**

**لم ينتظر "النجم الأسمر" إلى غاية انتهاء البطولة حتى يرد على انتقادات وسائل الإعلام، بل جاء الرد سريعا جدا وتحديدا في المباراة الثانية ضد ألبانيا، حيث قام بلقطة غير أخلاقية موجهة بالأساس إلى الصحافيين الفرنسيين الذين لم يعجبهم تصرف بوغبا، فنسوا أو تناسوا الحديث عن الفوز الثاني على التوالي والتأهل إلى الدور الثاني، لكنهم لم ينسوا لقطة بوغبا التي أخذت حيزا كبيرا للغاية في أغلب الصحف والمجلات الرياضية بفرنسا.**

**لقد تحول بوغبا إلى "فاكهة الأورو" لدى الإعلام الفرنسي الذي يهوى صنع الحدث من المشاكل وربما أيضا افتعالها، فلا طعم ولا مذاق لأيّ بطولة دولية هامة دون وجود بعض الاستفزازات والتهكمات والانتقادات وحتى الاتهامات المتبادلة أيضا.**

**هكذا هو الإعلام الرياضي الفرنسي، فهو يهوى الصراعات مع اللاعبين وأحيانا المدربين، ولا يتردد أبدا في البحث عن الفضيحة في المعسكر الفرنسي مهما كان مستوى منتخب "الديكة" ونتائجه.**

**حادثة بوغبا أشعلت اللهيب في فرنسا الباردة في عز موسم الصيف المتوهج ببطولة أمم أوروبا استثنائية بكل المقاييس، وما حصل مع بوغبا كان أشد تأثيرا لدى وسائل الإعلام الفرنسي من أعمال العنف والشغب التي عرفتها البطولة سواء مع جمهور الهوليغانز الإنكليزي والروسي، أو ما حدث أيضا مع الجمهور الكرواتي، ثم التركي.**

**حادثة بوغبا المستمرة حلقاتها وفصولها مع تقدم منافسات البطولة، ليست سوى عنوان جديد من عناوين مسلسلات الصراعات المفتوحة بين الإعلام الفرنسي وعدة لاعبين ومدربين فرنسيين في السابق.**

**فلم يسلم ميشيل بلاتيني في بطولة أمم أوروبا سنة 1984 التي أقيمت على الأراضي الفرنسية، حيث تم التشكيك قبيل تلك البطولة في قدرته على الصعود بفرنسا إلى الصف الأول، لكنه فعل وأسكت كل أصوات المشككين.**

**حدث الأمر ذاته سنة 1998 بمناسبة مونديال فرنسا مع مدرب المنتخب الفرنسي إيمي جاكي الذي وصل به الأمر إلى حدّ مقاطعة كل وسائل الإعلام في بلاده بعد تعرضه لحملة شعواء كادت تعصف به قبيل الموعد الهام، جاكي في تلك البطولة لم يرد إطلاقا على اتهامات الصحف المحلية التي شككت في مهاراته الفنية، لكنه في نهاية المطاف ربح المعركة وكسب الرهان وألجم كل الأصوات المناوئة له بعد رفع كأس العالم عاليا جدا في سماء باريس، عاصمة الأضواء.**

**أضواء باريس وأضواء الشهرة وأضواء الإعلام الفرنسي المتخصص في البحث عن المتاعب والفضائح لم يسلم منها زيدان وهنري كلما سقط المنتخب الفرنسي، ولم يسلم منها أيضا نيكولا أنيلكا في مونديال سنة 2010، حيث تمت معاقبة اللاعب بطريقة قاسية للغاية من قبل الصحافيين الفرنسيين بسبب توتر علاقته آنذاك مع مدرب فرنسا دومينيك، فخرجت فرنسا في تلك البطولة منذ الدور الأول، والكل يعلم وقتها أن الإعلام الفرنسي ساهم بسبب بحثه عن الفضائح والمشاكل في توتير أجواء المعسكر الفرنسي الذي تزعزعت أركانه بسبب الحملة القوية ضد المدرب دومينيك، وكذلك بعض اللاعبين.**

**اليوم يمكن القول إن المنتخب الفرنسي حقق خطوة صغيرة للغاية نحو الوصول إلى هدفه المنشود وهو الحصول على اللقب الأوروبي من جديد، لكن يتعين عليه أن يواصل المسير بثبات حتى يتخطى كل العقبات، لكن تبقى أهم تلك العقبات هي سياط النقد والسهام المصوّبة إليه من قبل وسائل الإعلام الفرنسية التي تبحث دوما عن مصادر المشاكل، لأنها تؤمن أن الإصلاح والسير في طريق المجد، ربما، ينطلق أساسا عبر وضع الأصابع مباشرة في مكمن الداء.**

# الإقصاء يهزم الساحلي التونسي في مراكش

**مراكش (المغرب) - حقق الكوكب المراكشي المغربي فوزا بشق الأنفس على ضيفه النجم الساحلي التونسي حامل اللقب، بنتيجة هدفين لهدف واحد في الجولة الأولى من منافسات المجموعة الثانية في ربع نهائي مسابقة كأس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم. ويلعب الأحد في هذه الجولة الفتح الرباطي المغربي مع الأهلي طرابلس الليبي.**

**وخاض النجم الساحلي المباراة على ملعب مراكش، في غياب زياد بوغطاس وأحمد العكايشي بسبب العقوبة، والكاميروني فرانك كوم لأسباب خاصة، فيما تابع المدرب فوزي البنزرتي المعاقب أيضا المباراة من المدرجات.**

**وفي أول لقاء بين الفريقين بعد 20 عاما بعد أن التقيا في إياب الدور النهائي لهذه المسابقة بالذات عام 1996 وفاز فيه الكوكب 2-صفر، جدد الفريق المغربي الفوز على ضيفه.**

**وضغط صاحب الأرض منذ البداية دون أن يقلق راحة دفاع النجم، ووجد لاعبوه صعوبة في الحركة في الشوط الأول أمام حسن تمركز لاعبي وسط النجم وتحكمهم في المساحات، في حين سنحت للفريق التونسي أكثر من فرصة (الدقائق 12 و19 و45 و1+45).**

**ونزل كوكب مراكش في الشوط الثاني أكثر إصرارا على التسجيل، لكن ضلّ لاعبوه الطريق إلى المرمى، بينما استفاد لاعب النجم البرازيلي دييغو أكوستا من توغله في المنطقة، حيث تمت مضايقته واحتسبت ركلة جزاء نفذها حمزة الأحمر (الدقيقة 60) واضعا النجم في المقدمة.**

**وضغط الكوكب من جديد وأرغم بعض لاعبي النجم على ارتكاب الأخطاء، فطرد المدافع غازي عبدالرزاق بالإنذار الثاني (الدقيقة 65)، ثم إيهاب المساكني لتعمده الخشونة (الدقيقة 67) ليواصل النجم المباراة بتسعة لاعبين.**

**ووجد بطل تونس صعوبة في الدقائق الأخيرة في ظل النقص العددي، وأدرك المالي أبو بكر كوياتي التعادل للكوكب من ضربة رأس بعد تلقيه كرة عالية من ركلة حرة، مستفيدا من سوء تمركز مدافعي النجم (الدقيقة 74).**

**وفقد هجوم النجم فعاليته كليا بعد خروج أكوستا ودخول المدافع صدام بن عزيزة، وتعددت محاولات الكوكب وتصدى الحارس أيمن المثلوثي لكرتين دون أن يستطيع منع عبدالإله عميمي في المحاولة الثالثة من تسجيل الهدف الثاني في الدقيقة 88 والفوز بالمباراة.**

حامل اللقب يتعثر

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

# علا الفارس سعيدة بتشبيهها بنجمات السينما

❏ **عمّان** – أكدت الإعلامية الأردنية علا الفارس أنها لا تنزعج من تشبيهها بالشخصيات العامة ونجمات السينما العالمية مثل الهندية إيشواريا راي أو الأسبانية بينيلوبي كروز، وخاصة أن أولئك السيدات جميلات جدا، على حد تعبيرها.

علا قالت إن هناك خمس نساء أثّرن في حياتها وسعدت بلقاء بعضهن، وشرحت ذلك قائلة "الملكة رانيا العبدالله وماجدة الرومي وسعاد الصباح وأحلام مستغانمي وإيشواريا راي.. ولا أعرف كيف تحقق حلمي في 2015 بشكل غريب واكتمل في 2016 في مهرجان كان السينمائي".

وتضيف الفارس "دعتني الملكة رانيا العام الماضي إلى إفطار في القصر في نهاية 2015، وكرّمت في لندن كامرأة العام من عمدة لندن، وكانت بين المكرّمات معي ماجدة الرومي التي دعّمتني بقوة بكل ما غنت، وأحلام مستغانمي التي أقول عنها بأنها 'تكتُبني'، لقد حملت وملهماتي الدرع نفسها، وما زلت الفتاة التي تحفر في الصخر".

وعن لقائها بصاحبة رائعة "كن صديقي" قالت الإعلامية الأردنية "التقيت أيضا بالشيخة سعاد الصباح في الكويت، المرأة التي قرأت لها أول كتاب في حياتي بعنوان 'فتافيت امرأة'، هي صديقة ماجدة الرومي وقد دعتني إلى منزلها، هؤلاء هن النساء الخمس المؤثرات في حياتي".

وأشارت علا إلى أن أكثر ما تحب في شكلها هو شعرها الطويل، وكانت تغضب من والدتها التي كانت تقصه لها، ولكنها بعد ذلك قررت ألاّ تقصه أبدا، حيث تعتبره تاج المرأة.

وعلا الفارس إعلامية أردنية شابة من بين الأشهر في المنطقة العربية، وتعتبر ثاني أكثر امرأة أردنية شعبية من حيث مستوى المتابعة على "تويتر" بعد الملكة رانيا، مع 2.65 مليون متابع لعلا الفارس و4.8 مليون للملكة رانيا، وهي الآن سفيرة جديدة لماركة "لوريال" الفرنسية الشهيرة في منطقة الشرق الأوسط.

# لذة الأطعمة تؤسس لنظرة جديدة للمهاجرين

يُعدّ ستيفان جيغو صاحب مطعم "لامي جان" الباريسي، قائمة طعام مشتركة مع طاه آخر هو اللاجئ السوري محمد الخالدي، جامعا بين الكبة النيئة والسمك المدخن، "لأني أحب أن أجمع بين منتجات الأرض والبحر"، كما يقول.

❏ **باريس** – يشارك الطاهيان الفرنسي ستيفان جيغو واللاجئ السوري محمد الخالدي في مهرجان "ريفيودجي فود فيستيفال" الذي انطلق السبت بالعاصمة الفرنسية باريس، ويقوم على فتح عشرة مطاعم في باريس مطابخها أمام سبعة طهاة لاجئين من سوريا والشيشان وسريلانكا وإيران والهند وساحل العاج، "لتغيير النظرة" السائدة إلى قضية المهاجرين.

وفي مطعم "لامي جان" الواقع في حي راق على الضفة اليسرى من نهر السين بباريس، تبدو الأجواء ودية، فيما يضع الرجلان تصورا لقائمة طعام الغداء والعشاء التي ستقترح في 21 يونيو في آخر أيام المهرجان.

والحديث بين الطاهي الفرنسي ونظيره السوري الذي يتكلم الإنكليزية يتم عبر مترجمين والهاتف الذكي.

ويعرض محمد صور الأطباق التي ينوي إعدادها، ويبحث عن باذنجان صغير الحجم ليحشوَه ويرفض الباذنجان الكبير، وفي النهاية، يقتنع الطاهي السوري باستخدام الكوسا مكان الباذنجان.

ويسأل ستيفان "هل بإمكانك أن تقترح فكرة حساء؟ هنا نبدأ عادة قائمة الأطباق بالحساء"، ويقترح محمد شوربة العدس ويتم الاتفاق عليها، ويسعى الطاهيان إلى الجمع بين المطبخين في أجواء توافق واضحة.

ويؤكد الطاهي الفرنسي أن مشاركته في مهرجان كهذا "أمر بديهي"، ويوضح أن "الفكرة تقوم على إلقاء نظرة إيجابية على أحداث مأسوية".

ويضيف الطاهي الذي يساعده طاه ياباني "نحن لا نريد أن نكون منقذين، إلاّ أننا نتحرك ضمن نطاقنا، لديّ هنا فريق دولي، ففن الطبخ عالمي".

ويقول محمد الخالدي "أنا سوري ومواطن صالح، لديّ بعض المواهب، تلك هي الرسالة التي أحاول أن أمررها"، موضحا أنه ترك وعائلته سوريا في العام 2012 هربا من القصف وتهديدات النظام.

وكان الطاهي الخالدي (36 سنة) يملك مطعما في بلاده ويشارك في برامج تلفزيونية، إلاّ أنه خسر "كل شيء"، وبعد رحلة قادته إلى لبنان ومصر، وصل إلى فرنسا في أغسطس 2015 مع زوجته وأولادهما الثلاثة سعيا إلى "حياة جديدة" في بلد فن الطبخ. ويؤكد أن "فن الطبخ الفرنسي يشكل مرجعا في الشرق الأوسط". وبعد حصوله على وضع لاجئ في مارس انضم محمد الخالدي إلى شركة "لي كويستو ميغراتور" التي توفر خدمة طعام من العالم بأسره يعده لاجئون.

ويؤكد الخالدي أنه "من الصعب" الانطلاق من الصفر مجددا، ويطمح الآن إلى تعلم بعض تقنيات المطبخ الفرنسي وإنشاء مطعم، موضحا أن "الطهاة السوريين الجيدين قلة في باريس، نقع على طعام جيد، لكنه ليس الطعام الأصلي".

وفي إطار الدورة الأولى من مهرجان "ريفيودجي فود فيستيفال" سيعد الطعام أيضا في مقصف "فريغان بوني" التشاركي في شمال باريس الشعبي، ومتعدد الإثنيات الذي يقدم طعاما أعد خصيصا بالاستناد إلى منتجات غير مباعة في سوق رانجيس الباريسي للجملة.

طعام للبطون والعقول أيضا

# «التحليل النصي اللغوي» يكشف الكذب

❏ **لندن** – صار بالإمكان الآن كشف الكذب بنوعيه الأبيض والأسود من خلال تحليل اللغة والتعرف على الإشارات الخاصة التي تشي بالكذب، وأحيانا تفصح عنه مباشرة، ذلك أن دراسة كشفت حجم الكذب الذي يحيط بنا يوميا.

فقد أثبتت دراسة حديثة أن 60 بالمئة من الناس لا يسعهم الصمود سوى عشر دقائق فقط من دون الكذب، بمعدل 144 مرة في اليوم الواحد.

وسواء كانت الكذبة بيضاء بريئة (كقول أحدهم: معذرة على التأخير، لقد علقت وسط الزحام المروري الخانق)، أو كانت كذبة شنيعة (كقول إحداهنّ: إنه ليس ابنك أصلا)، فإن الأمر المتفق عليه أن لا أحد يحب أن تنطلي الكذبة عليه ويقع في فخ خديعتها.

وبيّن الباحث نواه زندان الذي قدّم لسلسلة محاضرات "تيد إد" التثقيفية درسا عن "لغة الكذب"، أوضح فيه أربع علامات وإشارات سهلة تستطيع من خلالها أن تعرف إن كان ما تسمعه مجرد هراء كاذب من دون الحاجة إلى جهاز كشف الكذب المعقد.

ويقول زندان عن درسه الذي قدمه لصالح سلسلة (تيد إد) "نكذب في اليوم من 10 إلى 200 كذبة، والسبب جزئيا، هو أننا نرغب في تصوير أنفسنا بشكل أفضل وربط خيالاتنا بالشخص الذي كنا نتمنى أن نكونه، بدلا من الشخص الذي نحن عليه فعلا".

ويضيف "تختلف القصص المبنية على التجارب الخيالية في نوعيتها تماما عن تلك المبنية على تجارب حقيقية، يعني هذا أن اختلاق قصة كاذبة عن موضوع شخصي أمرٌ يستلزم مجهودا وينتج عنه نمط لغوي مختلف، فهنالك تقنية تسمى 'التحليل النصي اللغوي' تساعدنا على تعيين العلامات الأربع للغة الكذب تلك اللاشعورية".

ويحدد الباحث بناء على هذا التحليل أربع خصال تكشف الكاذبين والكاذبات:

أولا: لا يشير الكذابون إلى أنفسهم كثيرا في معرض حديثهم، يعني أنهم ينأون بأنفسهم عن الموضوع عندما يتفوّهون بالكذب، وعادة ما يشيرون إلى أنفسهم باستخدام ضمير الغائب. وضرب مثالا على ذلك بقوله "قد تسمع أحدهم يكذب، قائلا "لم يكن أحد يقود السيارة"، بدلا من قوله "لم أقد السيارة".

وثانيا: الكذابون سلبيون أكثر، فلا شعوريا يحس الكذاب بالذنب على كذبه، فتتحول لغته لا شعوريا إلى صيغة سلبية، مثلا يقول الكذاب "لم أغش في ذلك الامتحان التافه"، أو يقول "كم كان الازدحام خانقا، أكره سير المرور على طريق عملي وبيتي".

ثالثا: يروي الكذاب الأحداث بأبسط العبارات، لأن عقله مشغول باختلاق بقية القصة، فتميل عباراته إلى بساطة الأسلوب، ويحذر الباحث بقوله "احذروا من الشروحات المبسطة تبسيطا شديدا".

وأخيرا: يطيل الكذاب عباراته ولا تناقض في هذا مع النقطة الثالثة، لأن قصته المختلقة رغم بساطتها، إلاّ أن عباراتها تطول ريثما تجهز الكذبة التالية وتختمر.

## صباح العرب

حكيم مرزوقي

### استراحة رمضانية

❏ ● قال "عكيد" الفئران، وهو يفتل شاربه "نقبض على هذا القط الجبان الذي ما انفكّ يقضّ مضاجعنا، ثم نعلّق في رقبته جرسا.. وهكذا نعرف ساعة قدومه، فنختبئ في جحورنا بمجرّد سماع صوت الجرس".

ردّ أحد الرعية من الفئران الصغار "(دخلك يا عكيد).. ومن سيقبض على هذا القط؟ ما رأيك في أن تقبض عليه أنت بنفسك، ونحن نتولى فيما بعد مهمة تعليق الجرس في رقبته".

● قال الغراب الذي يدّعي الحكمة، وهو ينصح ابنه قبيل الطيران، بعد أن اشتدّ عوده واشتعل رأسه سوادا "إذا لمحت من البشر واحدا ينحني إلى الأرض، فانفث بريشك، لأنه يلتقط حجرا وسيرميك به".

– "وما أدراك يا أبت أنّه قد يخبّئ حجرا في جيبه، فيصيبني على حين غفلة، دون أن ينحني إلى الأرض"؟

– "عليك اللعنة.. طر يا بني، رافقتك السلامة".

● قال القط لعصفور صغير ومدلّل ولد في قفص بيت مترف "صحيح أنك تذوّقت أطعمة كثيرة، لكنك لم تتذوّق طعم الحرية بعد يا صغيري".

– "وما طعم الحرية"، يا عمّاه؟

– "أن تصيد بنفسك وتأكل من عرق جناحيك، وتحلّق في سماء أكبر من هذا القفص.. وفوق ذلك كلّه، تغنّي وتحلّق مع أبناء ريشك، وتختار شريكتك في قفص الزوجية".

– "وما السبيل إلى ذلك يا معلّمي"؟

– "انقر اليد التي تمتدّ لك بالطعام ساعة فتح باب هذا السجن، وغادر قفص الذلّ، لتحلّق في سماء الحرية الحمراء".

فعلها العصفور الصغير عند أوّل فرصة، حاول الطيران فلم تسعفه جناحاه الناعمتان.. ترجّل قليلا، وعند أول انعطافة، وجد القطّ ينتظره وهو يلعق فمه، ويسنّ مخالبه.

● سألت الذبابة النحلة "بربّك ما الفرق بيني وبينك حتى يفضّلنك البشر عنّي، لديّ جناحان ولديك جناحان، أنت تطيرين وأنا مثلك أطير، بل أكثر منك رشاقة وأقل وزنا، ثم إني لا ألدغ أحدا".

ردّت النحلة "الغاية ليست في أن نطير أو لا نطير، بل أين نحطّ.. امضي إلى وجهتك بأمان قبل أن تخنقك رائحة عطري.. دعيني أعمل، دعيني ألدغ.. دعيني أمر".

● هل تخيلتم نهاية الحادثة الشهيرة بين الفيل والعصفور في الطائرة، حين ألقت بهما المضيفة من الطائرة بعد تماديهما في الإزعاج؟

سقط الفيل الثقيل في أحضان بحيرة ماء منعشة في غابات أفريقيا وقضى حياته لاهيا بخرطومه الطويل وذيله القصير، أمّا العصفور الذي كان يسخر منه ويتباهى بجناحيه فقد التهمه صقر جائع في السماء، وعلّمه درسا واحدا وأبديّا في ضرورة احترام من هم أكبر منه.. وفي عدم الاعتماد على الجناحين والخفّة وحدهما.

● كان ذكر البعوض يركب ظهر الجواد ويظنّ نفسه فارسا، وكان الكلب يمشي في ظلّ العربة ويظنّ ظلّها ظلّه.. ركب الفارس صهوة حصانه ومضى، فاختنق البعوض تحت سرجه.. غربت الشمس فاختفى ظلّ العربة، وبان الكلب على حجمه الحقيقي.

# ليزر يغير لون العيون إلى الأبد

❏ **واشنطن** – بعد التقنية الجديدة لم يعد هناك حاجة للعدسات اللاصقة الملونة، فقد توصل طبيب عيون أميركي إلى تكنولوجيا جديدة تستطيع تحويل لون العيون من البني إلى الأزرق عبر استخدام أشعة الليزر.

وقال الطبيب غريغ هومر إنه يعمل على تطوير هذه التكنولوجيا منذ 10 سنوات، وبأنه توصل أخيرا إلى طريقة تغيير لون القزحية من دون الإضرار بأنسجة العيون.

وقال هومر إن الأمر قابل للتطبيق على كل البشر، لأن العيون البنية تحتوي على طبقة زرقاء تحتها مباشرة..

وأوضح تفاصيل العملية على الشكل التالي "يتم استخدام أشعة الليزر على موجة معينة تعمل على إزالة خلايا اللون البني الموجودة على سطح القزحية خلال مدة لا تزيد عن 20 ثانية"، وأضاف "عندما تمتص الخلايا أشعة الليزر يختفي اللون الخارجي، ويتحول إلى الأزرق بعد أسبوعين إلى 3 أسابيع".

وقال هومر إن التجارب التي تمت حتى الآن لم تتسبب بأيّ ضرر للأنسجة، وبأنه ما زال يقوم بتجارب جديدة تمتد لعام قبل أن تتوفر العملية أمام الراغبين.